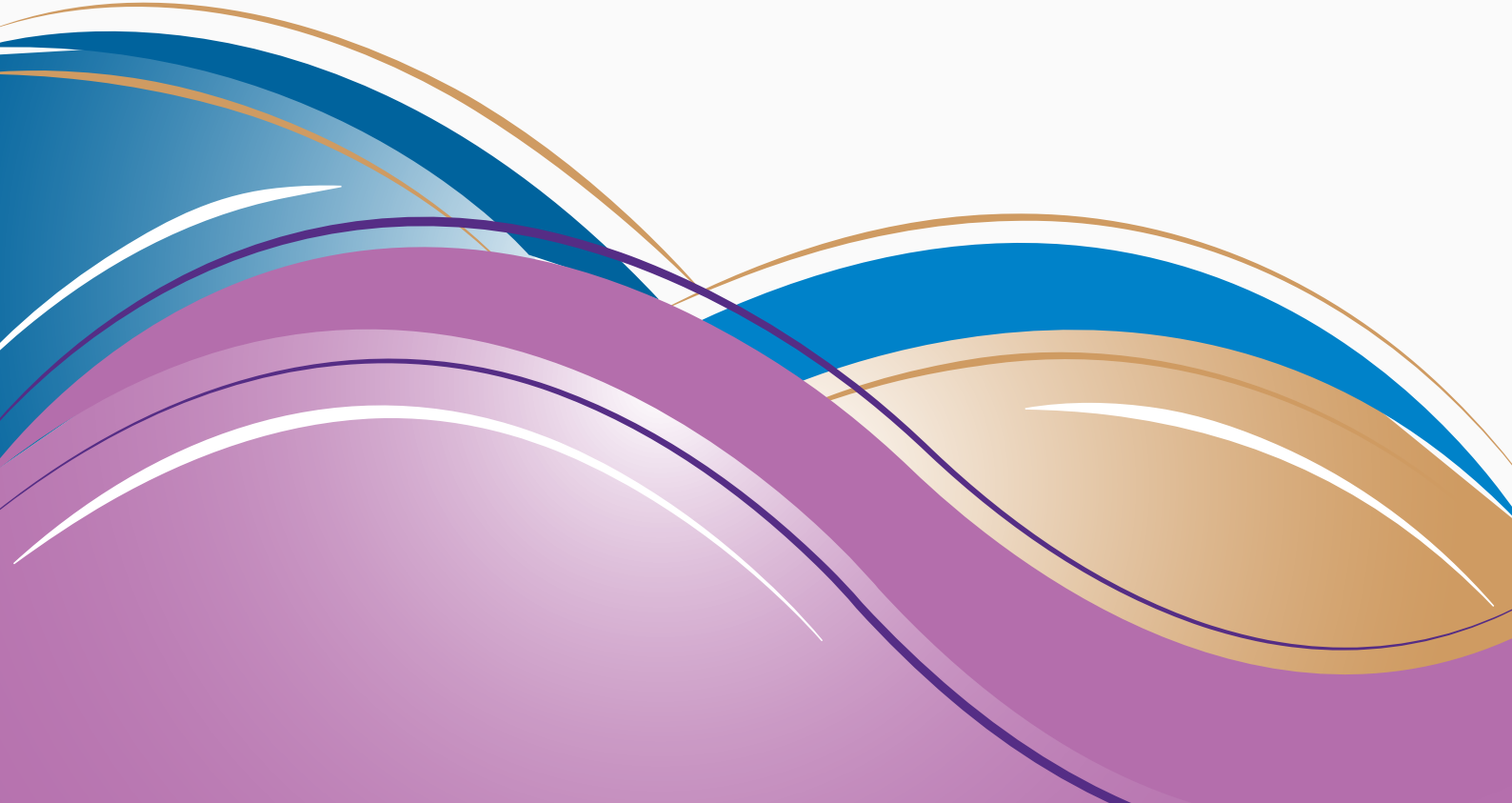




EuroMed Feminist Initiative
المبادرة النسوية الأورومتوسطية
Initiative Féministe EuroMed



ديناميات الإقصاء والعنف في التعليم وأثره على بناء السلام في سوريا



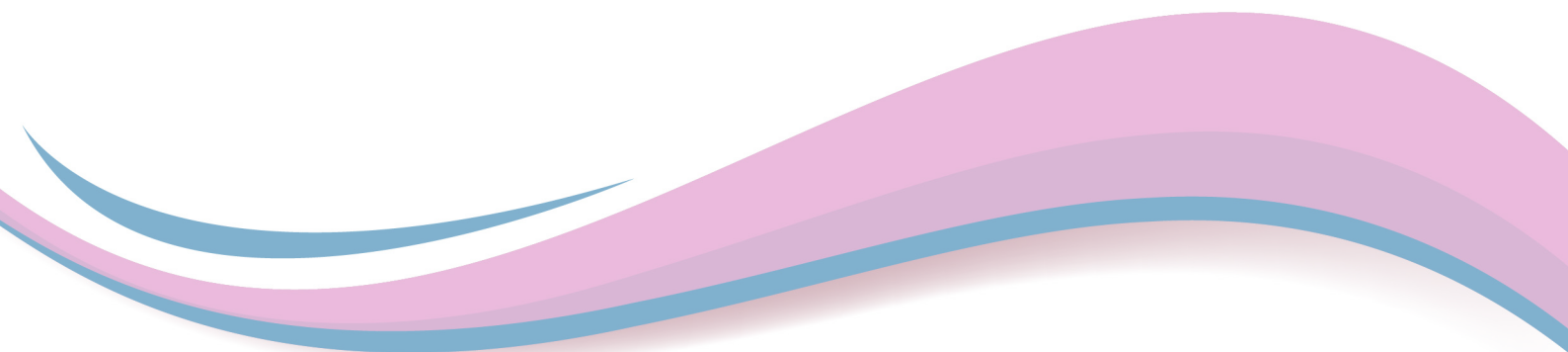
شكر وتقدير ..

يتقدم مركز دوري Duder e.V. بجزيل الشكر والتقدير للشراكة المميزة مع المبادرة النسوية الأوروبية EF-IFE، EuroMed Feminist Initiative، كما يشكر الباحثين/ات الذين/اللاتي حملوا/ن كل ما وسع طاقتهم، من الصبر والأناة والخبرة في إنجاز هذا التقرير.

إننا في فريق دوري نثمن عاليًا جهود فرق التنسيق الميداني في الداخل السوري في كل من السويداء والرقّة وإدلب، وجميع المشاركين/ات من التربويين/ات وقادات/تدات المجتمع المدني المحلي والطلاب/ات من المدارس الثانوية وأهاليهم، وكل الشخصيات المفتاحية التي أغنت نتائج وتوصيات هذه الدراسة.

ولا ننسى أن نشكر دروب الحياة والعمل الدؤوب المخلص التي جمعتنا مع الراحلة الصديقة د.بسة قضمان، فرسمت معنا ملامح مشروعنا الطموح "التعليم من أجل بناء السلام"، التي لم تبخل ببذل وقتها الثمين وإضفاء لمستها المهنية المميزة على المشروع؛ ولكن شاءت الأقدار أن ترحل عن دنيها قبل بدء التنفيذ، لروحها السلام والسكينة الأبدية.

والشكر موصول لكل من ساهم في أعمال المراجعة والترجمة والتصميم وإبداء الملاحظات القيمة؛ وأخيرًا وليس آخرًا جميع الزملاء والزميلات في دوري Duder e.V. الذين/اللاتي بذلوا الكثير من الوقت والجهد لتطوير الأفكار وتحويلها لمسارات صناعة الأمل والتغيير.



حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز دودري Duder e.V. ، ولا يجوز إعادة نشر وطبع أو نسخ التقرير أو أجزاء منه دون ذكر المصدر وأخذ موافقة خطية من دودري Duder e.V. ، تحت طائلة المسؤولية القانونية بانتهاك حقوق الملكية الفكرية.

1- Rahaf Aldoughli is, a Lecturer at Lancaster University and Director of Research at Harmoon Center. She was a Visiting Fellow at LSE Middle East Centre and also won a fellowship with WIIS (Women in International Security) in Washington DC. She had also been granted the highly competitive and prestigious fellowship by Kroc Institute at Notre Dame University to do research on peace and conflict in the Syrian context.

She has published extensively on topics related to nationalism, sectarianism, states co-optation of religion and also romanticised masculinity.

د رهف الدغلي، أستاذة العلوم السياسية في جامعة لانكستر (إنكلترا)، و مديرة قسم الأبحاث في مركز حرمون للدراسات المعاصرة. الدغلي حاصلة على الزمالة من جامعة لندن للاقتصاد (LSE) و زمالة النساء في الامن الدولي في واشنطن (WIIS).

و حاصلة على منحة لزمالة معهد كروك في جامعة نوتردام في الولايات المتحدة.

الدغلي لها دراسات محكمة في مجلات علمية في دراسات مفهوم الوطنية و الطائفية و الذكورية المعسكرة في الشرق الأوسط.

2- Jamal Alshoufi. PhD on Nucl. Phy. Writer and Rrasersher, Sweida paper

جمال الشوفي، دكتوراه في الفيزياء النووية، كاتب وباحث في الفكر السياسي، ورقة السويداء

3- Dommar al soleman, researcher specialized in political studies, Raqqa paper

دمر السليمان ، باحث متخصص في الدراسات السياسية، ورقة الرقة

4- Safwan Qassam: specialist & researcher in sociology & social psychology, Idleb paper

صفوان قسام: اختصاصي وباحث في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، ورقة إدلب.

5- صبيحة خليل، خبيرة في قضايا الجندر

Sabiha Khalil, Gender expert

6- مديرة المشروع: أليس مفرج

Project Manager: Alise Mofrej

71	الدائرة الشرعية في تربية حكومة الإنقاذ والعملية التربوية
72	تحليل المناهج التعليمية في إدلب
72	التمييز على أساس العرق والدين والجنس
72	التمييز على أساس الجنس
75	التمييز القائم على أساس الدين والعرق
77	عبادة الفرد
79	الهوية
80	هل يمكن للمناهج في إدلب بناء السلام؟
81	التوصيات
83	الخاتمة
86	المصادر

6	مقدمة
10	لماذا التعليم
12	الإطار النظري
15	تصميم البحث والمنهجية
16	الإشكالية المدروسة
17	الورقة الأولى: المناهج التعليمية السورية - السويداء
18	تمهيد
19	وصف الواقع التربوي في السويداء
19	البنية التحتية والإنفاق الوزاري على المدارس
22	الكوادر البشرية، والمشاكل التي تعيق عملهم/ن
23	مظاهر العنف في النظام التعليمي في السويداء
26	تحليل المناهج التعليمية
26	عبادة الفرد وتقديسه وتكريس هيمنة السلطة
33	التنوع السوري في المناهج الجديدة
35	التمييز على أساس الجنس بين المناهج والواقع التعليمي
37	التوصيات
39	الورقة الثانية: الواقع التربوي والتعليمي في مدينة الرقة
40	تمهيد
40	وصف الواقع التربوي في مدينة الرقة
43	دور منظمات المجتمع المدني وأثرها على واقع التعليم في الرقة
43	النظام التعليمي في الرقة والعنف
45	تحليل مناهج التعليم في الرقة - مادتي التاريخ والتربية الوطنية
50	الجنس وذكر النساء في المناهج الدراسية
54	تقديس الفرد الواحد
59	المناهج وانفصالها عن واقعنا الحاضر وآثارها على الناشئة
63	الورقة الثالثة: المناهج التعليمية في محافظة إدلب
64	تمهيد
67	مظاهر العنف في النظام التعليمي بإدلب

قد نجحت في البيئات السياسية البديلة. على الرغم من ذلك، تبرز أهمية هذا المشروع من قدرته على الاعتماد على مقابلات مُعمّقة مع الفاعلين/ات الأساسيين في عملية التعليم، مثل الأهالي، والخبراء، والطلاب/ات. بالإضافة إلى اتّخاذ نهجٍ نصيٍّ ووصفيٍّ لدراسة كيفية استخدام التلقين الجندري، gendered indoctrination، والتنشئة الاجتماعية socialization من قبل هذه المنظومات الثلاث، وكيف تسعى جهود الدعاية (البروباغندا التعليمية) educational propaganda الحالية، إلى توظيف هذه المناهج لفرض السيطرة و تقويض الشرعية وتبنيّة internalizing العنف «مجتمعيّاً» و«سلوكيّاً». يُظهر التحليل كيفية ارتباط هذه المناهج بواقع تعليميٍّ عنيف، على الصّعيد الرّمزيّ، والأيديولوجيّ، والسّلوكيّ، ويقدم مساهمةً لسدّ الفجوة في دراسات أثر التعليم على بناء السلام، ورفض تكريس العنف والتمييز والإقصاء، سواء على أساس النوع الاجتماعيّ، أو العرقيّ، أو الدينيّ. بالإضافة إلى ذلك، تبرز أهمية هذه الدراسة في قدرتها على الوصول إلى عينة كبيرة الحجم، مؤلفة من خبراء/ات ومختصين/ات ضمن القطاع التعليميّ، ناشطين/ات وقيادات في المجتمع المدنيّ، بالإضافة إلى شريحة من الأطفال، وعلاوة على ذلك قمنا بتوزيع 300 استبيان على أهالي الطلاب/ات.

لا بدّ من الإشارة إلى أنّ كافة القائمين/ات على هذا المشروع هم سوريون/ات، ممّن خضعوا/ن لعملية التعليم تحت سلطة نظام البعث، وكان لابدّ لهذا التوضع الاجتماعيّ والسياسي، أن يدفعنا تجاه اعتبار المناهج التعليميّة أداةً للأدلة والتلقين، وهو ليس بالأمر الحديث، فقد اعتمد نظام الأسد على مواد التاريخ والتربية الوطنيّة والإسلاميّة كناقل، وأداة فرض فوقيّة، لسردية السلطة البعثيّة كأيدولوجيّة إقصائيّة، وذكوريّة معسكرة. منذ استيلاء حزب البعث على السلطة عبر انقلاب 1963، استخدم التعليم باباً لترسيخ نظامه الأوتوقراطي في ذهنية الطلاب/ات وعقولهم/ن، على مدار 12 عاماً من التّعليم الحكوميّ، تسع منها إلزاميّة.⁶ إذ عمل عبرها على طمس الاختلافات، والتّنوع الجندريّ والإثنيّ والدينيّ، مقابل فرض هوية بعثيّة معسكرة وذكوريّة، وهذا من شأنه تأطير حدود الانتماء للدولة، متمثلاً بـ «الحزب والجيش والقائد»، وذلك عبر التلاعب بالتاريخ السوريّ المعاصر، بما ينسجم مع تعظيم دور الحزب وعبادة الفرد. لا بدّ من الإشارة، وبشكل يتّسق مع تكريس المناهج لتدجين الناشئة من السوريين/ات، إلى أنّ صياغة حدود الانتماء والهوية، لا تُعدّ مسؤولية الدولة وحدها، بل هناك مساحة خاصة للمجتمع المدنيّ المتنوع، الذي قام حافظ الأسد بإنهائه تدريجيّاً منذ استلامه السلطة 1970، إمّا بتعامله معها كمنظمات تابعة للدولة، وصرها وإفراغها من جوهرها، أو كأحزاب سياسيّة، محظورة من الوجود والتكوين والنشاط بشكل صريح.⁸ كما استبدل حركات المجتمع المدنيّ بمنظمات رديفة لحزب البعث، يكمن دورها في ترميم نقص المعرفة عند الناشئة، عبر نشاطاتها ونواحيها الثقافية والكشافة؛ أمثال

نقدّم في هذه الدراسة تحليلاً لواقع التعليم والمناهج، المتداولة اليوم ضمن ثلاث مناطق خاضعة لقوى سيطرة، تتشارك في سلطويّتها، وكلّ قوة تتبع منظومة من المعتقدات المختلفة والمتحاربة. ضمن هذا السياق، ستقوم الدراسة بتمحيص واقع التعليم، وتظهير أثر الحرب على بنيويّته وهيكلته، ضمن ثلاث مناطق؛ السويداء، الرقة، وإدلب. تقع المناطق الثلاث تحت سيطرة سلطات عسكريّة وأيدولوجيّة مختلفة، تقع المنطقة الأولى (السويداء) تحت سيطرة النظام السوريّ، وتخضع المنطقة الثانية (إدلب) لسيطرة هيئة تحرير الشام، أمّا المنطقة الثالثة (الرقة) فتخضع لسيطرة الإدارة الذاتيّة.¹ من خلال تقديم مساهمة في توصيف الواقع التعليميّ، وتحديد المتغيّرات التي طرأت على العمليّة التعليميّة بفعل النزاع المسلح، وخاصة تغيير المناهج بعد عام 2015 في كلّ منطقة، وعلى وجه الخصوص التغيّرات، التي طرأت على مواد التاريخ، والتربية الوطنيّة «القومية»، (ومادة التربية الإسلاميّة في إدلب). تأتي أهمية تحليل هذه المواد كونها أداة التواصل السياسيّ بين السلطات القائمة والناشئة من جهة، وأداة التعبير الأساسيّة عن العنف الرّمزيّ، والهويّة الوطنيّة والانتماء، التي يحاول كلّ طرف من القوى المتنازعة التأثير فيها، وطرح سردية من خلالها للناشئة من الطلاب/ات، الذين/اللواتي نشأوا/أن وتعلموا/ن في ظلّ الحرب من جهة أخرى.

لا بدّ من الإشارة إلى الحجج الشائعة في دراسات المواقف العامة political attitudes تجاه الحريّات المدنيّة civic liberties في سياق السلطويات، وخلال الأزمات التي تخلص إلى أنّ التعليم هو أداة للتواصل السياسيّ، وبدوره يؤثّر على بناء قاعدة مؤدلجة تتّسق مع المعايير السياسيّة المفروضة بفوقيّة.² يرتبط هذا النموذج الديناميكي للفرض الفوقيّ في الأنظمة السلطويّة، ارتباطاً وثيقاً بعملية التنشئة الاجتماعيّة socialization، التي تُكرّس من خلال عمليّة التعليم.³ وقد أظهرت بعض الدراسات، أنّ الأنظمة المستبدّة تسعى إلى ربط سردياتها السياسيّة المفضلة من خلال المناهج التعليميّة، والتي تساعد في تعزيز شرعيّة النظام وتقبله بين شرائح واسعة من الشعب.⁴ على هذا النحو، تصبح «القيم» المغروسة في التعليم مرتبطة من الناحية المفاهيميّة، ليس بفلسفة سياسيّة عامة فقط، ولكن أيضاً بتقاليد حزبيّة أو قياديّة معيّنة.⁵ وعلى الرغم أنّه من الناحية المفاهيميّة، يصعب في كثير من الأحيان المحاججة بإجراء دراسات تجريبية، لقياس أثر التعليم على دعم الانتقال الديمقراطيّ، أو ترسيخ الاستبداد، وذلك لصعوبة الاعتماد على الأساليب المعتادة للاستطلاعات والمقابلات، خشية الملاحقات الأمنيّة. كما أنّه من العسير قياس التأثير طويل المدى لهذه المناهج المفروضة على المعايير «المجتمعيّة»، لأنّه من غير المعروف، كيف يمكن أن تكون هذه المعايير،

¹ لا بدّ من الإشارة إلى أنه وجدت كل من الإدارة الذاتية و هيئة تحرير الشام كنتيجة للصراع الدامي الدائر على الأرض بعد ثورة 2011

² Key, V. 1961. Public opinion and American democracy. New York: Knopf, pp. 340-341.

³ Dewey, J. 1916. Democracy and Education: An Introduction to the Philosophy of Education. New York: Macmillan.

⁴ Zaller, John. 1987. The diffusion of political attitudes. Journal of Personality and Social Psychology, 53:821-33; Dryer, Edward C. 1971. Media use and electoral choices: Some consequences of information exposure. Public Opinion Quarterly, 35:544-53.

⁵ ibid

⁶ Hillygus, D. Sunshine. 2005. The Missing Link: Exploring the Relationship between Higher Education and Political Engagement. Political Behavior 27 (1): 25-47.

⁷ أصدر الأسد الأب قانون رقم 35 في آب 1981 ينص على إلزامية التعليم الابتدائي للأطفال بين 6 و12 عام من العمر، ليصدر بشار الأسد في سنة 2002 القانون 32 الذي يعتبر التعليم إلزامياً في مرحلتين

الابتدائية والاعدادية، انظر: <https://nesasys.wordpress.com/2006/03/02/32-2002/>

⁸ Hinnebusch, R (1982), Syria Under the Bath: State Formation in a Fragmented Society, Arab Studies Quarterly, Vol. 4, No. 3, 183 - 181

<https://www.jstor.org/stable/41857625>

المجموعات المرَكِّزة والمقابلات المعمَّقة، إضافة إلى الاستبيانات كموادَّ أوليَّة. بهذا الصدد، هذه الدراسة تسدُّ فجوة محدَّدة في المحتوى من خلال تفكيك سرديات المناهج، ففي تحليلنا للواقع التعليمي في البيئات الثلاث، أثبتت استنتاجاتنا تنامي بيئة عنفيَّة على المستوى الرَّمزي والخطابي والمادي والديني، تتجاوز حدود مضمون المناهج.

هيكلياً، تمَّ تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول رئيسيَّة، تبعاً للمناطق المأخوذة كنموذج، وتنتهي بتقديم توصيات عامَّة، تتوجَّه لأصحاب المصلحة، وللمنظمات المحليَّة والدوليَّة، التي تراعي في أهدافها تحسين الواقع التعليمي، خلال الأزمات، التي تتطلب حلولاً جذريَّة لا مجتزأة، وتتصدَّى لعمليات الإقصاء والتمييز المتجذِّرة في المناهج التعليميَّة، في قطاع التعليم والعمل على إعادة إعمارها، باعتبار المنهاج السوري رديفاً للدستور، الذي يستوجب إزالة القوالب النمطيَّة الجندريَّة، بعدم التمييز على أساس النوع الاجتماعي، أو الإثنية، وإزالة العنف المؤدلج ضدَّ جميع السوريين/ات، وبنائه على أساس مفاهيم حقوق الإنسان، وحقوق المرأة والمساواة والمواطنة. يسعى هذا المشروع بهدفه النهائي للوصول إلى بناء مناهج تعليميَّة حديثة، رافضة لترسيخ أيديولوجيا الديكتاتوريَّة والإقصاء، والإسلامويَّة الناتجة عن الاستبداد لسنة عقود، في ظلَّ حكم حزب البعث من جهة، وهيمنة سلطات أمر الواقع نتيجة الحرب، من جهة أخرى.

طلائع البعث واتحاد شبيبة الثورة، التي كانت تكرر رسائل السلطة والحزب المتضمَّنة في محتوى مادتي التاريخ والتربية الوطنيَّة، فصدحت بشعارات وخطب وأغاني مشابهة لدروس الوطنيَّة، ما أدى لإنهاء الوجود الفعَّال للمجتمع المدنيِّ القادر على التأثير بسير العملية التعليميَّة في سوريا. لكن بعد احتدام الصراع وتراجع الخدمات الحكوميَّة في المناطق المعارضة، على خلفيَّة حصار النظام السوريِّ لها، ظهر الاحتياج المجتمعيِّ بشكل ملح لملء الفراغ، وتقديم هذه الخدمات بما فيها التعليم، فبدأت مبادرات شبابيَّة ومدنيَّة بالظهور، في محاولة منها لسدَّ الفراغ التعليميِّ، بنوى بسيطة وبدائيَّة هشة، اقترنت بالداعم واشتراطاته، لا باحتياجات المجتمع. وبالتالي يبقى التعليم كعملية شاملة منوط بوزارات التربية التابعة لحكومات أمر الواقع، على الأراضي السوريَّة بشكل أساسي.⁹

بناءً عليه، وبهدف تحليل الواقع التعليميِّ ومضمون المناهج المعتمدة على الأراضي السوريَّة ضمن المناطق الثلاث، تمَّ انتقاء ثلاث المناطق المدروسة الثلاث، الرقة والسويداء وإدلب، التي قامت سلطة أمر الواقع في كلِّ منطقة منها على تصميم نظامها التعليميِّ، وصياغة مضامين المنهاج المؤدلج، مختلفاً عما كان في مطلع 2011. وتتقاسم المناطق الثلاث بجذرها المشترك، وهو منهاج النظام السوريِّ، ومن هنا تأتي قيمة هذه الدراسة لتستعرض المشتركات في مواد التاريخ والتربية الوطنيَّة، وكيف تبدو اليوم العمليَّة التعليميَّة في المناطق السوريَّة، على اختلاف القوى المسيطرة.

نبدأ هذه الدراسة بتحليل مضمون المناهج من خلال عناصر تحليليَّة ثلاث: الهوية، والانتماء، وعبادة الفرد. ننطلق لتحليلها من ثلاثة أسئلة بحثيَّة رئيسيَّة، تضمَّنت عمليَّة التحليل النوعيِّ: أولاً، ماهي محددات الهوية، التي يتمَّ تكريسها في هذه المناهج؟ ثانياً، هل تمَّ ترسيخ حدود الانتماء على أساس الإقصاء، سواء على أساس النوع الاجتماعيِّ، أو العرق أو الدين؟ ثالثاً، هل مازالت موروثات عبادة الفرد، التي تمَّ تكريسها في فترة حكم الرئيس السابق حافظ الأسد، وابنه حالياً قائمة في عمليَّة التعليم في مناطق أخرى؟ من خلال هذا التحليل، نهدف أيضاً إلى تفكيك صراعات الهوية، التي تواجهها الطالبات تحديداً من خلال رصد الواقع التعليميِّ، وكيف تؤثر على ترسيخ عنف قائم على الجندر. من ناحية أخرى، يهدف هذا التحليل إلى رفض الأحكام المعياريَّة الصارمة للأدوار الذكوريَّة والأنثويَّة، بل نعتبر اصطلاحاً أنَّ الهوية الجندريَّة، هي بناء اجتماعيِّ.

تُضيف الحجج الواردة في هذه الدراسة إلى الأدبيات المتنامية عدة طرق مهمة، حول آليَّة التعليم في سوريا بعد عام 2011، حيث توسَّعت الأعمال المنشورة مؤخراً لمناقشة أثر التعليم في بناء السلام، أو ترسيخ ديمومة الاستبداد،¹⁰ إلَّا أنَّه ليس هناك، على حدِّ علمنا، أيُّ دراسة سابقة تطرقت إلى تحليل الواقع التعليميِّ، في هذه المناطق الثلاث، بتقديم مقاربة نظريَّة بالاعتماد على المنهج النوعيِّ في

⁹ Qaddour, K. Husain, S, (2022) Syria's Education Crisis: A Sustainable Approach After 11 Years of Conflict, The Middle East Institute 7-8, <https://www.mei.edu/publications/syrias-education-crisis-sustainable-approach-after-11-years-conflict>

¹⁰ Margaret Hanson and Sara Wilson Sokhey, Higher Education as an Authoritarian Tool for Regime Survival: Evidence from Kazakhstan and around the World, Problems of Post-Communism (3), 2021, pp. 231-246.

بدورها تبني نظاماً، لا يقوم على الحقوق العامة التي يكرسها الدستور.¹⁵ في حين أنّ نقد Haber-mas للقومية الثقافية والعرقية، التي تفرض ثقافة متجانسة، قد تمّ التعبير عنها من قبل خصم القومية المعروف Elie Kedourie في كتابه عن القومية في عام 1960، حيث يؤكد Kedourie على العلاقة الحميمة بين القومية، التي تشترط تجانس الثقافة، وتقوم بتهميش "الأقلية"، ما يترتب على ذلك من صعود النزاعات والحروب الأهلية. ويعود سبب اهتمامنا بالثقافة المتجانسة، إلى الهيمنة التي فرضتها سلطة حزب البعث، منذ ستة عقود على مناهج التعليم، بل حتى على أشكال الحياة المعيشية وأماطها في سوريا.¹⁶ نعتمد في هذا السياق على فرضية Habermas "المتطلبات الوظيفية الحقيقية لتشكيل الإرادة الديمقراطية"، التي تستند إلى "الدوائر التواصلية للمجال السياسي العام"¹⁷. نُعرّف هذه "الدوائر التواصلية" في هذه الدراسة، على أنّها عملية التعليم بواقعها ومضمونها. في السياق السوري، تعكس بيئة التعليم مضمون سرديّة ثقافة ميسّسة، فرضت على السوريين/ات خلال العقود الستة الماضية، حيث اعتمد حزب البعث نهجاً بدائياً، وليس مدنياً.¹⁸ وصفت "الدغلي" هذا النوع من الثقافة السياسية على أنّها "بدائية بنائية" تعتمد طمس التعددية الثقافية والإثنية والعرقية ومجانستها، وتكرس حالة البناء الذكوري في السردية الوطنية العامة.¹⁹ هذا يدفعنا اصطلاحاً إلى تقديم مقاربات نظرية لأهمّ المفاهيم، التي اعتمد عليها التعليم، مثل التحيّز الجنديّ ضدّ النساء، أو التمييز والإقصاء على أساس العرق والدين والمذهب. في ظلّ هذه الخلفية تستند الدراسة الحالية إلى تحليلات Judith Butler للجندر، باعتباره عرضاً أدائياً performativity، وموقعاً عميقاً للعمل السياسي الرمزيّ. وفقاً لـ Butler، فإنّ الفئات الجندرية تتشكّل أساساً من خلال الخطاب السياسي، والعمل الاجتماعيّ المتكرّر.²⁰ من هذا المنظور، نوّكد أنّ الأدوار الجندرية، والتصوّرات عنها ضمن المناهج التعليمية والواقع التعليمي، تعرّضت لعمليات أدلجة، وتوظيف خطاب قائم على تمجيد التضحية والذكورية والبطولة،²¹ ومثل هذه التجارب لها تأثير قويّ ومباشر على شكل الصراع الحاليّ، وتصوّرات المشاركين/ات في هذا البحث عن ماهية العنف، والإقصاء والتمييز. اعتماداً على نظرية Butler، لإنتاج الحياة والهوية الجندرية، على أنّها "ناتجة عن بعض الافتراضات المعتادة والعنيفة".²² في هذا السياق، تحتاج Butler؛ إنّ الجندر هو بناء اجتماعيّ.²³ ويأتي التعريف لبنائية الهوية الجندرية مرتبطاً بالتمييز القائم على أساس النوع الاجتماعيّ، الذي تمّ تكريسه في المجتمعات النامية بأشكال مختلفة، ومنها مؤسّسات التعليم.

¹⁵ Habermas, 1998: 153.

¹⁶ Kedourie, E. (1960). Nationalism. UK: Hutchinson.

¹⁷ Habermas, 1998.

¹⁸ Rahaf Aldoughli, What is Syrian Nationalism?

¹⁹ ibid

²⁰ Judith Butler, Bodies that Matter, New York: Routledge, 1993, p. 232.

²¹ Ibid, p.95.

²² Ibid, p.112.

²³ Ibid.

لابدّ هنا من تبرير الإجابة عن سؤال: لماذا التعليم؟ وما أهميّة فهم الواقع التعليمي، وأثره على فرص بناء السلام المستدام، وتحقيق العدالة المجتمعية والسياسية؟ تأتي الإجابة عن هذين السؤالين ضمن محدّدات مسؤولية التعليم، ودوره في بناء الثقافة العامّة للمجتمعات، في الدول النامية والمتقدمة على السواء، حيث تستخدم جميع الدول أنظمتها التعليمية لبناء شرعية وولاء سياسيي.¹¹ لا تُعدّ المناهج التعليمية في سوريا استثناءً من هذا التعميم.¹² هذا الاستثمار السياسيّ لديمومة السيطرة على الجغرافيا السورية مهمّ بشكل خاص، لسببين: بناء قاعدة شرعية طويلة الأمد، من خلال السيطرة على تنشئة اجتماعية socialization، ذات مفاهيم وقيم صلبة، تستهدف جيل الناشئة في المناطق كافة. إضافة لاستغلال هذه الشريحة، لتكون مؤدّجة ومرنة، وقابلة للاستثمار السياسيّ. يُعيدنا هذا المشروع إلى أهميّة تحليل مضمون المناهج، ووصف الواقع التعليمي وشبكاته العلائقية، كوسيلة وقائية ضدّ أيديولوجيات تمييزية سلبية وإقصائية.

لا بدّ من الذكر بداية، أنّ التفاعل مع الجدل الأكاديميّ بما يتعلّق بدور التعليم في ترسيخ الاستبداد، أودعم التحوّل الديمقراطيّ، لا يمكن التطرّق له من دون طرح التباينات الاصطلاحية، والمقاربات النظرية للثقافة السياسية، المتجذّرة في الجغرافيا السورية على امتداد المناطق الثلاث، المأخوذة من نماذج أولية في هذه الدراسة. وفي سياق متّصل هناك عدد كبير من الدراسات، التي تتناول العلاقة بين الثقافة المدنية والديمقراطية. من بين هذه الدراسات دراسة Lynn Davie، التي تؤكّد كيفية قيام الثقافة الوطنية المدنية، بتسهيل العملية الديمقراطية من خلال إعادة بناء التعليم.¹³ تصبح هذه العملية متاحة فقط عند توفير شروط كافية، كالعلاقة التواصلية بين الحاكم والمحكوم. وتتجلى تلك العلاقة التواصلية ضمن عملية التعليم ومؤسّساتها المختلفة.

عند نقاش دور التعليم في تطبيق الديمقراطية الدستورية، التي تُتيح للمواطنين/ات المشاركة المدنية، مثل المناقشات السياسية في الأماكن العامة، والذي نوقش بشدة في نظرية Habermas، حيث جادل بأنّ هناك علاقة بين الديمقراطية ونوع السردية الوطنية، فيما إذا كانت مدنية أو ثقافية.¹⁴ وفي وصفه للوطنية المبنية على خصوصية الثقافة، يركز Habermas أن فرض الثقافة المتجانسة، لا تؤدي فقط إلى تقييد حدود المشاركة والتمثيل السياسيّ، بل إنّ التجانس الثقافيّ يضع معايير الإدماج والإقصاء، التي

¹¹ Venessa Tinker, Peace Education as a Post-conflict Peacebuilding Tool, Journal of Foreign Policy and Peace 5 (1), 2016, pp. 1-89; Glaeser, E., G. Ponzetto, and A. Shleifer (2007), Why does Democracy Need Education?, Journal of Economic Growth, 12(2), 77-99.

¹² Lott, Jr., J. R. (1987) Why Is Education Publicly Provided? A Critical Survey? Cato Journal, 7(2), 475-501.

¹³ Lynn Davies (2004), Building a Civic Culture Post-Conflict, London Review of Education 2 (3), pp.229-244.

¹⁴ Habermas J and William Rehg, Constitutional Democracy: A Paradoxical Union of Contradictory Principles? Political Theory 29 (6), pp. 766-781; Habermas, J. (1996). Between facts and norms. MIT Press. <https://doi.org/10.7551/mitpress/1564.001.0001>; Habermas, J. (1998). On the relation between the nation, the rule of law and democracy. In C. Cronin & P. DeGreiff (Eds.), The inclusion of the other. MIT Press.

يعدّ التعليم أحد أدوات السيطرة والتعبئة السياسيّة، لصالح السلطات المسيطرة في المناطق الثلاث. يهدف هذا البحث إلى تقديم مساهمة وتوصيات للمجتمع السوري والدولي، بأهميّة بناء مناهج نابذة للتمييز والتحيّز الجندريّ والإقصاء. تحلّل هذه الدراسة على وجه التحديد، الموادّ التعليميّة ضمن مادتي التربية الوطنيّة والتاريخ، وتقدّم نظرة ثاقبة حول أهميّة فهم سلطات أمر الواقع على امتداد الجغرافيا السوريّة، وآلياتها بفرض الشرعنة والسيطرة من خلال التعليم. وفي سياق متصل تُعدّ هذه الدراسة، حالة مقارنة للتعليم في المناطق الثلاث، وتساهم في النقاشات المستمرة حول مرونة الحكم الاستبداديّ، وآليات الشرعنة المستخدمة من قبل الجماعات المسلّحة من غير الدولة non state actors²⁴.

الإطار النظريّ

يعتمد الإطار النظريّ في هذه الدراسة، على عدّة تأطيرات نظريّة متداخلة ومتشابكة. هذا التعقيد النظريّ منبثق سياقيّاً من الاستعصاء والجمود السياسيّ، في ظروف الحرب والاقترال الداخليّ بين ميلشيات عسكريّة تُحسب على المعارضة من جهة، وبين نظام استبداديّ مُهيمن. اعتمدنا منهجياً على ثلاثة معايير تحليليّة، في استنباط الإطار النظريّ لهذه الدراسة:

- أولاً، استفدنا من نظريات تُستخدم في تحليل العنف الجندريّ ضدّ النساء، وقياس أثر هذا التمييز السلبيّ على تكثيف العنف في المجتمع.

- ثانياً، اعتمدنا على نظريات مختصة بقياس الإقصاء المبنيّ على أساس العرق والدين.

- والمعيار الثالث اعتمد على أثر استخدام العنف الرمزيّ في تكريس "تبيئة" habitus إقصائيّة وعنفيّة.²⁵

وضمن قياس المعيار الأول، تجب الإشارة إلى أنّ البلدان، التي تتميز بعدم المساواة بالهويّات الجندريّة المتباينة، تتجلّى هرميّة النوع الاجتماعيّ فيها، ضمن ديناميات غير متساوية، تعبر عن تسلسلات هرميّة مبنيّة على الهويّات الجندريّة.²⁶ تجادل الأدبيّات السائدة حول الهرميّة الجندريّة، بأنّ هناك علاقة بين البنية الهرميّة وتكريس العنف ضدّ النساء، الذي ينتج عنه عنف جسديّ أو نفسيّ أو رمزيّ.²⁷ وفي دراسة لآثار التمييز الجندريّ، ضدّ الفتيات في المدارس في جنوب أفريقيا، ودوره في تكثيف العنف، تخلص الدراسة إلى نتيجة مفادها؛ أنّه ساهم في التدينيّ الأكاديميّ، وأثر سلباً على مشاركة النساء في المجتمع والسياسة.²⁸ هذه المقاربات ليست ببعيدة عن واقع مؤسّسات التعليم في سوريا،

²⁴ See Huang, Haifeng. 2015. "Propaganda as Signaling." Comparative Politics 47, no. 4: 419-436. Huang 2015; Koesel, Karrie J., and Valerie J. Bunce. 2013. "Diffusion-Proofing: Russian and Chinese Responses to Waves of Popular Mobilizations Against Authoritarian Rulers." Perspectives on Politics 11, no. 3 (September): 753-768.

²⁵ Pierre Bourdieu, 2001. Masculine Domination. UK: Cambridge University Press.

²⁶ Chege J (2005) 'Interventions linking gender relations and violence with reproductive health and HIV: Rationale, effectiveness and gaps' in Agenda Special Focus, Gender Culture and Rights, 11 4-123.

²⁷ Wood J (2005) Gendered Lives, Belmont: Wadsworth; Zeichner K (2009) Teacher Education and the Struggle for Social Justice, New York: Routledge.

فالتمييز ضدّ الفتيات في البيئة التعليميّة، كان واضحاً في تكريسه لثقافة ذكوريّة معسكرة. تفاقم هذا التمييز السلبيّ ضدّ الفتيات، في ظلّ الظروف القاسية خلال الحرب، حيث تعرّض أكثر من 6.8 مليون من السكان إلى النزوح والتهجير القسريّ، أو الوقوع تحت سيطرة سلطات أمر واقع، كان لها أثراً مباشراً في تكريس النظرة الدونيّة لتعليم الفتيات، وأظهر أيضاً بيئة محرّضة على العنف.²⁹ المعيار الثاني يقيس التمييز والإقصاء على أساس العرق، وهنا نستخدم مصطلح منظورات العرق الحرجة critical race theory، للإشارة إلى أعمال الإطار النظريّ، التي تستفسر عن كفيّة تحديد ديناميات العلاقة بين العرق والسلطة، من خلال النظم والمؤسّسات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والقانونيّة والتعليميّة.³⁰ هذه النظريات ليست فقط عدسات بحثيّة، يعتمد عليها لتفكيك بنايئة العلاقة بين العرق والسلطة، في المجال السرديّ للمؤسّسات التعليميّة، لكنّ يمكنها أن تساعد الباحثين والباحثات، لتجنّب استمرار اختلالات القوة، التي تستهدف المجموعات المهمّشة، ضمن حدود المنطقة المسيطر عليها.³¹ يجادل Jose Macias على أنّ الإقصاء على أساس العرق، هو "نمط اجتماعيّ"، تتمّ ممارسته بشكل ممنهج ومتكرّر على مجموعات معيّنة، ما يمنعها من حقّ المشاركة و التمثيل الكامل في المجتمع.³² تتراوح عملية الإقصاء والتمييز السلبيّ، ضدّ هذه المجموعات لتشمل أبعاداً مختلفة، تنعكس في الخطاب و السلوك السياسيّ. تجادل Arendt سنة 1973 أنّ عمليّة الإقصاء والتمييز السلبيّ، أداء سياسيّ يوميّ مستمر، وليس مقتصرّاً على الحياة السياسيّة، بل تكاد تكون موجودة في الشؤون اليوميّة كافة، وخصوصاً في عملية التنشئة و التعليم.³³

من المهمّ فهم الاشكالية أعلاه على أنّها نمط اجتماعيّ، أو عمليّة لاستبعاد مجموعات معيّنة، بشكل منهجيّ من المشاركة الكاملة في المجتمع. قد تكون النزعات الاستبداديّة والإقصائيّة، في أنشطة الفاعلين/ات المهيمين/ات على القطاع التعليميّ، وخصوصاً فيما يتعلق بتربية الأطفال في المدرسة. تجادل Arendt بأنّ الفاعلين/ات المسيطرين، تقومون بتكريس نظام المعتقدات والأفكار، المسيطرة على السردية، ومن خلاله يتمّ تبرير ممارستها في السلوك الاجتماعيّ.³⁴

وحدّدت Daniels في مراجعتها الأدبيّة حول التمييز العرقيّ، بأنّه نتاج مباشر لنظام سلطويّ مبنيّ على أساس القمع ضمن حدود الدولة.³⁵ هذا التهميش للأطياف الأخرى في السرديات السياسيّة المفروضة

²⁸ Leach F (2002) 'School-based gender violence in Africa: A risk to adolescents sexual health', in Perspectives in Education, 20, 2, pp. 45-99; Leach F & Mitchell C (2006)

Combating Gender Violence in and Around Schools, Stoke-on-Kent: Trentham.

²⁹ مفوضية اللاجئين: مستويات النزوح تسجل رقماً قياسياً آخر، متوجة اتجاهاً تصاعدياً استمر لعقد من الزمان، UNHCR، نشر في 16/6/2022، آخر زيارة في 8/8/2023.

انظر <https://www.unhcr.org/ar/62aa15d94>

³⁰ Collins, Patricia Hill. 2000. Black Feminist Thought: Knowledge, Consciousness, and the Politics of Empowerment. 1st ed. New York: Routledge.; Crenshaw, Kimberle.

1991. "Mapping the Margins: Intersectionality, Identity Politics, and Violence against Women of Color." Stanford Law Review 43 (6): 1241-99.

³¹ Linabary, Jasmine R., and Danielle J. Corple. 2019. "Privacy for Whom?: A Feminist

Intervention in Online Research Practice." Information Communication and Society 22 (10): 1447-63.

³² Jose Macias. 1996. Racial and Ethnic Exclusion: A Problem for Anthropology and Education. Anthropology & Education Quarterly, Jun., 1996, Vol. 27, 2, pp. 141-150.

³³ Arendt, Hanna (1973). The Origins of Totalitarianism. New York: Harcourt, Brace, Jovavovich. Archer, jeff.

³⁴ Ibid.

³⁵ Daniels, Jessie. 2013. "Race and Racism in Internet Studies: A Review and Critique." New Media & Society 15 (5): 695-719.

تصميم البحث والمنهجية:

جمعت بيانات الدراسة خلال ثلاثة أشهر هي أيار/ مايو، وحزيران/ يونيو، وتموز/ يوليو، حيث أشرف كل باحث على تحليل بيانات العينة الخاصة بمنطقته ومعالجتها، تم تحديد العينة بحيث تتضمن: جلسات نقاش مركزة، والاستبيان بالإضافة إلى مقابلات معمّقة شبه منمّعة. تمّ انتقاء المشاركين/ات لكل جلسة نقاش مركزة في المناطق المدروسة، ضمن ثلاث فئات، لكل فئة شروطها الخاصة؛ وهي: فئة الطلاب/ات، وقد راعى الباحثون/ات اختيارهم على أساس الإقامة والدراسة في المدن المدروسة، وأن تتراوح أعمارهم/ن ما بين 13 إلى 17 عاماً، بحيث يكونوا/ن ممن أنهوا/أنهين الشهادة الإعدادية أو الثانوية، أو ممن يستعدون لها، ولديهم/ن إدراك واضح للوضع العام الدراسي المحيط بهم/ن.

فئة الكادر التعليمي وإدارييه، من أصحاب الخبرة الطويلة، التي تمتدّ لما قبل تاريخ 2011، بالإضافة إلى مقابلات مع فئة الناشطين/ات بالمجتمع المدني وقياداته، على أن يتميّز الأفراد المختارين/ات بالمصداقية دون التحيز إلى طرف سياسي و/أو أيديولوجي و/أو عرقي، ليكونوا قادرين/ات على نقل الواقع بمصداقية، مع مراعاة التوازن الجندري في الجلسات المعمّقة الثلاث.

لم يكن الوصول لهذه الفئات سهلاً، لأسباب جغرافية، أمنية التخوف من سلطات أمر الواقع، ولوجستية تتعلق بخدمات الكهرباء والانترنت في مناطق العيّنات، هو ما دفعنا إلى ترميز المقابلات، وعدم ذكر أيّ بيانات، تدلّ و/أو توحى بهويّة أيّ من المشاركين/ات.

قُسمت المقابلات المركزة إلى 9 جلسات حوارية، بمعدل ثلاث جلسات في كلّ منطقة مدروسة، جلسة حوارية لكلّ فئة، و15 مقابلة معمّقة مع شخصيات منتقاة من الفئات السابقة، إضافة للخبراء/ات في تأليف المناهج، ومناصب قيادية، بمعدل خمس مقابلات معمّقة في كلّ منطقة، وذلك كالآتي: تمّ استهداف 30 شخصاً متصلاً/ة بموضوع التعليم، موزعين/ات بين 10 إلى 11 فرداً من الطلاب/ات، 10 معلمي/ات للمناهج المعتمدة في المدينة، وأعضاء/عضوات إدارة المدارس، بالإضافة إلى 10 من ممثلي/ات المجتمع المدني والمنظمات، التي تُعنى بالتعليم، يضاف لها 5 مقابلات معمّقة لأفراد مختارين/ات من الفئات السابقة. واستبيانات موجّهة للأهالي، لتعكس وجهات نظرهم بالتعليم وجودته، والمنهاج الدراسي المعتمد، مع التركيز على الأسئلة البحثية. حيث توجّه في كلّ منطقة إلى 100 عيّنة، بإجمالي 300 استجابة.

قمنا بتحليل العينة النهائية عبر جولتين بدءاً بتحليل المحتوى الاستنتاجي متبوعاً بتحليل نوعي معمّق. فبدأنا بدراسة المناهج، واستخلاص ارتباطها بالعناصر البحثية آنفة الذكر، ومن ثمّ التوجّه إلى المشاركين/ات في جلسات الحوار بأسئلة بالعناصر البحثية المُحدّدة لهذه الدراسة. اعتمدنا للتحقق من نتائج المقابلات إلى آلية تثليث البيانات، وهي آلية تقوم على التحقق من كلّ معلومة فردية، نحصل عليها من عدّة مصادر (ثلاثة مصادر على الأقل)، بما فيها مقابلات معمّقة، جلسات مركزة، والبحث في المنصّات الإخبارية والحقوقية، عن مدى صحة ومصداقية ما لدينا.

من قبل السلطويّات المسيطرة، ترتبط أساساً بتصوّرات نمطيّة تمارس بشكل ممنهج ومستمر، وتفرض من خلال أدوات مختلفة كالتعليم. يجادل Lippman إنّ القوالب النمطيّة هي "الصورة التي نحملها عن الآخر في رؤوسنا". هذه الصور النمطيّة تصبح الطريقة الوحيدة، التي من خلالها يستكشف بها الأفراد تجاربهم بشكل مباشر.³⁶ في السياق نفسه، يؤكّد Allport أنّ الأفراد يحتفظون بهذه القوالب النمطيّة، بقبول توكيديّ يرفض أيّ تغيير على البناء الهرميّ داخل هذه المجتمعات.³⁷ تتكرّس هذه القوالب النمطيّة، وتتصلّب من خلال عملية التنشئة الاجتماعيّة. ويلعب التعليم الدور الأساسي في هذا البناء.

ضمن المعيار الثالث، وهو تفكيك مفهوم العنف، نعتمد على مفاهيم Pierre Bourdieu النظرية، التي تشرح تكريس "سوء الإدراك" misrecognition للعنف، و قبول "السلوك المتعالي" condescension في المجتمع، الذي من شأنه إعادة إنتاج الهيمنة والعنف في الممارسات اليومية، والعمليّات المؤسّسية والتصرفات.³⁸ بالاعتماد على هذا المنظور للسلوك العنفيّ، ونظراً لأنّ العنف الرمزيّ منيع وغير مرئيّ، فإنّه أيضاً يضيفي الشرعيّة على أشكال أخرى من العنف، ويحافظ عليها في الوقت نفسه، كعنف رمزيّ جنباً إلى جنب مع الخطابات التقليديّة للعنف، لأنّ التبصّر في "طريقة عمل" العنف، يوفر طرقاً جديدة لوضع تصوّرات حول العنف المُكرّس، واستراتيجيّات للتدخل بغرض نبذ العنف وإنهائه.

لذلك تمّ تطوير مفهوم "العنف الرمزيّ" symbolic violence من قبل Pierre Bourdieu، الذي قدّم تأطيرات نظريّة واسعة حول ديناميات القوة والسيطرة، شارحاً عمليّة تكريس التسلسل الهرمي الاجتماعيّ، وعدم المساواة كشكل من أشكال الهيمنة الرمزيّة.³⁹ يعرف Bourdieu أنّ العنف الرمزيّ، هو أحد أشكال العنف "يُمارس في معظمه ... عبر قنوات الاتصال و"المؤسّسات"، ويتخلّل مفهوم العنف القدرة على خلق أنظمة رمزيّة، ومعاني مفروضة تعمل على تهميش مجموعات و فئات أخرى وإقصائها، ما يجعلهم "يشعرون بشريّة ممارسة القوة على هذه الفئات".⁴⁰ من خلال تحليل العينة ومضمون المناهج في المناطق الثلاث، يكشف لنا التهميش والإقصاء على أساس العرق والجندر والدين شبكات القوة المتداخلة. المتمثلة بالسلطات المسيطرة على القطاع التعليمي من جهة، وتبيئة inter-nalization أخلاق العنف وقيمه من قبل فاعلين/ات محليين، من جهة أخرى.⁴¹ تمّ تحديد الفاعلين/ات المحليين ضمن عينة الطلاب/ات والأهالي، حيث كانت استنتاجات المقابلات المعمّقة والمجموعات المركزة، تشير إلى تقبّل العنف، أو عدم وجود معرفة لتفكيك مظاهر العنف الرمزيّ المتضمّن في المناهج (كما سنشرحه لاحقاً).

³⁶ Lippman, W. (1922). Public opinion. New York: Harcourt, B, p.89

³⁷ Allport, G. W. (1958). The nature of prejudice. Garden City, NY: Doubleday.

³⁸ Bourdieu, P. and Passeron, J., 1977. Reproduction in Education, Society and Culture. London: Sage, p. xiii.

³⁹ Bourdieu, P., 2001. Masculine Domination. Cambridge: Cambridge University Press, p.2.

⁴⁰ Jenkins, R., 1992. Pierre Bourdieu. London: Routledge, p.204.

⁴¹ Bourdieu, P., 2002. Language and Symbolic Power. Cambridge: Polity Press.

الورقة الأولى: المناهج التعليمية السورية السويداء

ولأنّ دراستنا قائمة على جهد عدّة باحثين/ات، لكلّ منهم شخصيته/البحثية، وأسلوبه/ا، ولضمان الاتّساق والمقاربة، قمنا بدايةً بتحليل البيانات الواردة، وبعدها مقارنة نتائج التحليل والمقابلات والمناهج وإظهار تقاطعاتها، ونقاط اختلافها، وإسقاطها على الواقع لإظهار الحمولة الأيديولوجية الموروثة، أو المحدثّة ضمن هذه المناهج، وأثره القريب والبعيد على المناطق التي دُرست ما بين فترتين؛ قبل الصراع الدائر في سورية وبعده. ولضمان الاتّساق في عمليّة الترميز، جمعنا الدراسات الثلاث ضمن هيكلية مُتّسقة، لنعتمد بعدها ترميزاً موحّداً، طبّق على الدراسات الثلاث مراعاة سلاسة النصّ وإيصال النتائج.

الإشكالية المدروسة

تحاول هذه الدراسة رصد واقع عمليّة التعليم وتقييمه، والمناهج المعتمدة في ثلاث مناطق سورية، عبر دراسة مواد التاريخ، والتربية الوطنيّة، والديانة في إدلب، وقياس مدى مساهمتها في تعزيز الهوية والانتماء، وكيفية تعاملها مع الجندر، وإقصاء السوريّ "الأخر" تبعاً للهويّة الجندريّة، والعرق أو الدين، وإن كانت هذه المناهج تُستخدم كأداة لتكريس جهة، أو حزب، أو فرد ما. وتطرح السؤال الأساسيّ التالي، هل تُعتبر المناهج السوريّة اليوم أداة أدلجة في يد قوى سيطرة أمر الواقع التي تتحكم بها؟ وما هي احتمالات اعتمادها كأداة لبناء السلام بين فئات المجتمع السوريّ، وتحقيق العدالة العرقية والجندريّة لكلّ مكوّنات الشعب السوريّ؟

لوصول إلى ذلك اعتمدنا المنهج الوصفيّ التحليليّ، لمكوّنات الكتب المدروسة، وربطها بخلاصة المقابلات المعمّقة، والجلسات الحواريّة، التي تمّ إجراؤها في المناطق الثلاث.

وذلك استجابة لأسئلة مشروع دودري Duderi الرئيسيّة المستهدفة في مشروع "التعليم لبناء السلام" "Education for Peacebuilding"، والتي تركز حول: لماذا التعليم؟ كيف يمكن للتعليم أن يُعزز بيئة عنفيّة وإقصائيّة على أساس الجندر والدين والعرق؟ ما أهميّة تحليل مضمون المناهج خلال فترات النزاعات الداخليّة، والصراع على النفوذ العسكريّ والهويّاتيّ؟ وأثر التعليم في بناء قيم المواطنة المتساوية واحترام الآخر وقبول الاختلاف في سبيل بناء السلام المستدام.

بناء على إحصائية لعام 2008 أعلنت وزارة الثقافة السورية أن محافظة السويداء خالية من الأمية،⁴² وذلك قبل ثلاث سنوات من انطلاق الحراك الشعبي في سوريا عام 2011. محافظة السويداء الواقعة في جنوب سوريا تأثرت بتوسع الحراك الشعبي السلمي، سواء بحملات الاعتقال الموسعة لمعارضتها وناشطها، وتردّي الأوضاع الاقتصادية العامة، مما ولد موجات هجرة ضخمة لشباب المدينة، لم تنته إلى اليوم،⁴³ وذلك مع تحول كامل الجغرافية السورية عام 2013 لساحة حرب متعددة الأطراف. السويداء ذات تركيبة سكانية مدنية بعمومها، غالبية سكانها، وبنسبة 90% من الأقليات السورية التي تُدين للمذهب التوحيد المعروف بـ"الدروز"، كمذهب غير تبشيري لا يفرض تدينه وممارسة طقوسه حتى على أبناء جلدته. استقبلت السويداء عددًا ضخمًا جدًا من المهجرين/ات السوريين/ات داخليًا، ليتضاعف عدد سكانها، دون وجود إحصائيات حكومية أو دولية تصرح عن أرقام حقيقية لعدد المهاجرين/ات من المحافظة وعدد المهجرين/ات الذين استقبلتهم.⁴⁴

على الرغم من أن السويداء لم تدخل بدائرة الدمار الممنهج الذي مارسه سلطة النظام على المناطق الثائرة عليه، إلا أنها ذاقت حصتها من ويلات الحرب، بأبعاد تجاوزت الأثر الاقتصادي واستنزاف شبابها بالهجرة. فقد اتخذت السويداء موقف الحياد الإيجابي من أتون الحرب المتعددة في كامل سورية، بدأت بعزوف أبنائها عن الخدمة العسكرية الإلزامية،⁴⁵ وتشكيلها فصائل الحماية الأهلية دفاعاً عن النفس⁴⁶ ضد أي عمل عسكري يهدد وجودها سواء من الجيش أو فصائل المعارضة المتشكلة في محيطها، دون أن تستعدي أو تهاجم أي طرف منها.⁴⁷ كان أهمها وأبرزها حركة رجال الكرامة عام 2014. فيما لم تسلم المحافظة من هجمات القوى المتطرفة دينياً، كان أشدها تنظيم داعش الإرهابي عام 2018، مع توثيق أهلي لعدم تدخل الجيش حينها وتركه المحافظة لمصيرها في حماية نفسها عبر فصائلها المحلية والأهلية. الأمر الذي انعكس سلباً على علاقة المحافظة بالسلطة المركزية للنظام، وأدى لتزايد نسب التسليح في المحافظة، التي ترافقت معه دفع سلطة النظام للعمل على تفيت المحافظة من داخلها بالترويج لعصابات الخطف والقتل وتجارة المخدرات في مرحلة لاحقة، كعقوبة جماعية بدعم الفلتان الأمني وانتشاره.

وصف الواقع التربوي في السويداء:

لا يوجد أرقام إحصائية موثوقة عن حجم الإنفاق الحكومي على التعليم في سورية بعد 2014، لكن الإحصائيات التقريبية تشير بأنها لم تتجاوز 3.5% عام 2022،⁴⁸ وهي عمومًا، حتى قبل 2011، كانت أقل من المعدلات العالمية الوسطى المقدرة بـ 14.4%⁴⁹ ومرد ذلك أن نسبة الإنفاق الحكومي تركزت على العسكرة والجيش ووزارة الدفاع على حساب باقي القطاعات التنموية السورية.

حدثت المناهج الدراسية في سوريا بشكل تدريجي على مرحلتين (لكل صف دراسي)، المرحلة الأولى، بدأت في العام 2008، و المرحلة الثانية بين العامين 2015 و 2018، وتحديثها مستمر لليوم.⁵⁰ على الرغم من التحديث المستمر، إلا أن البنية التحتية للمادة للهيكل التعليمي (من أبنية و صفوف وما إلى ذلك) لم يطرأ عليها أي تغيير متسق مع المناهج الجديدة، لاسيما أن تحديث هذه البنية لا يقل أهمية عن تحديث المناهج، لأنها أداة مساعدة للمعلم/ة في أداء دوره/ا المفترض. وهو ما أكد معلم خلال جلسة حوار مركزة بقول: "البنية التحتية بكاملها غير مناسبة سواء المدارس أو الكوادر أو وسائل التعليم وأدواته".⁵¹

البنية التحتية والإنفاق الوزاري على المدارس

ترافق تطوير المناهج مع ضعف القدرات المالية للحكومة والشعب على حد سواء. تمثل عمل وزارة التربية بإنفاق كبير على المناهج الدراسي المحدث برسائل ذات ثقل أيديولوجي يلائم "المرحلة الجديدة" التي يخوضها النظام السوري، التي تتجه اليوم إلى البناء والتنمية وتعميم ثقافة التطوع، وهو ما يُعدُّ بمثابة اعتماد المناهج الدراسي كأهم أدوات الأدلجة لنظام البعث منذ استلامه للسلطة (بناءً على السياق النظري- لماذا التعليم). ومع أن وزارة التربية أنفقت الكثير على المناهج، إلا أنها مارست سياسة تقشُّف كبيرة طالت المدارس الحكومية وكوادرها، وأكد على ذلك أحد المعلمين أن هناك "إفقار متعمد لوزارة التربية".⁵² حتى أنها لم تعد قادرة على توفير الكتب للطلاب، فغالبًا ما توزع عليهم كتب تالفة في مرحلة التعليم الإلزامي،⁵³ ورفع أسعار الكتب المدرسية للمرحلة الثانوية،⁵⁴ كما لمسنا في مقابلاتنا، عدم قدرة المدرسة على شراء المواد الأولية للقيام بالتجارب المخبرية، وتحول المخابر لأماكن ملئ الفراغ و"شرب المتة".⁵⁵

⁴⁸ Alecco Observatory, <https://observatory.alecco.org/Data/?p=1399>.

⁴⁹ لم يتبق من الإنفاق الحكومي على التعليم سوى الربع فقط، موقع قاسيون، نشر في 20/3/2022، آخر زيارة في 30/7/2023.

انظر: <https://kassioun.org/economic/item/72649-2022-03-20-22-02-19>

⁵⁰ صفحة المناهج على موقع وزارة التربية والتعليم السورية، <http://moed.gov.sy/site/cur/11>.

⁵¹ جلسة حوار مركزة مع خبراء /ت التعليم، 27/5/2023.

⁵² جلسة حوار مركزة مع الفاعلين/ات المدنيين، 24/5/2023.

⁵³ سوريا: توزيع كتب مدرسية مستعملة تثير استياء الطلاب وذويهم، موقع رسالة بوست، نشر في 14/9/2022، شوهدي في 7/8/2023، انظر: <https://bit.ly/47n4IPe>.

⁵⁴ النظام يررر رفع أسعار الكتب: ليحافظ الطالب على الكتاب ولاارتفاع سعر الكرتون عالميًا، وكالة شام، نشر في 17/8/2022، اخر زيارة في 30/7/2023.

انظر: <https://shaam.org/news/syria-news/alnzam-ybrr-rfa-asaar-alktb-lyhafz-altalb-alktab-wlartfaa-sar-alkrtwn-aalmyaan>

⁵⁵ جلسة حوار مركزة مع الطلاب/ات، 30/5/2023.

⁴² بحضور السيدة "أسماء الأسد". إعلان محافظة السويداء خالية من الأمية، البوابة الالكترونية السورية eSyria، نشر في 15/10/2008، آخر زيارة في 8/8/2023، انظر إلى: <https://bit.ly/3qqPY1i>

⁴³ موجة هجرة جماعية لأبناء السويداء.. إلى أين الوجهة؟، موقع سوريا، نشر في 10/3/2023، آخر زيارة في 8/8/2023، انظر: <https://www.syria.tv/205335>

⁴⁴ نظرة إلى وضع السويداء في خضم الصراع السوري، عشتار الشامي، واشنطن انستيتوت، نشر في 12/10/2022، آخر زيارة في 8/8/2023.

انظر: <https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/nzrt-aly-wd-alswyda-fy-khdm-alsra-alswry>

⁴⁵ أبناء السويداء يجددون رفضهم للاتحاق بالخدمة الاحتياطية.. والنظام يفصل المعتكفين، الشرق الأوسط، نشر في 15/9/2014، اخر زيارة في 8/8/2023.

انظر: <https://aawsat.com/home/article/181776>

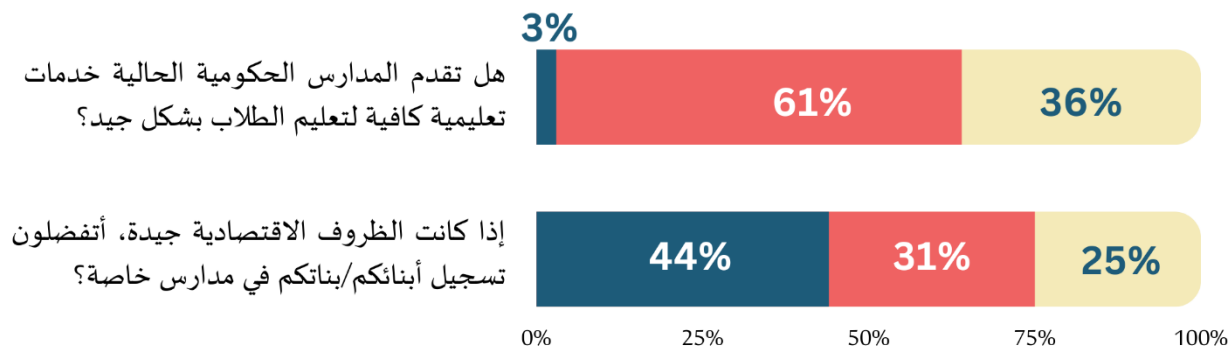
⁴⁶ بدعوة من "المشايع"... شباب من السويداء يتسلحون ذاتيًا لمواجهة "داعش"، زمان الوصل، نشر في 4/8/2014، آخر زيارة في 9/8/2023.

انظر: <https://www.zamanawsl.net/news/article/52229>

⁴⁷ نظرة إلى وضع السويداء في خضم الصراع السوري، مرجع سابق.

والأكثر شيوعاً هو تراجع جودة الحصص الدراسية لميل المعلمين/ات إلى الدروس الخصوصية على حساب حصص المدرسة لتأمين دخل إضافي، هذا في حال وجد معلم/ة في الصف، وأكدته من شارك باستبياننا، حيث وجدوا أن التعليم الحكومي غير كاف لتعلم أبنائهم علمياً، بنسبة 61%، بينما 3% عارضت، واكتفت النسبة الباقية بعدم اليقين حول ذلك، وهذا يمكن ربطه بالحالة الماديّة السيئة للأهالي والتي دفعت 36% إلى التردد.

رأي الأهالي في المدارس الحكومية في السويداء



نعم ● لا ● نوعاً ما ●

أظهر الاستبيان الكمي أنّ الأهالي، وبنسب عالية، يلجؤون للدروس الخاصّة ويفضلون إرسال أبنائهم وبناتهم للمدارس الخاصّة والافتراضية المحدّثة في العامين الماضيين إن تمكنوا مادياً.⁶⁵

بُنيت المناهج الجديدة وفق الرؤى العصرية القائمة على الفهم والبحث القائم على التفاعل بين المعلم/ة وعدد قليل من الطلاب/ات لا التلقين، وهو ما لم يتحقق على أرض الواقع، فالغرف الصفية التقليدية اليوم تعزز تلقين الطالب/ات للمعلومة فقط. وما زاد الوضع سوءاً هو عدم توسيع وبناء مدراس جديدة، لتتناسب مع تزايد أعداد الطلاب/ات من أبناء المحافظة والوافدين من المدن والمُحافظات الأخرى ضمن موجات النزوح الداخليّة نتيجة العمليات العسكرية. فأصبح "في القاعة الصفية 50 - 60 طالب/ة، الأمر الذي يعيق عملية التعليم التفاعلي الحديث".⁵⁶ كما أن الصفوف غير مجهزة بالموارد التكنولوجية (شاشة، حاسب...الخ) التي تساعد على تحقيق تجربة التعليم التفاعلية، وفي حال وجدت فإن الانقطاع المستمر للتيار الكهربائي سيجعلها دون أي فائدة.

فاليوم "المدارس غير قادرة على إعطاء مادة المعلوماتية بشكل عملي وتطبيقي"،⁵⁷ لتتحول الحصص العملية إلى نظرية وتخيّلية. أمام هذا الواقع لدينا فئتين متباينتين من الطلاب/ات تبعاً للقدرّة المالية والثقافية لعوائلهم/ن، أخذين بعين الاعتبار حالة النزوح والتشرّد الداخلي، فئة جاهلة بالتقنيات الحديثة وأبعادها وكيفية استخدامها، مقابل فئة من الممكنين/ات تقنياً أكثر بكثير من المعلم/ة، كونهم على صلة وفهم أكبر لهذه التقنيات الحديثة، وهذا ما عبّرت عنه جلسات النقاش بأن "الطالب أكثر ذكاء ومعرفة من المعلم/ة في الأمور التقنية".⁵⁸ مما يفقد المدرس جزءاً من قيمته المعنوية .

لا يخفى أن سوريا تعاني من وضع اقتصادي ومالي سيئ جداً مع وجود 90% من السوريين/ات دون خط الفقر، يتركز جزء كبير منهم في مناطق سيطرة النظام السوري،⁵⁹ ما دفع إلى انتشار الفساد الإداري والمالي في مؤسسات الدولة، التي لا يمثل قطاع التعليم فيها استثناءً.⁶⁰ هذا الفقر العام سبّب لنا إشكاليّتين: تتمثل الأولى، بالابتعاد عن المدارس الحكومية لعدم قدرتها على توفير المادة التعليميّة و/أو الكادر المؤهل للتعليم، ما زاد معدلات التسرّب المدرسي واستقلالات المدرسين/ات.⁶¹ والثاني، تفشي الفساد الإداري العام من رأس هرم الوزارة، كاختلاس وزير التربية السابق لأربعة مليارات ليرة سورية،⁶² وصولاً إلى "تعيين الكوادر التدريبيّة والإداريّة، واستغلال الموارد المقدمة من الجهات المانحة"⁶³، فساد لا ينتهي بتسريب أسئلة امتحان الثانوية العامة.⁶⁴

⁵⁶ جلسة حوار مركزية مع الفاعلين/ات المدنيين، 24/5/2023.

⁵⁷ جلسة حوار مركزية مع الفاعلين/ات المدنيين، 24/5/2023.

⁵⁸ جلسة حوار مركزية مع الفاعلين/ات المدنيين، 24/5/2023.

⁵⁹ اليونيسف، 24/12/2021، <https://2u.pw/rSSF2gD>.

⁶⁰ لقاء فردي معمق، اداري تربوي، 5/6/2023. وجلسة حوار مركزية مع خبراء التعليم، 27/5/2023.

⁶¹ أفادت تقارير غير رسمية عن وجود 500 استقالة أمام مدير التربية في السويداء. وقد قامت الحكومة السورية بإيقاف قبول جميع الاستقلالات بحجة نقص الكوادر التدريسية دون العمل على تحسين الوضع المعاشي للمدرس. شبكة شام الإخبارية، 15/6/2023. <https://2u.pw/41RiUat>.

⁶² العربي الجديد، 17/9/2019. <https://2u.pw/JK37BxV>.

⁶³ لقاء فردي معمق، مؤلف مناهج وموجه أول، 3/6/2023.

⁶⁴ نورث برس، 23/6/2023. <https://npasyria.com/157278>.

⁶⁵ لقاء فردي معمق، إداري تربوي: توجد 14 مدرسة افتراضية تم ترخيصها في محافظة السويداء العامين المنصرمين، 5/6/2023.

تقوم منظومة التعليم بشرياً على كادر إداري وتربوي ونفسي، يدعم سيرورة العملية التربوية وتقديم المعلومات إلى الطالب/ة. ما يلاحظ في السويداء - كنموذج عن المناطق الحكومية - مواجهة العاملين/ات في المجال التربوي لقيود أمنية وقواعد إدارية مرتبطة بهيكلية النظام التعليمي، التي تضعف دورهم وأداءهم. فذكر خلال المقابلات أنه "على الرغم من وجود كوادر تعليمية ذات قدرات وإمكانات يمكنها أن تقدم الكثير في التعليم، لكنها مقيّدة بالكثير من القواعد الإدارية والأمنية"⁶⁶. عموماً يخضع الكادر التربوي إلى: التمييز والمراقبة بشكل أكبر بناءً على اعتبارات وقيود ظهرت بعد سنة 2011. أهمها التمييز في اختيار المدراء/ات والموجهين/ات من أفراد الكادر الإداري نفسه، حيث يتم تصنيفهم/ن بين موالٍ ومعارض، وإعطاء الأولوية في المدارس "للبعثيين/ات ومواليهم"⁶⁷ الذين يعملون/ن على "تكريس الأدوار التقليدية للمدرسة/ة كملقن/ة وعدم إعطائه/ا مساحة من الحرية والأمان العام في تقديم علومه/ا دون توجيه أو مراقبة"⁶⁸ لدرجة أن "عامل الخدمات قد يوظف كمخبر يهابه المدرس/ة"⁶⁹ ويأخذ مساحة ذات وزن وثقل أكثر من معظم المعلمين/ات. يضاف لذلك أن تدهور الوضع الاقتصادي، وتقلص الدخل الشهري للمدرسين/ات، قيمته لا تتجاوز \$15.70 يدفع المعلمين/ات للبحث عن سبل حياة وفرص عمل أخرى.

يضاف لذلك القيود الموجودة قبل الصراع، المتمثلة بتقييد المعلمين/ات بالمنهج وتنفيذ مقرراتها، إذ يتم تقييم إنجاز المعلم/ة من خلال الإنجاز الكمي المحدود بعرض المنهاج وحسب⁷¹. ما كرّس استمرار الدور التقليدي والتلقيني للقائم/ة بمهنة التعليم، بينما "تتطلب المناهج الجديدة أن يكون ميسراً للعملية التعليمية وأن تقدم بشكل بحثي"⁷². يضاف له تقييد حرية التعبير للمعلمين/ات، ومنعهم/ن من انتقاد و/أو طرح رأي بسياسة التعليم الموجهة تبعاً للخطط والتوجيهات السياسية، فاتفق المعلمون/ات أنهم كأفراد "غير مستقلين، ودايمًا يوجد طرف ثالث (التوجيه والإدارة) بين المدرس/ة والطالب/ة يفرض رأيه/ا. وفي مواد التاريخ والوطنية يوظف المحتوى لصالح السلطة السياسية"⁷³.

بالإضافة لإشكالية الدورات التدريبية على المناهج الحديثة وطرائق تدريسها، التي تُطرح خلال مدة قصيرة أقل من 5 أيام، ويوصف من يقوم بها بأنهم/ن "نادرًا ما يكونون مؤهلين/ات، كون انتقاؤهم يخضع لفساد إداري ومالي يتعلق بالمحسوبية والمقربين من أصحاب القرار"⁷⁴. هذا يشير لوجود خطأ

⁶⁶ لقاء فردي معمق، أكاديمي تربوي، 20/6/2023.

⁶⁷ لقاء فردي معمق، مؤلف منهاج ومدرس أول، 12/6/2023.

⁶⁸ جلسة حوار مركزية مع الفاعلين/ات المدنيين، 24/5/2023.

⁶⁹ لقاء فردي معمق، مؤلف منهاج ومدرس متقاعد، 5/6/2023.

⁷⁰ هناك تراجع حاد بالدخل وارتفاع هائل في الأسعار. مع انهيار بسعر صرف الليرة (حوالي 12000 مقابل الدولار)، وغالبية العاملين في السويداء تعتمد العمل الوظيفي، ما يعني أن رواتب المعلمين والمعلمات وسطياً، أقل من 15 دولار شهرياً، وهي دون خط الفقر العالمي بكثير والمحدد بـ 1.9 دولار للفرد يومياً، انظر: <https://www.worldbank.org/en/topic/poverty/brief/global-poverty-line-faq> . 30/9/2015، FAQs.

⁷¹ جلسة حوار مركزية مع خبراء التعليم، 27/5/2023.

⁷² جلسة حوار مركزية مع الفاعلين/ات المدنيين، 24/5/2023.

⁷³ جلسة حوار مركزية مع الفاعلين/ات المدنيين، 24/5/2023.

⁷⁴ جلسة حوار مركزية مع خبراء التعليم، 27/5/2023.

منهجي لاعتماد المدرسين/ات والمدرسين/ات، ينسجم مع الآلية المغلوطة لاختيار أعداد وقبول الشباب/ات ليكونوا معلمين/ات في الجامعات والمعاهد، وهذا ما أشارت جلسات النقاش: "المعاهد والكلية التي تخرج مدرسي/ات الصف لا تحتاج معدّلات وهذا الأمر غير منطقي"⁷⁵. فشل المنظومة التربوية في اختيار تأهيل واختيار معلمها/تها لا يقتصر على المعلمين/ات، بل يمتد للكادر البشري بأكمله، فعلى الرغم من إنهاء واستبدال التربية العسكرية (الفتوة) بالإرشاد التربوي والنفسي في 2002، إلا أن الاختصاصين/ات النفسانيين ليسوا/ن على مستوى من التأهيل، الذي يمكنهم/ن من التعامل مع الأطفال والمراهقين/ات، فما تزال التجربة بعد عشرين عاماً من تطبيقها تخضع لشخصية وكفاءة المرشد/ة، وهو المقيّد كما للمدرسة/ة، بشروط العملية التعليمية السياسية برمتها⁷⁶. فيرى الطلاب أنه "لا يوجد تواصل حقيقي بين الطالب/ة والإرشاد والتوجيه. لا يوجد طريقة فعّالة في التعامل معنا كطلاب/ات، وتأثيرهم/ن سلبي وأسلوبهم/ن أمر ونهي"⁷⁷.

مظاهر العنف في النظام التعليمي في السويداء

"لا تمثل المدرسة حدثاً محفزاً ومشجعاً للطالب/ة"⁷⁸ نتيجة توضح مشاكل العنف والتمييز التي تواجه الطالب/ة، فدايمًا يعد الطالب مذنباً في وجهة نظر المعلم/ة والإداريين/ات. الذي أصبح عرفاً ثابتاً في المدارس السورية، كنتيجة لرواسب عسكرية التدريس، التي تبدأ بتعليم الطالب/ات "لمحظورات"، "ألاً ترفع نظرك أو صوتك في وجه المعلم/ة"، "عليك أن تنقذ ثم تعترض". أسلوب لم يتغير بتغيير المناهج، يتم فيه محو هوية الطالب/ة وشخصيته/ا وتحطيمها ليسهل قبولته أيديولوجياً. أمرٌ أكدته المقابلات "فالطالب/ة على خطأ دومًا والمدرسة/ة لا يناقش، ويتهم الطالب في حال جداله بالوقاحة، والطالبة بقلّة التربية واستخدام ألفاظ جارحة للحياء"⁷⁹. تظهر هذه المداخلة التّعنيف اللفظي، والتمييز على أساس الجندر مع تنميط للطالبات ووسمهن بقلّة الحياء والتربية (كما أسلفنا في الإطار النظري)، ما كان يفضي إلى عقوبات، رآها الأهالي غير رادعة عن ارتكاب الأخطاء مرة ثانية بنسبة تصل إلى 78%، في حين رأت نسبة 18% بأنها نوعاً ما تردع، وهذا يظهر سوء إدراك الأهالي، فتبعاً لوصف بورديو (انظر فقرة الإطار النظري)، عن آثار العنف بأنه لا يولد إلا المزيد من العنف، تظهر بحوادث العنف المتكررة أمام المدارس والتي تجعل المدارس بنظر الطلاب/ات "وسط غير آمن، كالمشاكل الكثيرة المنتشرة أثناء الانصراف تبعاً للمقابلات، "ضرب وأذى وحلاقة شعر واستخدام سكاكين وعصي كهربائية"⁸⁰. هنا أظهر الأهالي إدراكاً لتأثير العنف على تحصيل أبنائهم/بناتهم، بنسبة 86%. ترى أن الضرب والتعنيف "الجسدي واللفظي" للطلاب/ات يؤثر على مستوى تحصيلهم/ن العلمي.

⁷⁵ جلسة حوار مركزية مع الفاعلين/ات المدنيين، 24/5/2023.

⁷⁶ جلسة حوار مركزية مع خبراء/ات التعليم، 27/5/2023.

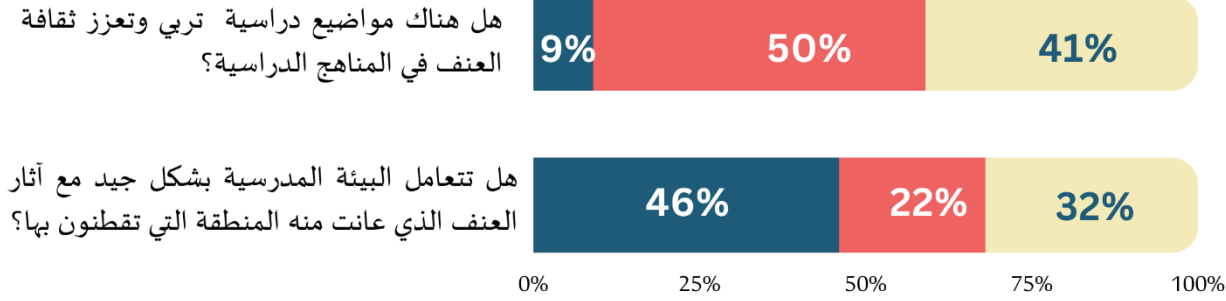
⁷⁷ جلسة حوار مركزية مع الطلاب/ات، 30/5/2023.

⁷⁸ جلسة حوار مركزية مع الطلاب/ات، 30/5/2023.

⁷⁹ جلسة حوار مركزية مع الطلاب/ات، 30/5/2023.

⁸⁰ جلسة حوار مركزية مع الطلاب/ات، 30/5/2023.

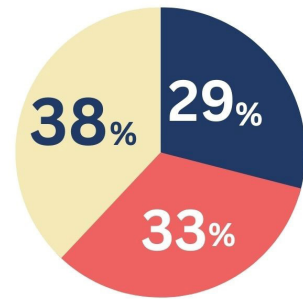
التعامل مع العنف في المنظومة التربوية والتعليمية في السويداء



نوعاً ما لا نعم

إن نسبة 29% من الطلاب/ات يتعرضون/ن للعنف والتنمر عبر عقاب المعلمين/ات لهم/ن، و33% لا يتعرضون له، في حين 38% تظهر عدم يقين الأهل ويجيبون بـ (نوعاً ما)، وهو يُعد نسبة مرتفعة أمام القوانين النظرية، التي تمنع ممارستها في المدارس، وهو يضاعف العبء النفسي على الطلاب/ات ويدعم ميلهم للاكتئاب الملحوظ بنسبة 79%، وتزايد حالات الانتحار الملحوظة في الواقع المعاش خلال الأعوام الخمسة الأخيرة.

هل تعرض ابنك/ابنتك للتنمر من قبل المعلم/ة في المدرسة؟ - السويداء

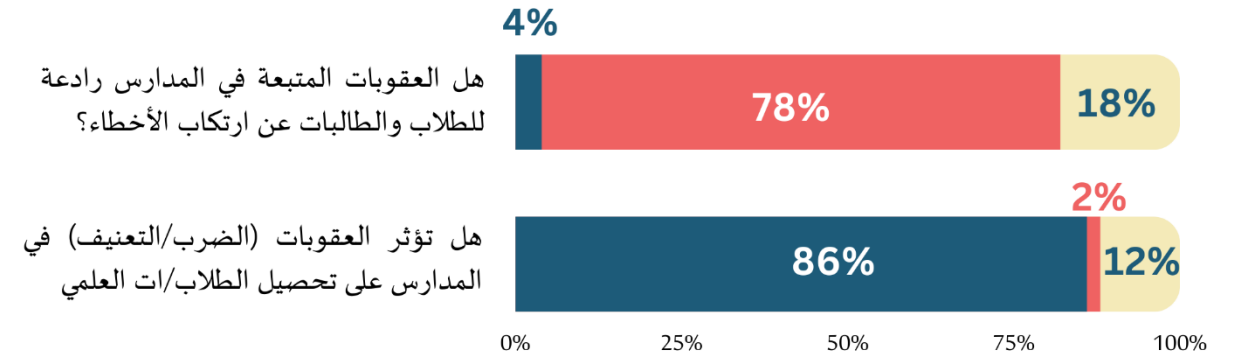


نوعاً ما لا نعم

أكد الأهالي، بنسبة 79% عن معرفتهم/ن بمرور أبنائهم/بناتهم بحالات اكتئاب، الأمر الذي يمكن ربطه بتصدر السويداء خلال السنوات الأخيرة المحافظات السورية، بعدد حالات الانتحار البالغة 117 حالة بمعدل 23 حالة سنوياً⁸⁴! وهذه النقطة تعتبر دلالة هامة على التناقض القائم بين المفاهيم النظرية المتضمنة بالمناهج والواقع الحياتي العام، وممارسات البيئة التعليمية المُنهجية والمُقبولة للطالبة/ة، التي تنتكر لحقه/ا بإبداء الرأي والتعبير.

⁸⁴ العربي الجديد، 5/4/2023. <https://2u.pw/WANVEgz>

رأي الأهالي في العقوبات التي يتعرض لها الطلاب والطالبات ضمن النظام التعليمي في السويداء



نوعاً ما لا نعم

يجب الإشارة إلى الحالة الاستثنائية التي تعيشها السويداء، وحالة العنف المُطبَّق عليها من عدة جهات، كالتهديد بتكرار هجمات داعش والفلتان الأمني، وعزلها عن محيطها الحيوي، وملاحقة أبنائها بسبب تخلفهم عن الجيش وإصدار المذكرات الأمنية بحق النسبة العظمى من شبابها. يضاف له الوضع الاقتصادي السيئ، مع وجود تناقض عام بين المعلومات المتضمنة بالمناهج الحديثة نظرياً، من حيث مصطلحات ريادة وتمكين الشباب والديموقراطية والمجتمع المدني ... وبين الحياة العامة التي يعيشها الطالب/ة سواء في المدرسة أو البيئة الاجتماعية والسياسية العامة، وهو ما أكده الفاعلين/ات المجتمعيين/ات "فمحتوى الكتب مثالي وغير موجود في الواقع"⁸¹. سيما أن العديد من الطلاب/ات يصفون المحتوى التعليمي بالكذب والشعارات الرنانة، وهنا تساءل الفاعلون/ات "كيف نقنع طلابنا/تنا بشيء من المحتوى وهو لا يطبق ولا يمارس؟ الطلاب/ات ليسوا مغيبين عمّا يجري من عنف، ويعرفون ماذا يحدث لأي شخص يعبر عن رأيه/ا، وهنا يكمن الاختلاف فالمحتوى لا يتماشى مع الواقع"⁸².

في المقابل تنسجم طرائق العنف والتّمييز مع كل من البيئتين العامة والتعليمية، التي تؤثر تربوياً وحياتياً على الطالب/ة. بالرغم أن الاستطلاع يفيد بنسبة 41% على محدودية وجود مواضيع ومفاهيم نظرية تعزز العنف في المناهج، خاصة أن المنهاج لم يُراعي فقدان الطلاب/ات لأحبائهم/ن خلال الحرب، إلا أن تغيير المناهج للمرة الثانية والثالثة "شكل عوامل ارتكاس نفسية لدى الطلاب/ات، فهو لم يُراعي البيئة العامة الحياتية التي يمر بها الطلاب/ات: بفقدان أحبّتهم/ن، التهجير، العنف والقتل، والاعتقال.. الإخفاء القسري.."⁸³

⁸¹ جلسة حوار مركزية مع الطلاب/ت، 30/5/2023.

⁸² جلسة حوار مركزية مع الفاعلين/ات المدنيين، 24/5/2023.

⁸³ جلسة حوار مركزية مع خبراء/ات التعليم، 27/5/2023.

منذ بدء الصراع عام 2011، لم تتوقف عجلة تطوير المناهج النظام السوري المدرسية، وإجراء تغييرات في بنية الكتب من حيث حدة وليونة طرح الأفكار، لتلائم كل مرحلة فيه، وتعكس رؤية وسردية النظام السوري وأهداف سلطته. على الرغم مما طرحناه سابقاً، حول الكوادر التعليمية والبنية التحتية للنظام التعليمي مُتهالكة، إلا أنه تم إصدار نسخة جديدة من منهاج صف التاسع في سنة 2020.

بناءً عليه سنناقش الأسئلة البحثية المطروحة سابقاً، بالتركيز على كتاب التربية الوطنية المُحدث لسنة 2020/2021⁸⁵، ومادة التاريخ لسنة 2019/2020⁸⁶، الخاص بالصف التاسع - الثالث الإعدادي، مع إجراء مقارنات منهجية لأهم النقاط التي تم تغييرها في كتاب التربية الوطنية، بما يتسق مع المُحدّثات الثلاث العامة لهذه الدراسة، والمُتمثلة بأسلوب تعامل المناهج المُحدّثة مع الجندر وأطياف المجتمع السوري الدينيّة والعرقية، ومستويات تكريس مفهوم الدولة لصالح سلطة النظام وحزب البعث أيديولوجياً، والذي يصب في باب تقديس الفرد والحزب الواحد، وصولاً إلى مفهوم الهوية وكيف يتم تعزيز الهوية السوريّة أو العبث بمحتواها.

عبادة الفرد وتقديسه وتكريس هيمنة السلطة

تُعد ثلاثية حزب البعث و"ثورة الثامن من آذار" و"الحركة التصحيحية" ركائز أساسية بسردية النظام السوري منذ سبعينات القرن الماضي، التي استخدمها بكثافة في تثبيت روايته التاريخية، وتعزيز الشعور الوطني والقومي، والانتماء إلى هويتها لتجسد صلة الربط بين الوطن بمفهومه الشامل، بسلطة متفردة تم صناعتها وتكريسها من خلال شخص حافظ الأسد. لكن بعد انطلاق الحراك الشعبي، عملت السلطة على تغيير محتوى مناهجها التعليمية نظرياً، بحيث تظهر وكأنها سلطة ديمقراطية تحارب التطرف والإرهاب والمؤامرة على سوريا، مع تخفيف نسبي بالتركيز على ثلاثيتها الأولى، وإدخال مفاهيم الديمقراطية والمواطنة تماشياً مع المتطلبات الدولية من المناهج التعليمية.

أ. وجود الحزب الواحد في الواقع المدرسي والمناهج التعليمية بين مناهجين

اعتمد اتحاد شبيبة الثورة منذ تأسيسه أواخر 1970، كمنظمة رديفة لحزب البعث العربي في سوريا ليكون بديلاً عن الجمعيات الشبابية المدنية (من نوادي وكشّافات وتجمّعات مسير وغيرها من أشكال النشاط المدني)، والتي أنهى نظام حافظ الأسد وجودها، وقام تدريجياً بتحويل تبعية المجتمع المدني ومنظماته وهيئاته المدنية والنقابات مع الوقت إلى حزب البعث والحكومة التابعة له بشكل

أغني معلوماتي

الاتحاد العام لنقابات العمال:

تأسس الاتحاد العام لنقابات العمال في عام 1938م ومع بداية الاستقلال عام 1946م صدر قانون العمل الذي يوفّر الحماية القانونية للعمال، وبعد قيام ثورة الثامن من آذار عام 1963م وضع قانون جديد للتنظيم النقابي الذي أعاد للنقابة حقوقها ومكانتها واستقلالها.

يناقض مفهوم العمل المدني⁸⁷ الصورة التالية من كتاب الوطنية نسخة 2012، ص:26.

مع أن منظمتي طلائع البعث والشبيبة لا تُعنيان بالتعليم، إلا أنهما كانا رديفاً لكتب التاريخ والوطنية في مدارس النظام السوري كمنظمتان سياسيتان تتبعان لحزب البعث، وتعملان على ترسيخ وتعميق الربط بين الوطن وسلطة القائد؛ إذ يُفرض على الطلاب/ات على مدار 12 عاماً من التعليم المدرسي، حضور حصص إضافية أسبوعية تهدف إلى "تكريس مفاهيم حزب البعث، باعتباره قائداً للدولة والمجتمع وسياساته التسلطية في إدارة الدولة سياسياً، وما زال يمارسها رغم تغيير هذه المادة في دستور 2012"⁸⁸. فالهدف الأساسي لهذه المنظمات كان تطويع المجتمع، ليعلمن ولاءه وانتماءه للحزب القائد، باستخدام أداة التلقين المؤدّج خلال فترة تشكل الوعي لدى الناشئة وضمن أطر العمل التربوي والتعليمي. وبالتالي يتم تكريس هيمنة السلطة القائمة كنموذج وحيد للسلطة، تظهر فيها سردية القائد كرئيس أبدي للدولة، وإضفاء صفة القداسة عليه.

وهو ما تم في منهاج التربية الوطنية، التي كانت أداة نقل سردية المنظمات التابعة لحزب البعث انظر الشكل⁸⁹. فربطت النقابات العلمية والمهنية والفلاحية بثورة الثامن من آذار، التي قادها الحزب كونه من أعطى الحقوق لهذه النقابات⁹⁰ وهو ما أشار إليه الكادر التعليمي بقوله "الانتماء لحزب البعث وتوجهاته أولوية أولى، والولاء له فوق أي اعتبار"⁹¹.

الدرس الرابع	المنظمات الشعبية	الوحدة الأولى
	إن ممارسة الشعب لحقوقه الديمقراطية على نحو واعي ومنضبط ومسؤول يقتضي تنظيمه في منظمات ونقابات تمنحه القوة، وتدفعه نحو المشاركة الفعالة وتعمل على توعيته سياسياً واجتماعياً...	الوحدة الأولى المجتمع العربي السوري ١- الانتماء الوطني. ٢- السلطات. ٣- الرعاية الصّحية في الجمهورية العربية السورية ٤- المنظمات الشعبية. ٥- مشكلات المجتمع.
	لنتعرّف بعض المنظمات الشعبية (الاتحاد العام للفلاحين، الاتحاد العام لنقابات العمال) ونحدّد أهدافها وآلية عملها، ثمّ نبين أهمية هذه المنظمات في تنظيم المجتمع وحشد طاقاته، ونستخلص دورها في حفظ حقوق المنتميين إليها.	

طُبِعَ أَوَّلَ مَرَّةٍ لِلْعَامِ الدِّرَاسِيِّ ٢٠١٢ - ٢٠١٣ م

⁸⁸ جلسة حوار مركزية مع الفاعلين/ات المدنيين، 24/5/2023.

⁸⁹ كتاب التربية الوطنية لصف التاسع نسخة 2012، ص:25.

⁹⁰ الصفحة 27 من كتاب التربية الوطنية >

⁹¹ جلسة حوار مركزية مع الفاعلين/ات المدنيين، 24/5/2023.

⁸⁵ كتاب الوطنية لصف التاسع، طبع لأول مرة في 2021 - 2022 وهذه نسخة سنة 2023 - 2024 <http://moed.gov.sy/curricula-new/09/National.pdf>

⁸⁶ كتاب التاريخ لصف التاسع، طبع لأول مرة في 2019 - 2020 وهذه نسخة معدلة لعام 2023/2024 <http://moed.gov.sy/curricula-new/09/History.pdf>

⁸⁷ دراسة حراك مدني في ظروف قاسية، مجموعات المجتمع المدني في سوريا، 2011 - 2014، رنا خلف، وعلا رمضان، فريق بدائل نشر في بيروت لبنان سنة 2015، ص:9

انظر https://api.badael.org/uploads/Activism_in_difficult_times_AR_26227f8e94.pdf

تم استخدام التاريخ مرة ثانية لتبرير الوضع القائم اليوم، عبر ربط الثورة السورية الكبرى بحرب تشرين «التحريرية»، التي ذكرت في الكتاب في خمسة مواضع لربطها بمحاربة الإرهاب مرةً، ورفع العلم في ثلاثة مواضع، وهزيمة الجيش للمحتل في موضع آخر، ربط حرب تشرين برمز «العلم» الوطني باعتبار رفعه أهم منجزاتها، ومتابعة السرد في المواضيع الستة للوصول إلى الوضع السوري اليوم، باعتباره حرباً غاشمة استعمارية على السوريين/ات، يحاول استعمال رمزية العلم والجيش، التي تعبر عن الهوية الوطنية لربطها بقائد الحرب - الجيش، وبالتالي ربط الرمزية بقائد المرحلة الحالية، وبالتالي منح بشار الأسد عبر بوابة إنجاز والده، وعُدَّ ضمناً رمزاً لبقاء الدولة.

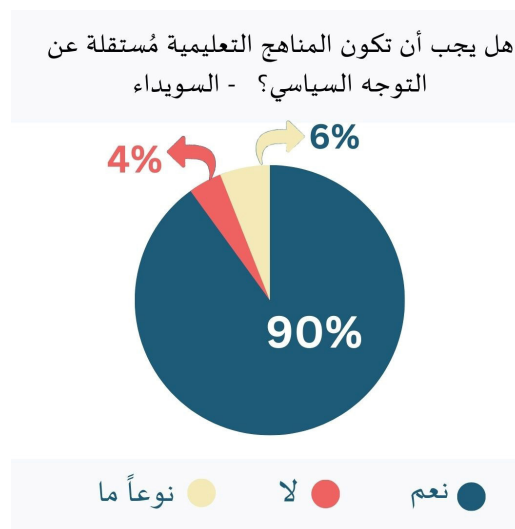
مفهوم الإرادة الوطنية

واجه السوريون بإرادة وعزيمة - على مدار عدة سنوات - الحرب الغاشمة التي شنت عليهم منذ عام ٢٠١١م، حيث صمدوا في وجه المخططات الاستعمارية، وحطموا أدواتها الإرهابية، وقدموا دروساً في الوطنية والانتفاء.

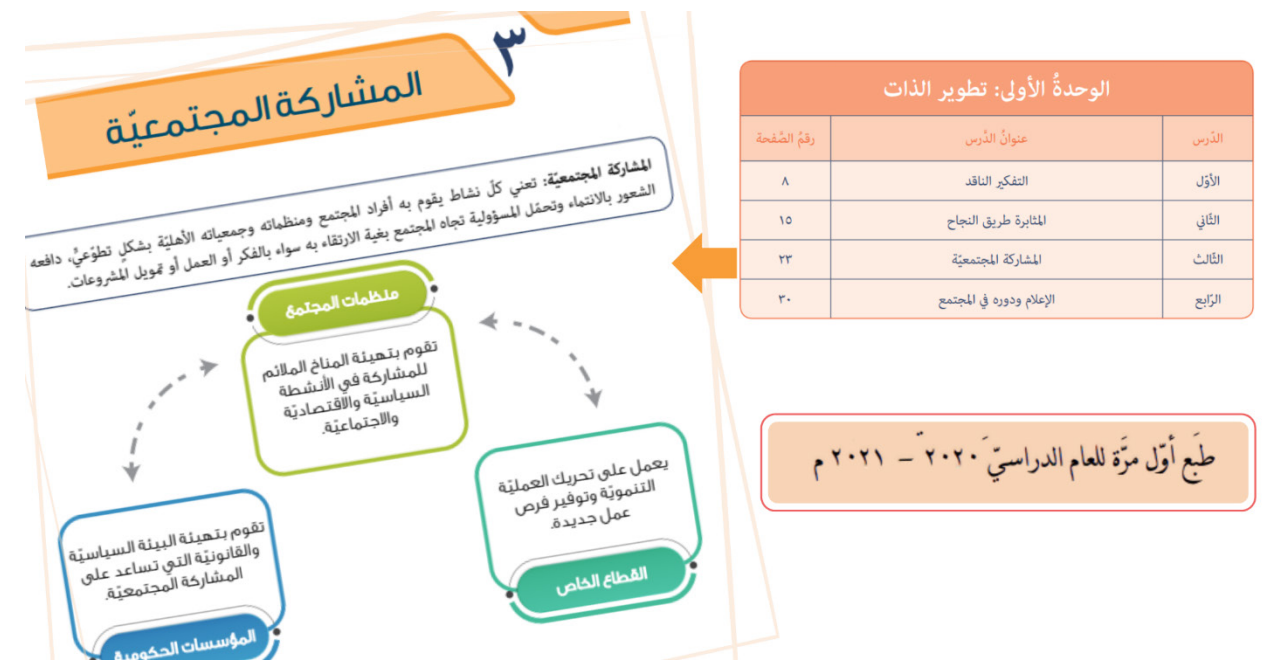
خاض الجيش العربي السوري بعزيمة وإرادة صلبة حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣م ضد العدو الصهيوني حيث تمكن من تحقيق الانتصار وتحرير مدينة القنيطرة ورفع العلم السوري فيها.

حصلت سورية على استقلالها من المحتل الفرنسي في ١٧ نيسان عام ١٩٤٦م، بعد مقاومة وطنية عبر السوريون فيها عن إرادتهم الحرة المستقلة ووحدهم وإيمانهم بوحدة وطنهم.

وعليه يمثل الاستخدام الواضح للمناهج الدراسية في استعراض سياسة السلطة، كما تحدثنا سابقاً في التمهيد النظري لهذه الورقة، وهو ما دفعنا لسؤال الأهالي في السويداء عن رأيهم في عملية فصل المناهج التربوية عن التوجه السياسي للسلطة، حيث عبر 90% منهم عن اتفاقهم مع هذا الفصل؛ في حين كان الراضون له هو 4%، ووقف على الحياد نسبة 6% كما يوضح الشكل التالي:



استمر هذا الطرح حتى سنة 2020، حين تم شطب درس المنظمات الشعبية الخاص بنسخة 2012. وإجراء تغيير جوهري في مضمون التربية الوطنية نفسها، المتمثل بتخفيف وتقليل الحديث عن «ثورة الثامن من آذار» أو بما يتعلق بالاتحادات والنقابات كما في النسخة القديمة، ليتحول المقرر بأكمله للحديث عن تعاريف المجتمع المدني المعاصرة كما يوضح الشكل التالي⁹².



يمكن القول أن المنهاج المُحدث قد استبدل حمولته الأيديولوجية القديم بحلّة جديدة، وبفاعل جديد لترسيخ رسائل النظام بأسلوب قابل للاستهلاك. وذلك لإظهار سوريا دولياً على أنها ترضى الديمقراطية والمدنية، للاستفادة من تمويلاتها الأممية لتغذية خزينته، في حين ظلّ لحزب البعث ومنظماته الرديفة نفس الأدوار، لكن بصيغة أقل وضوحاً وذكرًا عن سابقها، والاستثمار بصعود أدوات جديدة، تتسق مع التغيير الذي حصل في بداية الحراك الشعبي، بتشكيل الجمعيات المدنية، والنشاط المجتمعي والأهلي، الذي فرضها واقع الحرب والمبادرات الأهلية، وبالطبع صعود مئات الجمعيات وارتباطها بالمال الدولي، منها مايقوم باستخدامها لمصالحه، ومنها التي تعمل دون ترخيص من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.

خلال قراءتنا للمنهاج الجديد - وخاصة كتاب التربية الوطنية نجد قلة ذكر «حزب البعث» و/أو «الحركة التصحيحية» و/أو «ثورة الثامن من آذار» وسنتطرق له في موضع آخر. بالمقابل يوجد دروس عن التنوع السوري، والهوية السورية، ووحدة الأراضي السورية، والأهم ترسيخ سردية النظام السوري وصمود قائده الأسطوري المتوارث، كما يظهر في درس الإرادة الوطنية «إرادتنا تصنع مستقبلنا» حيث

⁹² كتاب التربية الوطنية للصف التاسع طبعة 2020/2021، ص: 24.

– تحرير الأرض مسيرة لا تتوقف: (المثابرة لاستعادة الحقوق)

- كان جلاء آخر جندي فرنسي عن الأراضي السورية في 17 نيسان 1946م بعد مقاومة لا هوادة فيها وعزيمة وإصرار على التحرر والاستقلال.

- في 15 أيار - في 6 تشرين الأول عام 1973م، شنّ الجيشان السوري والصهيوني، متزامناً على العدو الصهيوني، حيث تمكّن الجيش العربي أخيراً، كسبة من أراضي الجليل المحتل، وصدلاً لحصّة قطاع غزة و

دخلت سورية عام 1991م، مفاوضات مؤتمر مدريد للسلام وفق مبدأ "الأرض مقابل السلام"، التي استمرت ما يقارب عقداً من الزمن دون أن تفضي إلى نتيجة، ويعود ذلك إلى التعتن الصهيوني والطبيعة العدوانية والنزعة التوسعية، والدعم الأمريكي لمواقفه، ما دفع سورية إلى تعزيز جبهات المقاومة لاستعادة

وفي عام 2011م لجأت الدول الاستعمارية إلى أساليب وأدوات جديدة في تنفيذ مشاريعها في المنطقة، باستخدام الجماعات الإرهابية من أجل تفتيت الدولة السورية، ولكنها هُزمت بمقاومة الشعب السوري وجيشه وقائده وصمودهم الأسطوري في مواجهة تلك المخططات.

لقد كان الشعب العربي السوري على ثقة بأن مصير المشاريع التي تستهدفه ستبوء بالفشل، استناداً إلى خبرته التاريخية وقرسه الطويل ومثابرتة بعزيمة لا تلبث في الصراع مع القوى الاستعمارية بدءاً من الغزوات الصليبية والمغولية والاحتلال العثماني (التركي) فالفرنسي فالصهيوني.

وفي سياق متصل تم ذكر ثورة الثامن من آذار في كتاب التاريخ الجديد لمرة واحدة في الصفحة 74، حيث ذكر فيها أن هذه الثورة سعت إلى (دعم الاستقرار السياسي والاجتماعي بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي، وكان من أهم نتائجها العمل على بناء قاعدة اقتصادية متينة)⁹⁷ وبعدها يتم الحديث عن حافظ الأسد كقائد للحزب، باستخدام صورته ويسرد معلومات عنه كسرد تاريخي لا يهدف إلا لتظهير لمحة عن باني الاستقرار، في نفس الكتاب لم يذكر اسم حافظ الأسد سوى في موضعين: الأول، في الصفحة المذكورة آنفاً، والثاني في الصفحة 80 لاستعراض كلمته في حرب تشرين التحريرية وذلك تحت عنوان عريض "وطن وهويّة".



مسار التصحيح:

قامت الحركة التصحيحية بقيادة الفريق حافظ الأسد في 16 تشرين الثاني عام 1970م، وضعت برنامج عمل كان من أهم نتائجه تحقيق الاستقرار الداخلي وتحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية، فارتفع شأن سورية عربياً وعالمياً.

الشكل (18): الفريق حافظ الأسد، ولد في محافظة اللاذقية عام 1930م درس في مدارسها، التحق بالكلية العسكرية، وقد تولى رئاسة الجمهورية العربية السورية عام 1971م.

تميل رغبة الأهالي بشكل واضح إلى تحييد المناهج عن سياسة السلطة، هذه الرغبة قادمة من انفصال هذه المناهج ودروسها عن الواقع،⁹³ واستخدام النظام السوري المباشر لها في تغيير الوقائع والأفكار وتشويه الأحداث، التي تجري اليوم ليتم سردها كما يريد لها النظام السوري أن تكتب والمتمثلة في "محاربة الإرهاب والإعلام المغرض"،⁹⁴ وذلك عبر جمعها بذاكرة جمعية شابة، كونها أحداث لم تصبح تاريخاً، ولكن يمكن البدء ببناء تاريخ جديد غير الذي نعيشه عبر الأدوات التعليمية الناعمة. حيث يتابع هنا النظام السوري، بفرض سلطته الأبوية الاحتكارية للدولة ومواردها ويتحكم بالشعب الجائع انطلاقاً من فرض سرديته.

إن المقارنة بين المقابلات وكتب المناهج الجديدة، التي تظهر نقلة أيديولوجية حدثت بين جيلين إن صحّ التعبير، جيل مورست عليهم طقوس المناهج السابقة المقولبة حزبياً تعليمياً ومنهجياً وتوجهاً سياسياً وعقائدياً،⁹⁵ لتنشئته كأحد الدعائم لاستمرارية نظام البعث العسكري، رسّخ لديه مفهوم الحزب والخوف والانتماء له، وهو الجيل الذي يشكل الكوادر التعليمية التي تعتمد عليها المناهج المُحدثة، التي سيقوم هذا الكادر بتعليمها وتكريسها سلوكياً لجيل آخر يتعلم عن مقومات الدولة والمواطنة لعرض سردية أيديولوجية أخرى مفادها سوريا دولة عصرية سياسياً وتعليمياً، بشكل يتناقض جوهرياً مع مجريات الواقع السوري الكارثي، الذي سببته السلطة نفسها وطريققتها وأيديولوجيتها.

ب.عبادة الفرد

في الدرس الثاني من كتاب التربية الوطنية المُحدّث (نسخة 2020/2021)، الذي يحمل عنوان المثابرة طريق النجاح،⁹⁶ ترد فقرة المثابرة لاستعادة الحقوق، ويستخدم فيها تاريخ سوريا المعاصر لربطه بالحالة التي تعاشها سوريا اليوم، ليقول: إن تحرير الأرض مسيرة لا تتوقف. وكل ما تمر به سوريا اليوم هو تنفيذ لمشاريع الدول الاستعمارية، التي تعمل على تفتيت سوريا، لكن هذه الرغبة الاستعمارية قد هُزمت بمقاومة الشعب والجيش والقائد وصمودهم الأسطوري. إن ذكر كلمات تحاكي رمزية الوطن وما تقوم عليه الدولة كالشعب والجيش، وإحاقها بذكر صمود القائد، محاولة لجعله رمزاً وطنياً يدفع به المواطن/ة والطالب/ة نحو الشعور بالمسؤولية تجاهه، والرغبة في التضحية لأجله، ولأجل إنجازاته الافتراضية كرمز مخلص للدولة.

⁹³ جلسة حوار مركزة مع الفاعلين/ات المدنيين، 24/5/2023.

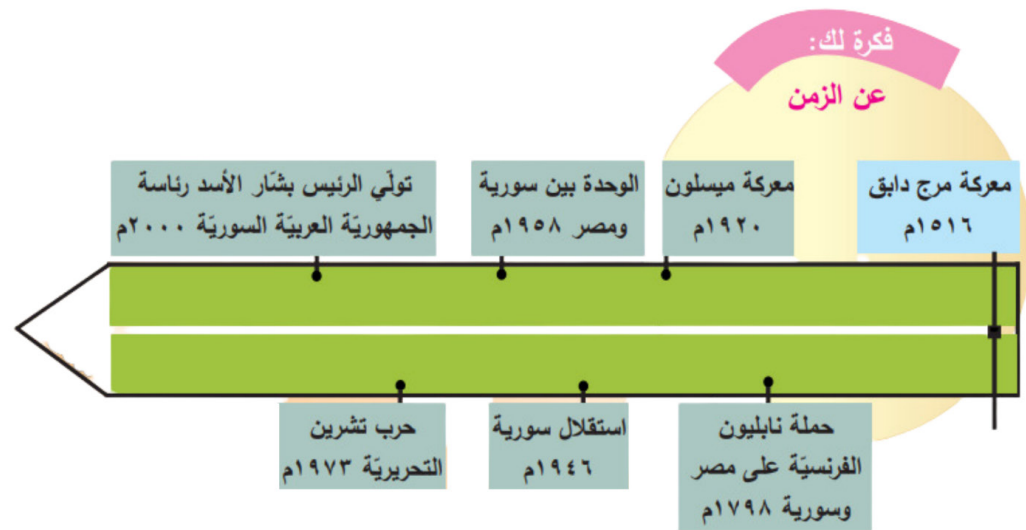
⁹⁴ لقاء فردي معمق، مؤلف مناهج ومدرس أول، 12/6/2023.

⁹⁵ لقاء فردي معمق، مؤلف مناهج ومدرس متقاعد، 3/6/2023.

⁹⁶ كتاب التربية الوطنية، طبعة 2020/2021، ص: 20-19.

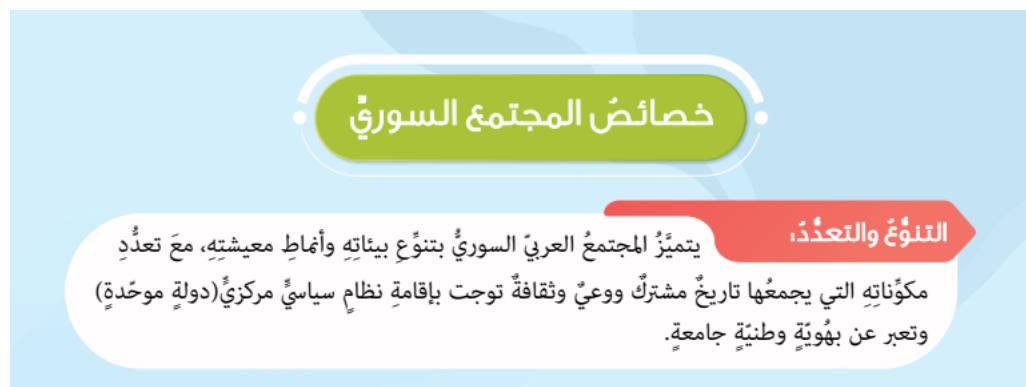
⁹⁷ كتاب التاريخ للصف التاسع طبعة 2019/2020، ص: 74.

والتربية الوطنية)، قامت على إعادة ترسيخ هذا التوجه بطريقة مُحدّثة. على الرغم من قلة الإشارة للسلطة السياسية وحزب البعث في هذه المناهج، إلا أنه "يتم عرضها في مواقع معيّنة ومدروسة يتخللها موضوعات عصرية تتعلق بدور المرأة السورية، وطرق التفكير الإبداعي واستخلاص النتائج"¹⁰³. والطريقة المُدقّقة في إدخال هذه الموضوعات المنتقاة في المناهج وموقعها في الكتاب المدرسي، يفيد في تكريس مفهوم الوطنية السوريّة والدولة العصريّة وربطه منهجياً بطرق وأدوات عصرية نظريّة تُرسّخ مفهوم سلطة حزب البعث الحاكم والسلطة السياسيّة القائمة، بشكل يحتكر السلطة ومؤسسات الدولة كنموذج وحيد للحكم، ما يتعارض مع مفاهيم الديمقراطية والمجتمع المدني المضمنة بالمناهج.



التنوع السوري في المناهج الجديدة

يظهر كتاب التربية الوطنية الجديد تغيّرات كبيرة في تعامل الحكومة مع موضوع التنوع، في محاولة لترميم تهميش دور أطياف الشعب السوري على اختلافات أعراقهم وأديانهم في المناهج السابقة، فبدأ المنهاج بالحديث عن المجتمع السوري وفسيّساته، مُعرِّفًا المجتمع السوري بأنه «من أكثر المجتمعات في الوطن العربي تنوعًا وتعدداً»¹⁰⁴، بيد أنه تلقائيًا عمل على تنميط المجتمع المتنوع بحاضنة العروبة.



¹⁰³ لقاء فردي معمق، أكاديمي تربوي، 20/6/2023.

¹⁰⁴ كتاب التربية الوطنية، ص: 37.

ذكر الكتاب «ثورة الثامن من آذار» في فقرة بعنوان «مرحلة جديدة» تروي استلام الأسد الابن للحكم عبر استفتاء شعبي. والحديث عنه وعن إنجازاته باعتباره من بنى سوريا الحديثة لتثبيت سرديته عن «المقاومة»: «تمسك باسترجاع الأراضي العربية المحتلة والجولان السوري المحتل، ووطد العلاقات الدوليّة، وبدأت بعهد حركة الانفتاح واستخدام التّقانة والتكنولوجيا، وارتفاع متوسط دخل الفرد، وإحداث مشاريع اقتصادية عديدة وتراجع نسب البطالة، كما أنه سمح للإعلام والصحافة الجديدة بالظهور».⁹⁸ يقرأ الطالب/ة هذه الإنجازات في زمن يرى الوطن مدمرًا. حيث توحى مضامين الكتاب بأن سوريا كانت قبل الحرب دولة مثالية صنعها بشار الأسد بفكره المتقدم بعد انتخابه من قبل عامة الشعب عام 2000، وتصويره بالحدث المفصلي في تاريخ سوريا الحديث، وتجسيده كرمز من رموز التصدي، و مفتاح خلاصها من المعاناة التي سببتها المؤامرة الكونية- مُسقطًا عن الأسد أي مسؤولية عن وضع البلاد الكارثي اليوم. وتتابع الفقرة لتصف سوريا عام 2011، التي تعرضت لضغوط خارجية وقد (أثبت الشعب السوري وعيه وتماسكه، من خلال المحافظة على استمرار عمل مؤسسات الدولة واستقرارها والتف الجميع حول شخصية القائد لتجاوز هذه الأزمة).

«نحن لا نريد في سوريا أن نبني إنسانا متوازنا عاقلا، قادرا على التفكير، في الحقيقة جلّ العقبات التي تواجه سير التعليم سواء الطلاب/ات أو المعلمين/ات، أو سير العملية التعليميّة تتلخص بالاستبداد، فالهويّة الوطنية ليست الولاء للوطن بالمعنى الاجتماعي، بل للسلطة للأسف»⁹⁹. هنا تبرز إشكالية محتوى المناهج التعليميّة وأهدافها، إذ تركز على «سياسات وأهداف تعليمي موجهة، تم تضمينها بشكل ممنهج في المناهج الدراسية خاصة مواد التربية الوطنية والتاريخ»¹⁰⁰. رغم أن المفاهيم العصرية المُشار لها في الكتب المدرسيّة، تراعي شكليًا ونظريًا معايير التعليم العالميّة، لكنها بالتوازي تتضمن جملة من المفاهيم التي تتنافى وتتناقض معها، وتحتاج لرؤية تحليليّة معمقة في كشفها.

في هذا السياق تفيد شواهد الكتب المدرسية، وما تم التأكيد عليه من قبل خبراء/ات التعليم «إلى تكريس الهيمنة السياسية الاستلابيّة لصالح السلطة السياسيّة، وأيديولوجيتها الحزبيّة الشموليّة مع تمييز ثقافي وجندري ملحوظ»¹⁰¹، بديلاً عن الحرّيّة والانفتاح كمفاهيم مفترضة في المناهج الحديثة، وبشكل يتناقض مع محتواها العام والمفاهيمي.

المناهج التعليمية السورية السابقة في التاريخ والتربية القومية كانت واضحة ومركزة، وتعمل على تأكيد وترسيخ السلطة العقائدية لحزب البعث، وتكريس توجهه الأيديولوجي الشمولي المحتكر للسلطة "يُدرس الطالب/ة المنطلقات النظرية لحزب البعث فيها"¹⁰²؛ بينما استخدام المفاهيم الحديثة كالتفكير النقدي والإبداعي، المُضمّنة في المناهج الحديثة، التي أتت بتسميات مُحدّثة (قضايا تاريخيّة

⁹⁸ كتاب التاريخ في الصفحة 77.

⁹⁹ جلسة حوار مركزة مع خبراء ات التعليم، 27/5/2023.

¹⁰⁰ جلسة حوار مركزة مع خبراء ات التعليم، 27/5/2023.

¹⁰¹ جلسة حوار مركزة مع خبراء ات التعليم، 27/5/2023.

¹⁰² جلسة حوار مركزة مع الفاعلين/ات المدنيين، 24/5/2023.

في نفس النص يكرر التوصيف ويناقض نفسه "المجتمع العربي السوري يتميز بتنوعه.... وتعبّر عنه بهويّة وطنية جامعة". لتمييز المجتمع بصفة العربية، وربط هذه المجتمع "العربي" بالهويّة الوطنيّة الجامعة.

بشكل عام تم ذكر كلمة "تنوع" في وصف المجتمع السوري، ضمن ستة مواضع مختلفة دون ورود أي إشارة إلى الأعراق أو الإثنيات، التي يقوم عليها هذا التنوع من كرد، تركمان، سريان، سوى التذكير بعروبة المجتمع. خلال الدروس ترد كلمات تدل على عروبة المجتمع السوري وعروبة الدستور وعروبة الجمهورية، ما يعتبر امتداداً لسياسة الإقصاء والتمييز على أساس العرق والإثنية بالنسبة "للآخر"، حتى عندما تحدث الكتاب عن تقبل "الآخر" لم يتم الإشارة له دينياً أو عرقياً، ليصب في دائرة المخادعة وعدم الاعتراف بأطياف المجتمع السوري. إذ هذا التنوع لا يتعارض بنيويًا مع مفهوم الوطنية السوريّة، بقدر ما يمكن أن يشكل ركيزة متينة للتنوع العام¹⁰⁵ وأساس لمفهوم الإرادة العامة التي تتقبل جميع الأطياف لبعضها، حسب روسو¹⁰⁶، والذي يفرض للتعاقد الرضائي حول الهويّة الوطنيّة على أرضية المواطنة والحقوق المدنية المفترضة والمتضمنة في المناهج.

– التنوع مصدر قوة وغنى للمجتمع السوري

الموقع الجغرافي المتوسط لسورية جعل منها موطن جذب للعديد من المجموعات البشرية التي تفاعلت قديماً وحديثاً على الأرض السوريّة، وشكّلت المجتمع العربي السوري بكل ما يتمتّع به من شخصيّة متميّزة وخصائص عديدة، تمثّل قاسماً مشتركاً بين أبنائه.

من دستور الجمهورية العربيّة السوريّة،

– المواطنة مبدأ أساسي ينطوي على حقوق و واجبات يتمتع بها كل مواطن، ويمارسها وفق القانون.
– المواطنون متساوون في الحقوق والواجبات لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة.

في سياق متصل يقوم الكتاب بالحديث عن الهويّة الوطنيّة، ويحدد دور المواطن/ة الصالح دون أن يعرف المواطن بصفاته العامة (بلغة التذكير حصراً) للحفاظ على هذه الهويّة بنود لفتت نظرنا منها (الارتقاء فوق أي انتماءات فرعية (عشائريّة وقبليّة وطائفية) التي تضعف الهوية الوطنيّة،¹⁰⁷ يرى النظام أن الانتماء إلى أي كتلة دينيّة أو عرقية تُضعف الانتماء إلى الوطن المختصر برمزي "الجيش والقائد"، بالتالي يصبح الاستنتاج البديهي، أن الولاء للوطن يتم اختصاره بالولاء للحزب والقائد، أما في كتاب التاريخ قلما ذكرت تفاصيل عن بنية وهيكلية المجتمع السوري الإثنية والعرقية والدينيّة،

سوى بضع إشارات إلى قائد ثورة الساحل "الشيخ صالح العلي" وفي كتب أخرى لقائد الثورة السوريّة الكبرى سلطان الأطرش من جبل العرب، ليهدف من وراء ذلك بربط السلطة الحالية بالتاريخ، بكونه استمراراً لنضاله ضد قوى الاستعمار.

بعد تهميش استمر لعشرات السنين قام كتاب التربية الوطنيّة، بذكر مدينة الرقة وخاصة مدينة "الثورة" معتبراً وجودها وأهميتها مرده بناء سد الفرات، الذي أنجزته ثورة الثامن من آذار، وأنها تشكل لوحة غنيّة بتنوع النسيج السوري، دون ذكر أطياف هذا النسيج.¹⁰⁸ ووصفها بالمحافظة المنسيّة لعقود كاملة، من أجل تسليط الضوء فقط على إنجاز حافظ الأسد، وهي محاولة أخرى لربط أهمية منطقة سورية ما بإنجاز لرأس السلطة.

– صورة عن المجتمع السوري

مدينة الثورة، حسنة الفرات، تقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات، وتبعد 50 كم عن مدينة الرقة و 150 كم عن حلب. وقد شكّلت عبر التاريخ نقطة جذب للسكان بحكم موقعها وخصوبة أراضيها، وقد كانت عبر التاريخ مركزاً للتبادل التجاري، ومكاناً لتجميع المحاصيل الزراعيّة وتصديرها إلى الخليج العربيّ وبابل والهند. ومع قيام ثورة الثامن من آذار عام 1963م، تمّ بناء سدّ الفرات بالقرب منها ممّا جعلها مركزاً بشرياً واقتصادياً وثقافياً لمختلف أبناء المحافظات السوريّة. لتشكل لوحة فنيّة غنيّة للنسيج السوريّ تعكس صورة راتعة عن العيش المشترك والتناغم والانسجام بين أفراد المجتمع.

بناء عليه رأى 71% من الأهالي، الذين شاركوا في الاستبيان الكمي، بوجود تضمين المناهج بموضوعات أكثر حول التنوع الثقافي السوري، بما في ذلك التنوع العرقي والإثني، في حين رأى 88% بضرورة استقلال المناهج عن الدين، وهو ما يعكس طبيعة محافظة السويداء المنفتحة، ولأنهم يرون في التنوع صفة إيجابية في المجتمع. لا ننكر هنا بأن اختيار منطقة السويداء لم يأت بشكل عشوائي، فالمحافظة شهدت تنوعاً دينياً وثقافياً واضحاً خلال السنوات الـ 12 الأخيرة، فاحتضنت بمبادراتها الشعبيّة والأهليّة المهجريّن/ات قسراً والنازحين/ات داخلياً هرباً من آلة النظام السلطوية العسكرية، وتقبلت المختلف دينياً وثقافياً، وهو ما ينسجم مع نتيجة الاستبيان. يضاف إليه أن المحافظة تمتلك نسب تعليم عالية، مع طبيعتها المعتدلة وعدم التشدد الديني بالتالي لدينا شريحة لأبأس بها، تدرك قيمة مفاهيم المواطنة والحياة المدنية.

التمييز على أساس الجندر بين المناهج والواقع التعليمي

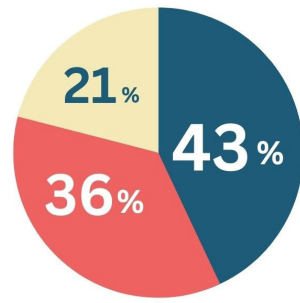
تجنّب كتاب التربية الوطنيّة الحديث عن النساء و أدوارهن في المجتمع بشكل واضح، دون ذكر أي نموذج نسوي و/أو دور /أو حقوق و/أو مشاركة نسائية، بل على النقيض حيث تم اختزال الحديث عن النساء بحوارات صغيرة لمذيعه مع عالم وطبيب مهم، ولحوار معلمة، وحديث جده لأحفادها. نادراً ما ذكر اسم أي امرأة، في حين تمت الإشارة لبعض الشخصيات النسائية في كتاب التاريخ ولكن كان على سبيل التوظيف، ذكرت مفردة نساء لـ 10 مرات، بينما عبارة "المرأة السورية"

¹⁰⁵ لقاء فردي معمق، مؤلف مناهج وموجه أول، 3/6/2023.

¹⁰⁶ جان جاك روسو، في العقد الاجتماعي، ترجمة عبد العزيز لبيب، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2011)، ص 94.

¹⁰⁷ كتاب التربية الوطنيّة، ص:52.

هل سمعتم عن تعرض أحد الطلاب/ات للتحرش الجنسي أثناء تواجدهم في المدرسة أو في الطريق إليها؟



نوعاً ما لا نعم

نسبة 43% ليست بقليلة، وعندما طرحنا على الأهالي إن كانوا يفضلون تخصيص موضوعات تتعلق بالصحة والتربية الجنسية؟ أكدت نسبة 82% مع تضمين المناهج مواد دراسية حول الصحة والتربية الجنسية، وأكد الفاعلون/ات المدنيون/ات على ضرورتها التربوية كونها «تمكن الأطفال/الطفلات من حماية أنفسهم من التحرش الجنسي»¹¹³. وهو ما يدل على وعي نوعي لضرورة توعية الاطفال ليتمكنوا من حماية أنفسهم.

التوصيات

يتطلب بناء السلام جملة من العوامل المتكاملة لتحقيقه. تحقيق العدالة ودولة المواطنة وإتاحة الفرص المتساوية أمام جميع المواطنين/ات بالمساهمة في بناء الهوية الوطنية السورية، يفترض تحقيق الانتقال الديمقراطي والتغيير السياسي، وتحقيق معايير البيئة الآمنة والمحايدة، التي تتحرك بظلمة العملية الانتقالية، لإعادة بناء العملية التعليمية.

إن ربط التنمية المستدامة وتحقيق الاستقرار والعدالة وسيادة القانون، يستلزم تغيير في التوجهات السياسية السلطوية القائمة حالياً، ما يجعل تحديث المناهج التعليمية شرطاً أساسياً للانتقال من جيل الحرب والهيمنة والعنف، إلى جيل التعلّم والتعليم والتنمية والتخصّص والإبداع. هذا التحديث يلزم القيام بخطى متوازية تشمل:

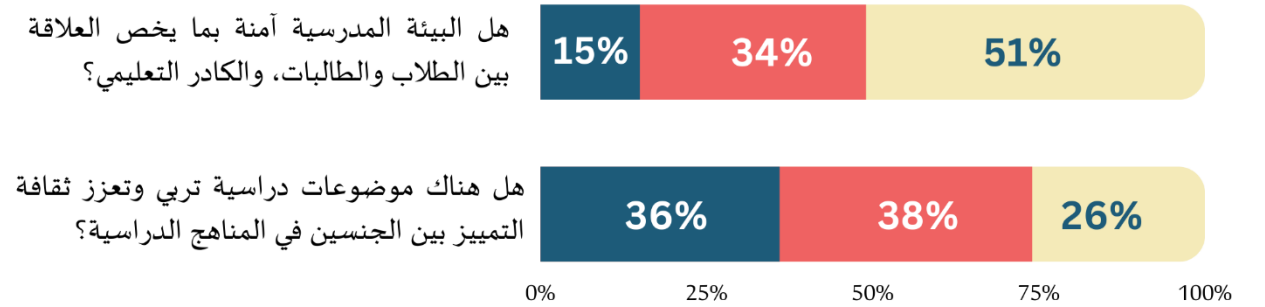
- تغيير البيئة التعليمية المترافق مع التغيير السياسي، الأمر الذي يتطلب تغيير في بنية وعقلية السلطة السياسية ووزارة التربية التابعة لها، وحلّ المنظمات السياسية غير التربوية (الشبيبة وطلائع البعث) وجعل العملية التربوية، عملية تنموية تعتمد الاختصاص والكفاءة.

- استقلالية المناهج الدراسية عن السلطة سياسية أو دينية، على أن تراعي الاختلاف في اللغة

¹¹³ جلسة حوار مركزية مع الفاعلين/ات المدنيين، 24/5/2023.

ذكرت مرة واحدة في قسم سوريات صنعن المجد،¹⁰⁹ ينسجم هذا الطرح الذكوري مع الواقع الذي تعايشه الطالبات في مدينة السويداء، حيث تعاني من السلوك التمييزي، ويتم التعامل معهن كمحاولة لتكريس العادات المجتمعية والتمييز الجندري¹¹⁰، فعلى سبيل المثال «المرشدة النفسية توطينا فقط «بألا نحب» وألا نمارس حياتنا ومشاعرنا الخاصة»¹¹¹ في حين يتم التوجه لفصل الطالبات عن الطلاب، والذي يُعتقد بأنه مقبول مجتمعيًا، ولكن أسلوب الطرح قائم على التمييز الجندري، واختصار العلاقة بين الطلاب وزميلاتهم بالتحرش، ويتم فقط توجيه الحديث والتنبيه إلى الطالبات دون الطلاب وأخبرتنا إحدى الطالبات أن «إحدى المعلمات ترفض جلوسنا مع رفاقنا الشباب بالمقعد وتبرره بحجج سخيفة كالتحرش فقالت لي «افرضي شي مرة نزل سحاب بنطلونك». التوعية والملاحظات للبنات فقط ولا يوجد توعية للشباب»¹¹².

التمييز الجندري ومستوى أمان البيئة التعليمية في السويداء



نوعاً ما لا نعم

وتبعاً للأهالي فالتمييز على أساس الجندر موجود ضمن البيئة التعليمية. إذ يرون أن بعض الموضوعات المطروحة في المناهج، تعزز التمييز الجندري بين الطلاب/ات بنسبة 36%، في حين رأى 26% منهم أنها نوعاً ما تعزز هذا التمييز، وباعتبار أن المعلمين/ات يتحدثون/ن عن التحرش بين الطلاب/ات، كان رأي الأهالي أن المدرسة لا تُعد بيئة آمنة بنسبة 34%، بينما رأى 51% منهم أنها نوعاً ما آمنة. لقد تبنا هذا الكلام بناء على سماعهم عن العديد من حالات التحرش، التي يتعرض لها الطلاب/ات، حيث عبر 43% أنهم بالتأكيد سمعوا عن حادثة تحرش بالطلاب/ات.

¹⁰⁹ كتاب التاريخ لصف التاسع، ص: 87-91.

¹¹⁰ جلسة حوار مركزية مع الفاعلين/ات المدنيين، 24/5/2023. تقول إحدى المرشدات: في حال ذكرت الطالبة أنها تريد أن تتزوج أنا لا أقبل معها وفي حال كان طالب (أي ذكر) فلن أدقق عليه (أنت قول اللي بدك ياه).

¹¹¹ جلسة حوار مركزية مع الطلاب/ات، 30/5/2023.

¹¹² جلسة حوار مركزية مع الطلاب/ات، 30/5/2023.

والدين واحترام حرية المعتقد، وتعزيز تدريس مادة الأخلاق كمادة رئيسية، وربط التعليم بالديموقراطية والمواطنة والعقد الاجتماعي، لبناء الهوية الوطنية منهجياً وسلوكياً، على أن يتم تضمين هذه المفاهيم في الدستور السوري القادم بشكل مواز.

- صياغة دستور شامل متوافق مع منظور النوع الاجتماعي، ووضع تشريعات قائمة على المساواة في المواطنة، ومبدأ عدم التمييز على أساس النوع الاجتماعي أو العرق أو الدين أو أي اعتبار آخر.

- تهيئة البنية المادية للمدارس كمياً ونوعياً، والكوادر البشرية وفق معايير وطرق التعلم الحديثة.

- العمل على تأهيل فريق تحديث المناهج، بحيث يكون ذا تأهيل أكاديمي، ومن ذوي/ذوات الخبرة العلمية التخصصية، ولديه/الخبرة والكفاءة، ومستقلّة في التوجّه السياسي.

الورقة الثانية: الواقع التربوي والتعليمي في مدينة الرقة

تقع الرقة اليوم تحت سلطة "الإدارة الذاتية لشمال شرق سوريا"¹¹⁴ بعد تتالي القوى المهيمنة عليها خلال السنوات الاثنتي عشرة الأخيرة، حيث انتقلت من سيطرة النظام السوري في عام 2011، إلى فصائل المعارضة في 2013، بعد خروج الأول منها، ومن ثم وقعت المدينة تحت سطوة تنظيم الدولة الإسلامية المعروفة بـ "داعش"¹¹⁵ وذلك بين 2014 وحتى تشرين الثاني من عام 2017. خلال عمليات التحرير من هذا الفصيل الإرهابي، تم تدمير المدينة بشكل شبه كامل، إذ يقدر حجم الدمار بـ 80% من بنيتها التحتية بفعل الضربات الجوية، بما فيها من منشآت تعليمية ومدرسية.¹¹⁶

تعمل الدراسة على تحليل المنهاج، وواقع البيئة التعليمية، والظروف اليومية التي تحكم العملية التربوية في المدينة، سواء من حيث الإمكانيات أو الممارسات، بكل ما تحتويه من عنف مادي، أو رمزي، أو عمليات تمييز وإقصاء عنفي، سواء كانت تمييزاً مبنياً على العرق أو الدين أو الطائفة أو الجندر. إضافة إلى تقديم تمحيص للواقع التعليمي في الرقة. كما يهدف هذا القسم إلى تفكيك مضمون محتوى الكتب المدرسية من مادي التربية الوطنية والتاريخ المعتمدة، سواء من قبل المؤسسات التربوية المدارة من قبل "مجلس الرقة التربوي"، أو الخاصة منها. ولا بد من الإشارة إلى أن التمايز بين المناهج الدراسية المعتمدة ما بين هاتين الهيئتين التعليميتين، تحكمه العديد من الشروط والعوامل والنتائج، التي سنعالجها في سياق ورقتنا.

وصف الواقع التربوي في مدينة الرقة:

يضطر الطلاب/ات في مناطق الإدارة الذاتية عامة، والرقة على وجه الخصوص، إلى تلقي التعليم من مناهجين دراسيين مختلفين تماماً؛ الأول تابع للإدارة الذاتية وهو المعتمد في مدارسها العامة وله نوعين،¹¹⁷ الأول يستهدف الطلاب/ات المنقطعين/ات عن الدراسة، وهو "منهاج للتعليم الذاتي، منهاج بسيط، لأنه يهيئ الطالب/ة قبل قدوم الأستاذ، ليصبح التفاعل ما بين المدرس/ة والطالب/ة ممكناً خلال الدرس". والثاني وهو المعتمد لدى الإدارة الذاتية، وكتبه متوقرة باللغتين العربية، والكرديّة.¹¹⁸ حاولنا الحصول عليه ولكن لم تكن كتبه متوفرة، لكن خلال المقابلات أشير إلى أنه منهاج لا يراعي مستوى الطالب/ة العلمي، ولا يتناسب مع أعمار الطلاب/ات ومع مستوياتهم/ن، فمثلاً منهاج اللغة العربية، الذي يُعتبر: "مناهجاً شديداً الكثافة والصعوبة بالنسبة للمتعلمين/ات". على سبيل المثال: إن الطلاب/ات ضمن المستويات الأولى من المرحلة الإعدادية، يدرسون الشعر الجاهلي، وهو ما يشكل

¹¹⁴ مناطق "الإدارة الذاتية لشمال شرق سوريا": تشمل هذه المنطقة كل من محافظة الحسكة والرقة وأجزاء من محافظة دير الزور وحلب، وهي تقع تحت سلطة قوات سوريا الديمقراطية، التي يسيطر عليها بشكل أساسي حزب الاتحاد الديمقراطي "الكردي".

¹¹⁵ الجدول الزمني لتحرير مدينة الرقة، التحالف الدولي، نشر زيارة في 6/7/2023، <https://theglobalcoalition.org/ar/timeline-fall-daesh-raqqa-2/>

¹¹⁶ هل فعل الجيش الأمريكي ما يكفي للحد من تدمير الرقة؟ إندبندنت عربية، نشر في 2/4/2022، آخر زيارة في 3/8/2023، انظر: <https://bit.ly/3Yrk2pZ>

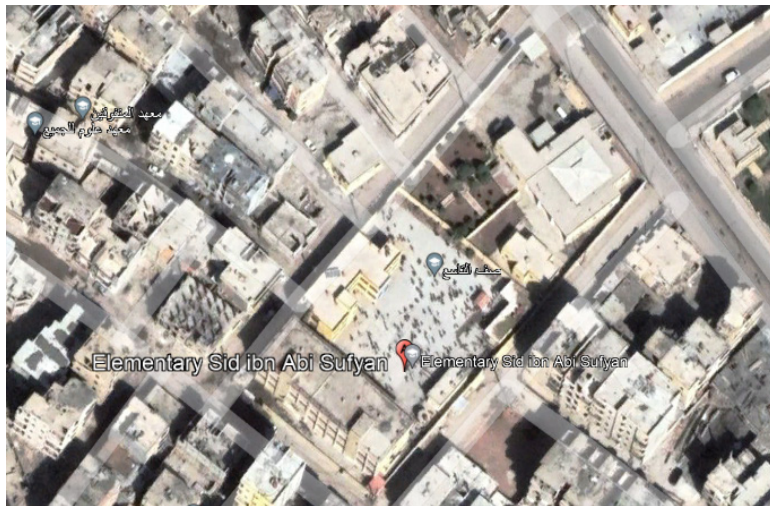
¹¹⁷ في سياق دراستنا حاولنا الحصول على نسخة من المنهاج المعتمد في مدارس الإدارة الذاتية، ولكن الجهات التي تواصلنا معها تجاهلت طلبنا، فيما أبدى من طلبنا منهم تزويدنا بنسخة رقمية من المنهاج تخوفهم من هذه الخطوة.

¹¹⁸ مختص تربوي، مقابلة لمجموعة نقاش جماعي، تستهدف المعلمين والمختصين التربويين، أجريت بتاريخ 02/06/2023.

تحدياً إضافياً بالنسبة للطلاب/ات الكرديين.¹¹⁹

في حين يتجه معظم طلاب/ات الشهادات الإعدادية والثانوية، لدراسة منهاج وزارة التربية التابعة للنظام السوري، عبر المعاهد الخاصة الموجودة في الرقة، حيث يخوضون امتحاناتهم/ن، في منطقة السبخة،¹²⁰ الواقعة تحت سلطة النظام. وعند السؤال عن السبب خلف دراسة منهاج حكومة النظام، وقفنا أمام أمرين:

الأول: يتمثل بواقع المدارس في الرقة، إذا يتراوح عدد المدارس الإعدادية والثانوية التي تتبنى منهاج الإدارة الذاتية، (26) مدرسة فقط، بتعداد طلاب/ات قليل وكادر تعليمي سيء، "ففي تجمع مدارس معاوية بن أبي سفيان، (الشكل 1)، الواقع وسط مدينة الرقة. ضمن واحد من أوائل الأحياء التي عاد إليها ساكنوها بعد تحرير المدينة، ومن أكثرها كثافة سكانية، يوجد 40 قاعة دراسية، و 59 مدرساً، بينما لا يزيد عدد طلاب/ات المرحلة الإعدادية عن 150 طالباً/ة فقط. يُضاف لما سبق غياب كامل لجميع المرافق الضرورية للعملية التعليمية كالمكتبة والمختبرات. وهنا يجدر الإشارة إلى التفاوت الكبير للواقع الصفي ما بين المدارس، التي تقع في أطراف المدينة، والمدارس التي تقع في مركزها.¹²¹



الشكل 1: صورة أقمار صناعية Google earth pro تظهر موقع مدرسة معاوية بن أبي سفيان في مدينة الرقة، ووجود معهدين خاصين ملاصقين لها.

ومن جانب آخر، تعود تابعة معظم المدرسين/ات في الرقة لمنظومة بشار الأسد التعليمية. فبعد تحرير الرقة من داعش، لم يسمح النظام السوري للكوادر التعليمية، التي كانت تعمل فيها بالعودة إليها، فوضع المدرسين/ات المقيمين/ات في المدينة، تحت البند القانوني "تحت التصرف"، ما يعني بأنه لا يمكنه/ا ممارسة مهنته/ا إلا بقيام وزارة التربية بتوجيهه تكليف له/ا، فترك عدد كبير من المعلمين/ات التعليم إما خوفاً من الملاحقات الأمنية أو قطع رواتبهم، ماساهم بإنتاج جيل من الكوادر التعليمية غير مؤهلة - من حملة الشهادات الثانوية على أكثر تقدير - لسد الفراغ، المتولد عن انقطاع المعلمين/ات السابقين عن عملهم.¹²²

¹¹⁹ معلم، جلسة نقاش جماعي مع فئة المعلمين وخبراء التعليم أجريت بتاريخ: 2/6/2023

¹²⁰ السبخة: مدينة تبعد عن مدينة الرقة حوالي 30 كم شرقاً، تقع تحت سلطة النظام السوري، يوجد فيها تجمع تربوي يقوم بتقديم الخدمات لطلاب مدينة الرقة الراغبين بتقديم امتحانات الشهادات الثانوية والإعدادية، وتستغرق رحلة الطلاب للوصول إليها تقريباً ثلاث ساعات.

¹²¹ بحسب العديد من الشهادات التي حصلنا عليها

¹²² مقابلة عبر ZOOM مع أحد العاملين في مجلس تربية الرقة 07/06/2023.

الثاني هو مسألة "الاعتراف" بالشهادة الدراسية التي اخذت حيزاً كبيراً من دوافع الطلاب/ات وأهاليهم/ن، وأسبابهم، للتوجه إلى دراسة مناهج النظام في المعاهد الخاصة، إذ قالت إحدى الطالبات: "بالنسبة لي شهادة الدراسة الثانوية "هنا" غير معترف بها، أنا أريد شهادةً معترفاً بها في كل مكان¹²³". وهذا ما يدفع الطلاب/ات إما لأن يتركوا مدارس الإدارة الذاتية، بعد استكمال المرحلة الابتدائية، أو الالتحاق بصفي الثامن والتاسع في أحد المعاهد الخاصة. عدم الاعتراف بشهادة مدارس الإدارة الذاتية، يخلق نوعاً من الشرعية لنظام الأسد في عقلية الطالب/ة وعائلته، وينتج توجهاً مجتمعيًا لرفض المناهج المتوقّرة، ومحاولة تطويرها أو التأقلم معها، والمجازفة بالوقت والمال، والأطفال/الطفلات لتقديم امتحانات الشهادة في مناطق النظام.

عملية شرعنة النظام الاستبدادي، عبر مناهج التعليم وقضية الاعتراف بها، هي عملية مستمرة تعكس الإقصاء و التمييز، و العنف النفسي المُمارس ضد شريحة واسعة من الطلاب/ات. ويظهر التعليم كأداة سياسية نجح النظام الاستبدادي في فرضها وإبقائها، تدلّ على مرونة النظام الاستبدادي واستعصاء انهياره.¹²⁴

يواجه دراسة مناهج النظام السوري في مناطق الإدارة الذاتية عدة مشاكل؛ أبرزها معضلة معاهد التعليم الخاصة وتراخيها، حيث تقوم هذه المعاهد بتأهيل الطلاب/ات لخوض امتحانات الشهادات الإعدادية والثانوية، والتواصل مع مديريات التربية لإدراج أسماء طلاب/ات الرقة ضمن بياناتها. والترتيب لامتحانات "سبر المعلومات"،¹²⁵ إذ يعدّهم/ن نظام الأسد منقطعين/ات عن الدراسة. ولكن بتاريخ 03/07/2023، قامت الرئاسة المشتركة للجنة التربية والتعليم في مدينة الرقة، بإلغاء تراخيص هذه المعاهد، بذريعة وجودها المتنافي مع مبدأ مجانية التعليم. مما يعيد الأهالي إلى وضع تعليم أبنائهم/بناتهم في السّر، كما كانوا يفعلون أيام احتلال داعش للمدينة.¹²⁶ (الملحق 1)

يضاف لما سبق إشكالية توقّر الكتاب المدرسي، فأغلب الطلاب/ات يشترتون كتب النظام السوري، ويتحايلون/ن على الحواجز التابعة للإدارة الذاتية لتمريرها، خشية مصادرتها بالكامل أو جزء منها،¹²⁷ فغالباً ما تصدر كتب التاريخ والتربية الوطنية على وجه الخصوص.¹²⁸ ما يدفع الطلاب/ات بالاعتماد على الملخصات المباعة في المكتبات، للابتعاد عن تهريب مناهج النظام واستغلال المهرب والحواجز للطلاب/ات، فيتجهون/ن إلى الكتاب الإلكتروني، لدراسة مقرراتهم/ن عبر شاشات الهواتف المحمولة.¹²⁹

دور منظمات المجتمع المدني وأثرها على واقع التعليم في الرقة

وجد المجتمع المدني والأهلي في الرقة بعد تحرير المحافظة في عام 2017، حيث نشأت العديد من المبادرات الأهلية، للعمل على ترميم العديد من المدارس وإعادة تأهيلها¹³⁰. استمر عمل هذه المبادرات محصوراً بالإطار الأهلي. في مرحلة لاحقة بدأت العديد من المنظمات المحلية، والدولية العمل على إعادة تأهيل العديد من المدارس وترميمها، بالشراكة مع "مجلس الرقة التربوي"، عبر مذكرة تفاهم بين الطرفين،¹³¹ مما سمح للمنظمات بالقيام بعمليات الترميم في المدارس كتدخل محدود المهام والأجل. عدا ذلك، اقتصر دور هذه المنظمات على تقديم الدعم النفسي، ومتابعة أصحاب الإعاقات الجسدية وتأهيل المدرسة، بحيث تصبح قابلة لاستقبال ذوي الاحتياجات الخاصة، أو تعويض الانقطاع الدراسي للطلاب/ات المتسربين/ات.

كان لتدخلها أثراً إيجابياً على الواقع التعليمي، لكنّه حمل عواقب سلبية وأهمها: محدودية زمن التدخل، ما جعل تدخل طارئ وانتقائي لبعض المدارس دون غيرها، لا يملك أي رؤية استراتيجية أو مستقبلية للمدرسة. وهو ما سبب تفاوتاً بين مدارس المدينة الواحدة، فكانت المدرسة التي تشرف عليها منظمة جيدة، بدون توقف الدعم يتغيّر كل شيء¹³². وتأثير مباشر أجور المعلمين/ات وسبب تفاوتها بالمقارنة مع الرواتب التي تقدّمها "الإدارة الذاتية"، ما دفع العديد من الكفاءات، التي من المفترض أن تسدّ النقص الحاصل في القطاع التربوي إلى ترك المدارس غير المدعومة.

النظام التعليمي في الرقة والعنف

اتفق الطلاب/ات على غياب عقوبة الضرب والتعنيف في المعاهد الخاصة، ووجودها بشكل واضح في المدارس التي تتبع الإدارة الذاتية. وهو أحد أسباب اعتماد مناهج النظام السوري، حيث أشار له أحد المشاركين بنقاشاتنا حول ارتباط العنف بابتعاد الطلاب/ات عن المدارس، "أنّ بقاء الأطفال لفترة خمس أو ست ساعات متواصلة، تحت الضغط المتواصل في المدرسة، سوف يوصل الأطفال إلى الانفجار عند خروجهم¹³³".

العنف المُطبّق على الطلاب/ات ليس بالجديد، بل جزءاً من منظومة التعليم الذي أسّس له حافظ الأسد، فكانت المدارس أشبه بمعسكرات اعتقال كبيرة، يتم فيها إهانة الفرد ومحو شخصيته، حيث يقول معلم لنا: "يجب هدم المدارس القائمة، وإعادة بنائها من جديد، لأنّها عبارة عن معتقلات أكثر من كونها مدارس، ولو لم تكن كذلك، لما استخدمها النظام وداعش كمراكز اعتقال ونقاط عسكرية".¹³⁴ وهو ما يظهر ضرورة تغيير الواقع المدرسي على مستوى الممارسة اليومية، وطبيعة

¹²³ إحدى الطالبات من جلسة نقاش جماعية، أجريت بتاريخ 02/06/2023.

¹²⁴ Karrie J. Koesel, Legitimacy, Resilience, and Political Education in Russia and China: Learning to be Loyal, Published: April 2020, url : <https://doi.org/10.1093/oso/9780190093488.003.0010>

¹²⁵ سبر المعلومات: وهو امتحان يخضع له الطلاب الذين يعتبرون منقطعين دراسياً، والتأكد من أهليتهم للخضوع لامتحانات الشهادات الإعدادية والثانوية.

¹²⁶ مقابلة فردية عبر ZOOM، بتاريخ 04/07/2023.

¹²⁷ معظم من تمت مقابلتهم من الطلاب تم مصادرة كتبهم كاملة أو جزء منها عند إحضارها من مناطق النظام إلى الرقة.

¹²⁸ مقابلة معمقة أجريت بشكل فردي في 25/5/2023

¹²⁹ مقابلة جماعية بتاريخ 03/06/2023.

¹³⁰ صفحة فيس بوك "محطة شوفي ما في"، مبادرة حارة معاوية في الرقة، <https://fb.watch/lheRu5OxFV/?mibextid=Nif5oz>

¹³¹ وفقاً لأحد العاملين في مجلس الرقة التربوي. مقابلة فردية عبر zoom، بتاريخ 07/06/2023.

¹³² مقابلة جماعية بتاريخ 02/06/2023.

¹³³ مقابلة فردية عبر ZOOM بتاريخ 27/05/2023.

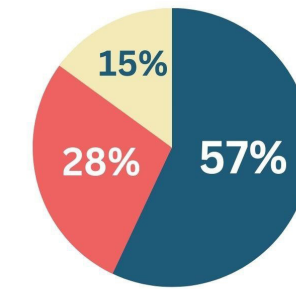
¹³⁴ جلسة حوار مع المعلمين والإداريين أجريت في 4/6/2023

العلاقات الهرميّة التي تحكم العمليّة التربويّة، كامتداد للهرمية لسلطوية.

لوحظ ضمن مدارس الإدارة الذاتيّة ممارسات، تشابه ممارسات معلمي/ات التربية العسكريّة، وسطوتهم على الطلاب/ات، والتي تبدأ من المطالبة بهندام وترتيب شعر معين، ومنع مساحيق التجميل وإهانة الطالبات بحجتها علناً أمام زميلاتهن، وهذا كان سبباً كافياً لتترك إحدى الطالبات مدارس الإدارة الذاتيّة: ”عند دخولنا إلى المدرسة تقوم إحدى المدرّسات أو المتحدّثة ”المديرة“، بإجبارنا على غسل وجوهنا أمامها، لكي تتأكّد اننا لا تضع مساحيق التجميل“، وازافت أخرى ” ممنوع أن أبتسم طوال فترة الدوام المدرسيّ، لدرجة أنّه في إحدى المرّات قامت إحدى المعلّمت بضرّي، متهمّة إياي بقلّة الأدب وعدم التهذيب“.¹³⁵

يلاحظُ وراثّة مدارس الإدارة الذاتيّة للصبغة العسكريّة من مدارس النظام السوري، وهو ما أثر على العلاقة بين الأهل والمؤسّسة التعليميّة، فالأهل يرون أن: ”المدرسة لا تقدم أيّ قيم على المستوى السياسيّ والأخلاقي، المشكّلة في كلام الأستاذ نفسه وأخلاقه، يستخدمون الكلمات البذيئة، ويعتمدون أسلوب التعامل السيئ، وهناك تنمّر واضح على الطلاب/ات“¹³⁶. وهو ما انعكس بنتائج الاستبيان، حيث عبّر 68% من الأهالي، بأنهم لا يراجعون المدرسة إلّا عند الضرورة (الشكل 2)، بينما صرّح 51% منهم بأن ابنه/ابنتها من يخبره/ت بضرورة مراجعة المدرسة. وهذا يشير إلى انقطاع التواصل بين الأهل والمؤسّسة المدرسيّة، التي تمارس على الطلاب/ات التعنيف النفسي واللفظي، بعيداً عن أيّ معايير تربويّة، وهذا ما يكرّس افتقادها لقيمتها وجاذبيتها لدى المجتمع الحاضر.

هل يتعرض الطلاب والطالبات لحالات اكتئاب نتيجة الوضع الدراسي العام؟



نعم لا نوعاً ما

(الشكل 2)

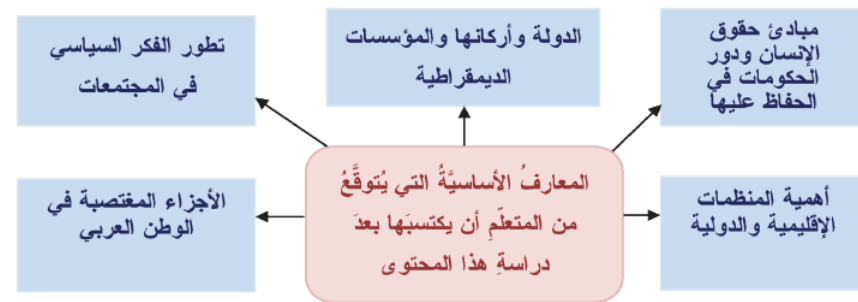
من ناحية أخرى أخبر 58% من الأهالي، أنهم عايشوا أو سمعوا عن تعرّض الطلاب/ات للتحرش الجنسيّ في المدارس، ولكن عارض 73% منهم، تضمين المناهج بمواضيع ترتبط بالثقافة الجنسيّة، وهو أمر يمكن ربطه بالهوية الدينيّة الملتزمة للمدينة، التي تزايدت بعد احتلال المدينة من قبل داعش،

ومحاولتها فرض التعصب الدينيّ على المنطقة.

تحليل مناهج التعليم في الرقة - مادي التاريخ والتربية الوطنيّة

ندرس هنا كتاب التربية الوطنيّة للصف التاسع الخاص بوزارة التربية في حكومة الأسد، طبعة عامي 2012/2013، المكون من أربع وحداتٍ تعليميّة، تناولت: المجتمع، والفكر، والواقع العربي وآفاق تطويره؛ وأطماع الاستعمار وأساليبه في الوطن العربي. (الشكل 2) حيث يذكر في المقدّمة أنّه يهدف لبناء الشخصية الوطنيّة المؤمنة بقضايا الأمة العربيّة، ولتعليم الطالب/ات معارفٍ تتعلّق بالمبادئ المدنيّة، وماهيّة الدولة وأركانها، وتطوّر الفكر السياسيّ، في المجتمعات، وصولاً إلى الأجزاء المغتصبة من الوطن العربيّ. (الشكل 3)

مخطط يمثل محتوى منهاج التربية الوطنيّة الصف التاسع



الشكل 3: مخطط محتوى منهاج مادة القومية

بينما كتاب التاريخ لطلاب الصف التاسع ”تاريخ سوريا الحديث“، لسنة 2019/2020، يتألف من أربع وحداتٍ تعليميّة، وهي حسب الترتيب: آفاق اقتصاديّة، وتغيّرات سياسيّة، وأصالة المجتمع، ومشاريع وإنجازات فكريّة. وبناءً على المنهاج المذكور، سنقوم بمعالجة المناهج بالاعتماد على محتواها، وإسقاطها على واقع التعليم في مدينة الرقة:

التعدديّة والتمييز

يبدأ كتاب التربية الوطنيّة بمقاربة ”للمجتمع العربيّ السوريّ“ من زاوية التفكير والنقاش بالانتماء الوطنيّ. وخلال السرد تمّ ذكر المجتمع العربيّ في مقدّمة الكتاب، كنوع من تعزيز تمييز عرقيّ للعرب على مكونات المجتمع السوريّ، التي لم يعترف نظام البعث بوجودها أصلاً، عبر سلطة الأب والابن مع محاولات متكرّرة لطمسها، ففي الدرس نفسه يُعرّف أفراد المجتمع السوريّ بالتالي: (يتميز أفراد المجتمع العربيّ السوريّ بصدق انتمائهم والتزامهم القضايا الوطنيّة والقوميّة). (الشكل 4)

¹³⁷ التربية الوطنيّة، كتاب الطالب، مرحلة التعليم الأساسي، الصف التاسع، وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية، الطبعة الأولى 2012/2013، ص 5

¹³⁸ تاريخ سوريا الحديث، كتاب التاريخ، مرحلة التعليم الأساسي، الصف التاسع، وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية.

<https://www.almanahij-sy.com/2020/09/book-hist-grade.html>

¹³⁹ كتاب التربية الوطنيّة - الوحدة الأولى الدرس الأول ص:

¹³⁵ مقابلة جماعية بتاريخ، 02/06/2023.

¹³⁶ جلسة نقاش جماعي، 03/06/2023.

يتميز أفراد المجتمع العربي السوري بصدق انتمائهم والتزامهم القضايا الوطنية والقومية، ويمارسون حياتهم الديمقراطية من خلال مؤسسات ديمقراطية تمكنهم من أداء أدوارهم ضمن المنظمات الشعبية والنقابات المهنية والمجتمع المدني في إدارة شؤون الدولة وقيادة المجتمع لتحقيق المجتمع المتطور والمزدهر.

(الشكل 4)

ذكرت التعددية العرقية والدينية ضمن الوحدة الثالثة من كتاب التاريخ، التي تتناول أصالة المجتمع، فبدأت بتهميش واضح للفرد كبنية أولى بأي كتلة مجتمعية لصالح الأسرة، وتهميش الأعراق الأخرى لصالح العروبة، باعتبارها القومية التي تمكنت من صهر الجميع ضمن دائرة ثقافية نهائية مشتركة، ومثل إطار التنوع الذي استوعب المكونات الواردة إلى سورية بعد الحرب العالمية الثانية بأكملها. وعبرت كلمات الكتاب حرفياً: (تفاعل القادمون الجدد مع المجتمع السوري في دائرة ثقافية مشتركة، هي القومية العربية، وعلى أساس أن العروبة انتماء حضاري، تشكل اللغة العربية أهم عناصرها)،¹⁴⁰ أشارت المقابلات "أن مادة التاريخ، تتعامل مع الطابع العربي لسوريا، وتتغاضى عن التنوعات الإثنية والعرقية فيها. وبالنظر إلى المنهاج التعليمي، فمثلاً كتاب التاريخ، في سياق شرح آلية التعامل مع الوثائق التاريخية، يستخدم معدوا الكتاب صورة هوية لمواطن سوري من لواء إسكندرون، للتأكيد على عروبة اللواء، لا القول بأنه جزء من الدولة السورية.¹⁴¹ الأمر الذي يربط ما بين العروبة والانتماء السوري، ويقصي المكونات السورية غير العربية من مفهوم المواطنة والهوية والانتماء لسوريا.¹⁴² إن ربط الانتماء إلى الوطن بعرق واحد وهو "العربي"، وجعل اللغة العربية أهم عناصر الانتماء للوطن، يولد لدى المنتمين/ات لإثنية أو عرقية مغايرة، كالكردية والتركمانية والأشورية وغيرها، شعوراً بالإقصاء والوجود كمواطن/ة غير مربي/ة أو مواطن/ة من الدرجة الثانية، كما تم إيرادها في نقاشنا النظري أنفاً، وتكوين ردات فعل مضادة لمفاهيم المواطنة، لنصل اليوم إلى تجربة يظهر فيها نتائج تهميش البنية الحقيقية للمجتمع السوري، على شكل تمييز عرقي عكسي في مدارس مدينة الرقة المدروسة والخاضعة لسيطرة إدارة ذاتية بهوية عرقية غير عربية.

ذكر خلال المقابلات حوادث استقطاب وتمييز على أساس العرق بين الطلاب/ات، المنتمين للقوميات العربية والكردية في مدارس الإدارة الذاتية، تبدأ من فرض اللغة "الكردية" كلغة أساسية في المنهاج التعليمي على الطلاب/ات كافة، وهو أحد أسباب إجماع الطلاب عن التوجه للدراسة فيها، وأكد

بالنقاشات: "لقد عانينا كمدرسين/ات للغة الكردية من ردات فعل الطلاب/ات، عند اتخاذ قرار اعتمادها، فلم يتفاعل الكثير منهم/ان مع المادة، وخاصة العرب، ففي صف مكون من 30 طالباً/ة، لن تجد أكثر من 10 متفاعلين/ات مع الدرس. والعديد منهم يقول: لا نريد أن نتعلم اللغة الكردية، نريد الخروج من الصف".¹⁴³ إن فرض لغة وهوية وقومية معينة على الآخر، يولد ردات فعل إقصائية، كما هو الحال في فرض اللغة الكردية على الطلبة عرباً/كرداً، وبدلاً من المحاولات لدمج "الآخر" (اعتبار "الآخر" في هذا السياق كل من يتم التعرض له بالإقصاء والتمييز السلبي)، نجد أننا أمام عملية إنتاج لبيئة كارهة لـ "الآخر". في حادثة مشابهة ذكرت إحدى الطالبات اللواتي درسن في إحدى المدارس: "في الصف كان الطلاب الكورد يشغلون المقاعد الأولى، وبعضهم يطالب "الآخرين" بالتحدث باللغة الكردية حتى مع الطلاب/ات الناطقين/ات باللغة العربية، ونتيجة لذلك تجد الطلاب/ات منقسمين الكورد لا يجتمعون إلا مع بعضهم، والطلاب/ات العرب على الجانب الآخر أيضاً".¹⁴⁴ علل بعض العاملين في القطاع التعليمي في الرقة، بأن إجماع الطلاب/ات عن التفاعل مع زملائهم/زميلاتهن، بعدم توزيع كتب المنهاج مطبوعاً للطلاب/ات لغاية تاريخ إجراء هذه الدراسة، فيضطر الطلاب/ات بالاعتماد على أنفسهم من خلال التعلم الذاتي "قلو توفّر الكتاب، سيجعل الطلاب/ات أكثر تفاعلاً".¹⁴⁵ الأمر الذي يبرر سعي الأهالي والطلبة وراء الحصول على شهادة تعليم، يعترف عليها النظام السوري، كونها أقوى من حيث الحوكمة والمنظومة التعليمية وبالتالي يُعزز شرعيته، ويظهر سلطة أمر الواقع كسلطة طارئة ولا تمتلك مقومات الديمومة، "على المستوى النظري، تبدو الإدارة الذاتية كسلطة باقية للأبد، أما فعلياً فإنهم يتصرفون وكأنهم راحلون غداً".¹⁴⁶

وفي سياق آخر، تجاوز التهميش الذي مارسه نظام الأسد عبر مؤسساته التعليمية والثقافية وحتى الخدمية، ليصل إلى تهميش المحافظات. فيلاحظ أنه لم يتم ذكر أي دور أو أحداث تتعلق بشمال شرق سوريا تاريخياً، سوى بوصفها امتداداً اقتصادياً لمدينة حلب، وأنها "منفى فخري البارودي في حقبه الانتداب الفرنسي لسوريا"، دون أي تطرق لدور المنطقة في معاهدة "سيفر"¹⁴⁷ أو ضمن مؤتمر الصلح في باريس 1919. بتجاهل كامل لحراك المنطقة ضد الانتداب الفرنسي، أو استثمارات الأخير فيها. فذكر في نقاشاتنا أنه: "منطقة الجزيرة أبطالها الذين واجهوا الاحتلال الفرنسي، مثل "رمضان باشا شلاش"، الذي لم يتم التطرق لذكره أو ذكر أي شكل من أشكال المقاومة للاحتلال الفرنسي في هذه المنطقة".¹⁴⁸ ومن الملاحظ أيضاً، اعتماد الكتاب تسمية دولة جبال اللاذقية، ودولة جبل العرب، مع أن الوثائق التاريخية تدل على اعتماد مسمى "دولة العلويين" و"دولة جبل الدروز" كما في (الشكل 5). في محاولة

¹⁴³ مقابلة جماعية بتاريخ 03/06/2023.

¹⁴⁴ طالبة، جلسة المناقشة الخاصة بالطلاب/ات، 2/6/2023.

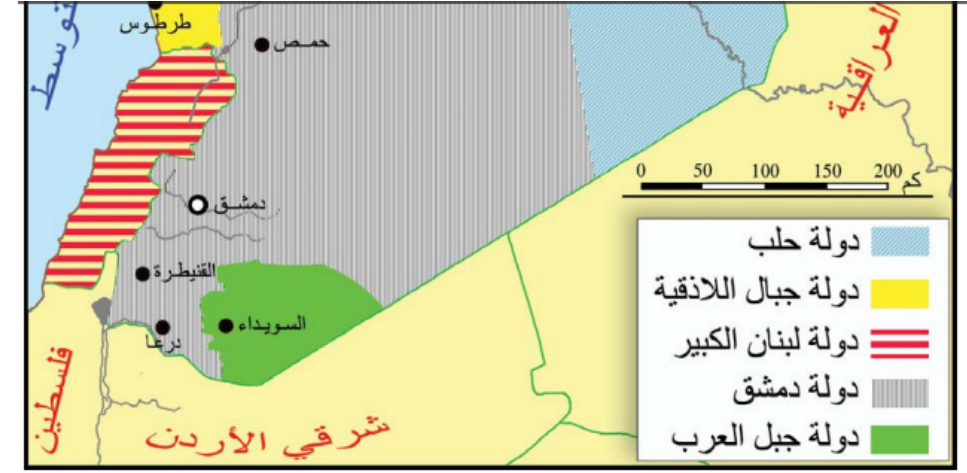
¹⁴⁵ معلمة، جلسة مناقشة خاصة بالمعلمين/ات والإداريين/ات 4/6/2023.

¹⁴⁶ جلسة نقاش جماعية مع المعلمين/ات والإداريين/ات 4/6/2023.

¹⁴⁷ إحدى المعاهدات التي أثرت على تشكيل سوريا الحالية.

¹⁴⁸ جلسة نقاش جماعية مع المعلمين/ات والإداريين/ات 4/6/2023.

لتشويه التاريخ و العمل على عرض سردية، لا تحمل أي تمييز مذهبي لطائفة "القائد للجيش والقوات المسلحة"، وكنوع من العمل الممنهج لمحو جميع المذاهب والأعراق في بوتقة نمطية واحدة، ليظل مذهب الحزب العروبي فقط.



(الشكل 5)

أما بما يتعلق بالتعددية والتنوع الديني الذي تقوم عليها سوريا، ذكرت أسماء العديد من الشخصيات التاريخية التي لعبت دوراً في التحولات الاقتصادية في البلاد (الشكل 6).



(الشكل 6)

لكنه يحصر شكل التنوع الديني المقترح في سوريا على البعد الإسلامي المسيحي، الأمر الذي تؤكده الإضاءة على طريقي الحج المسيحي والإسلامي في سوريا. وهذا الأمر ينسجم مع محاولات السلطة محو أي هوية أخرى، بذريعة عدم الانتماء لغير الوطن والحزب، دون أي هوية دينية أو إثنية أو حتى مناطقية، لأن أي ذكر لها سيعزز الانتماء لدى الأفراد لشخص تاريخية معينة مرتبطة لديهم بالمذهب أو العرق (الشكل 9)، ما يؤكّد محاولات السلطة المستمرة، لتحديد معايير انتماء وتأطيره ضمن حدود الهوية المفروضة بشكل فوقي، بدلاً من العمل على تعزيز التنوع.

سورية مهد الديانات:

أدت سورية دوراً أساسياً في التاريخ وتطور الحضارة الإنسانية، منها انطلقت الأديان ابتداءً من عبادة الآلهة إلى الديانات التوحيدية، وظلّت أرضها مرحلة تاريخية طويلة جزءاً مهماً من طريقي الحج المسيحي والإسلامي، اعتنى أبناؤها بهذه المسارات وأولوها اهتماماً خاصاً.



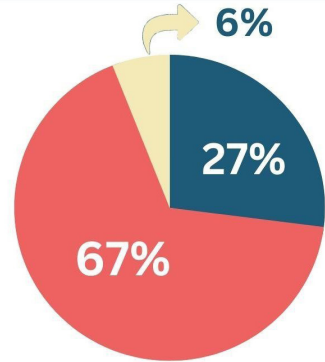
الخريطة (1): طريقي الحج المسيحي والإسلامي عبر سورية.

أبني أفكار:

(الشكل 7)

في سياق مُتصل تمت الإجابة عن سؤال (هل يجب أن تكون المناهج التعليمية مُستقلة عن الأديان؟) الورد في الاستبيان، كما يوضح (الشكل 8)، باختيار «لا» بنسبة 67%، وهو ما يبرز الطبيعة المتدنية لأهالي الرقة، والتي ازدادت خلال الحرب وسطوة داعش. مع التنويه أنّ هناك العديد من العوامل لا يمكن التطرق لها في هذا البحث ويمكن العمل عليها في سياقات أخرى. بينما أجاب/ت 27% باستقلالية هذه المناهج عن الدين، ولعل هذا الخيار نتيجة تأثرهم بتوجهات الإدارة الذاتية التي تحركها الهوية العرقية، أو كرد فعل عكسي على سنوات حكم داعش المتطرفة.

هل يجب أن تكون المناهج التعليمية مُستقلة عن الأديان؟



نعم لا نوعاً ما

(الشكل 8)



الشكل (١٠): مصنع الحرير في لبنان عام ١٨٨١م، مرحلة فرز الحرير وتنظيم لف الخيوط.

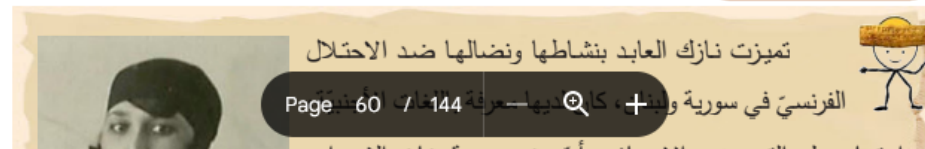
(الشكل 9)

وظّف المنهاج النظامي المُعدّل لمادة التاريخ دور النساء وأطره ضمن سياق مُطَيّ، إما لإيصال فكرة ما، أو لتوصيفها كداعم للرجل، على الرغم من إيراد بعض المعلومات عن النساء، تمّ الاستشهاد بـ "نازك العابد"، كمثال على نضال النساء ضدّ الانتداب الفرنسيّ، وجاء اسمها بعد الإسهاب الإنشائيّ في وقوف المرأة المقاومة في "جبال اللاذقية"، إلى جانب ثورة بطلها "الشيخ صالح العلي"، وذكر زوجة الشيخ صالح العلي بوصفها قدوة لبقية النساء.¹⁴⁹ كنوع من مغازلة نساء الحاضنة الشعيّة للنظام، اللواتي ينحدرن من مناطق الساحل السوريّ خلال الحرب، مع تجاهل كامل لحركات النساء السوريات التاريخيّة في باقي المحافظات السوريّة، ونشاطهن المناهض للانتداب. فالحراك النسويّ للسيدات كان واضحاً وذا أثر، ولم يتوقّف في مرحلة تاريخيّة معيّنة، وقد اختصرها الكتاب بجملة من الصور، التي لم تأخذ حقها في النقاش المدرسيّ، عدا إهمال اللغة الحساسة للجندر بشكل عام.(الشكل -10 11 12)

- ١- ما أعمال الجنرال غورو لتنفيذ اتفاق سان ريمو؟
- ٢- كيف أثر احتلال فرنسا المناطق الداخلية على ثورات المنطقة الغربية؟
- ٣- ما أهميّة معركة ميسلون؟
- ٤- كيف استعدّ الوطنيون لمعركة ميسلون عام ١٩٢٠م؟
- ٥- ما نتائج معركة ميسلون؟

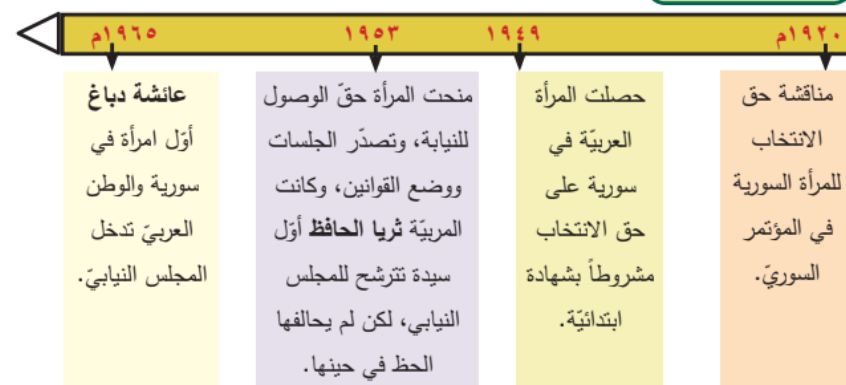
60

النقيب نازك العابد:



(الشكل 11)

إرادة قوية من بلدي:



أفكارني:

- ١- ما الحقوق التي حصلت عليها المرأة السوريّة؟
- ٢- علام يدل إقرار شرط الحصول على الشهادة الابتدائيّة للترشح للانتخابات؟
- ٣- ما شعورك عندما تعلم بأن أول امرأة في الوطن العربيّ دخلت المجلس النيابي كانت امرأة عربيّة سوريّة؟

Page 91 / 144

(الشكل 12)

ذكرت "مقبولة شلق"، والكاتبة "قمر كيلاني"، و"سلمى الحفار"، و"ثريا الحافظ" و"عائشة الدباغ"، وطلبة النساء اللواتي حاولن دخول المجلس النيابي، و"نازك العابد" من أوائل المؤسّسات للجمعيات المدنية في خمسينيات القرن الماضي، في الواقع إن ذكر هؤلاء النسوة لم يكن عبثياً، فجميعهن ظهرن وعملن في فترة سابقة لوصول الأسد للسلطة، بنشاطات تتوازي مع ماتعمل عليه زوجته أسماء الأسد،

- ١- كيف واجه السوريون الاحتلال الفرنسيّ لأراضيهم؟ من خلال:
- ٢- لماذا انضم المتطوعون لثورة جبال اللاذقية؟
- ٣- علام يدلّ عقد الشيخ صالح العلي مؤتمراً قبل إعلان الثورة ضد الاحتلال الفرنسيّ؟
- ٤- لماذا اتخذت المرأة هذا الموقف من الثورة؟
- ٥- ما أسباب انتصارات ثورة جبال اللاذقية ضد الاحتلال الفرنسيّ؟
- ٦- ما الدليل على الانتصارات التي حققتها الثورة؟
- ٧- أ حقيقة أم رأي تصريح الاحتلال الفرنسيّ؟
- ٨- فسر أهميّة منحوتة الجرف الصخريّ؟
- ٩- ما أهميّة التعاون والتكاتف بين أفراد المجتمع السوريّ في التصدي للاحتلال؟
- ١٠- تحترم شعوب العالم وتقدر أبطالها وتعمل على تخليد ذكراهم من خلال صنع نصب تذكارية لهم، هل رأيت نصباً تذكاريّاً لأحد الأبطال السوريين؟ صف لنا هذا النصب من حيث: مكان وجوده - كيف تعرّفت على شخصية صاحب النصب التذكاريّ - بيّن رأيك.

(الشكل 10)

فالمناهج تحاول ربط اسمها بأسماء نساء سوريا الرائدات، لتُوسم نفسها بمتابعة مسيرتهن في العمل المجتمعي، وبعد عدة صفحات يذكر الكتاب بأن أسماء الأسد راعية المميزين. بينما لم يكتب اسم أي سيدة نشطت أو ظهرت أعمالها في عهد الأسد الأب والابن سواها، الشكل 13

الأولمبياد العلمي السوري:

تقيم هيئة التميز والإبداع بالتعاون مع وزارة التربية السورية مسابقة في العلوم الأساسية (الرياضيات والفيزياء والكيمياء والمعلوماتية وعلم الأحياء) لطلاب المرحلة الثانوية، للكشف عن الطلاب المتميزين في كل المحافظات من خلال الأولمبياد العلمي السوري، وتمثيل وطنهم في المحافل العلمية الدولية، والتي تهدف إلى تقوية المهارات وخلق جيل ميدع من الشباب العربي السوري.



الشكل (١٤): صورة تذكارية في تتويج الفائزين الأوائل في المنافسات النهائية للأولمبياد العلمي السوري برعاية السيدة الأولى أسماء الأسد بتاريخ الأثنين ٢٢/١/٢٠١٧م.

أبني أفكار:

Page 126 / 144

(الشكل 13)

موقف إنساني:

ظهرت في سورية جمعيات تُعنى بالمجتمع وشؤونهم، فمنها من اهتم بالأعمال الخيرية وافتتاح المدارس كجمعية الخيرية التي تأسست عام ١٨٧٨م، ومنها اهتم بالمرأة والطفل كجمعية (حماية الطفل) التي أسستها مقبولة الشلق في قرى الغوطتين (داريا) وبلدة دمر، بينما أخذت (جمعية مبرة التعليم والمواطنة) على عاتقها تربية الأطفال الأيتام، أسستها الأدبية السورية سلمى الحفار مع زميلاتها عام ١٩٤٥م، ولم يتوقف عطاء السوريين هنا بل امتد حتى شمل مختلف أنحاء العالم، فالمهاجرون السوريون أغدقوا على كل مشروع إنساني سواء أكان داخل سورية أم خارجها، وأسسوا جمعيات خيرية في بلاد المهجر ك«الميمم السوري» في سان باولو و«المستوصف السوري» في تشيلي.



الشكل (٦): الأدبية والروائية سلمى الحفار (١٩٢٣-٢٠٠٦م)، ولدت في دمشق والدها لطفي الحفار أحد أقطاب الكتلة الوطنية في سورية كان رئيساً للوزراء عام ١٩٣٩م، نشرت أولى مقالاتها في السادسة عشرة من عمرها في مجلة «الأحد» فازت بجائزة البحر المتوسط الأدبية من جامعة بالرمو في صقلية عام ١٩٨٠م، ووسام «شريط السيدة» من إسبانيا عام ١٩٦٥م، من مؤلفاتها كتاب لطفي الحفار.

أبني أفكار:

(الشكل 14)

سوريات صنعن المجد

الدرس الثاني

دور المرأة لا يمكن أن تختزله السطور فهناك مئات من النساء.. في القرى والمنازل والمدارس والمعامل، قُذمن الكثير وشاركن في صنع الحياة العامة، رأين أن الحياة تستحق أن تعاش بواقع أفضل استطعن أن يضعن بصمتهن في تاريخ سورية الحديث.

مرآة التغيير في المجتمع:

تعد تربية البيت أساس لتطوير الواقع الاجتماعي، فالأسرة تحقق الاستقرار وتنمي شخصية الفرد ليتمكن من تطوير ونقل معارف وأهداف مجتمعه، ولأن للمرأة دور كبير في تنشئة وتوجيه أبناء المجتمع، ساهمت في العصر الحديث في بناء مجتمع قوي متماسك من خلال عملها في المجالات كافة: الثقافة والتربية والتجارة والاستثمار، والصناعة الوطنية.



تقول الرائدة قمر كيلاني عن نفسها:

«ولدت في دمشق عام ١٩٢٨م، ودرست فيها، ودخلت جامعتها التي تخرجت منها حاصلة على إجازة في اللغة العربية، ثم دبلوم التربية عام ١٩٥٤م، اشتغلت بالتدريس، وساهمت في تأسيس اتحاد الكتاب العرب، نشرت عدداً من الدراسات الأدبية»

Page 89 / 144

(الشكل 15)

الذكر الهامشي للنساء و أدوارهن بالمناهج، يكرس التمييز تبعاً للجنس (كما في الإطار النظري)، ويضعنا أمام حقيقة وجود تمييز إقصائي على الصعيد الاصطلاحي، في ربط «عروبة» المرأة باشتراط حصولها على حق الانتخاب. هذا التمييز على الصعيد اللغوي يكشف أيضاً ديناميات الإقصاء والتمييز ضدّ المكونات الأخرى. كما نلاحظ من شواهد ربط «العروبة» كهوية سياسية مفروضة، تختزل قيمة وأبعاد «منجزات» المرأة السورية، وربطها مع مفهوم العروبة. ثانياً؛ يظهر بوضوح محاولة اختصار التاريخ المتعلق بالنساء (الشكل 12)، وإظهار أنها اليوم أفضل حالاً، بشكل يتناقض مع الواقع، سيما وأنّ التقارير الدولية الأخيرة، تدلّ على التهميش والحصار والعنف، الذي تعاني منه المرأة اليوم. (الشكل

(16)

مشاريع وإنجازات فكرية

الوحدة الرابعة

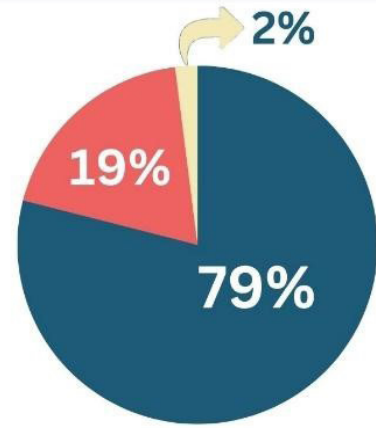


الشكل (١): ١- مدخل المكتبة الظاهرية بدمشق ذات الطراز المعماري الأبلق تعلوها المقرنصات،

٢- مجموعة مدرسات معهد حلب عام ١٩٦٨م، ٣- مكتبة الأسد الوطنية بدمشق افتتحت عام ١٩٨٤م.

(الشكل 16)

هل يجب أن تكون المناهج التعليمية مُستقلة عن التوجه السياسي؟



نوعاً ما لا نعم

(الشكل 18)

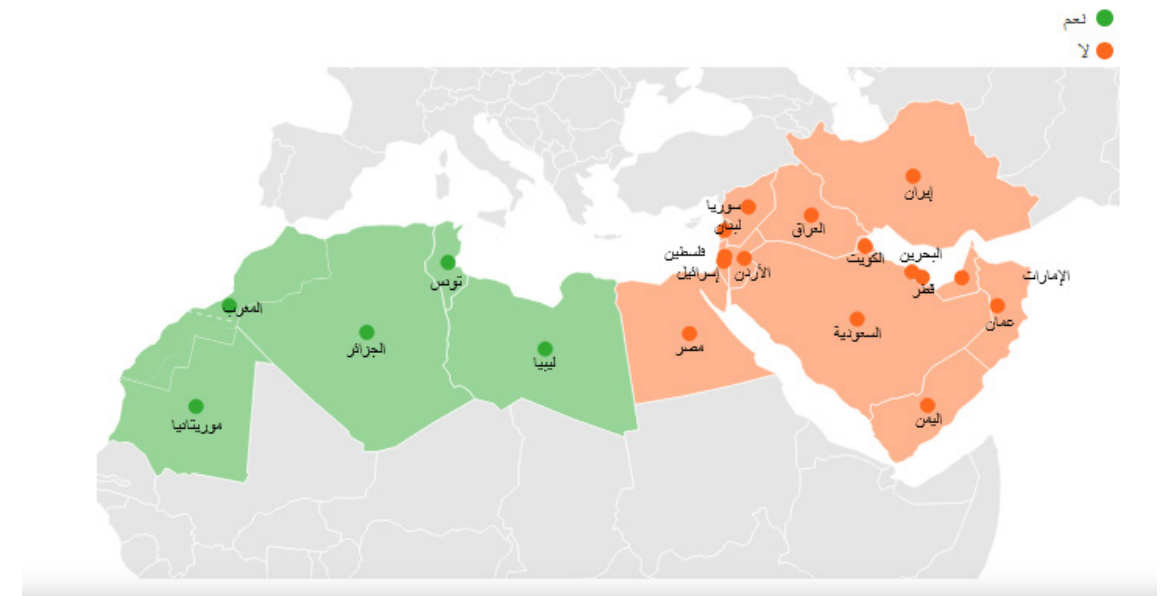
استُخدم كتاب التربية الوطنيّة، كأداة لفرض توجّه رأس السلطة في سوريا، عبر تعزيز المشاعر والرموز والمسلّمات، التي تقوم عليها الوطنيّة ككلمة فضفاضة. فبدأ الكتاب بتعريف الانتماء الوطني بأنّه: ”الرابطّة التي تجمع المواطن/ة بوطنه، وتسمو لديه فوق العلاقات القبليّة والعشائريّة ...، والمشاركة في المناسبات والأعياد الوطنيّة“. (الشكل 19). من المفيد الإشارة إلى أنّ هذه الطبعة من المنهاج المستحدث، بدأ بتدريسها بعد اندلاع الحراك الشعبي 2011، حيث رُبط مفهوم الوطنيّة بالتمسك بالعلم والنشيد الوطني، وبالتالي يخرج من انخرطوا في الانتفاضة السورية، وتبنوا/ن علم الاستقلال ورفضوا نشيد النظام، من دائرة الانتماء. ما دفعنا للحديث عن الانتماء الوطني في هذه الجزئيّة، هو الخطاب الموجه للطلاب/ات، الذي يربط مشاعر الوطنيّة والانتماء الفرديّة التي تألفها النفس بفطرتها وحبّها، لتكون جزءاً من كينونة أكبر، فيربط الفرد بسوريا ورموزها الوطنية من العلم والنشيد الوطني، اللذين يرتبطان بالجيش والقوات المسلحة مباشرة، ليأتي في الدرس الذي يليه ويتحدّث عن السلطات الثلاث في الدولة؛ تبعاً لتعريفات الموسوعة السياسيّة،¹⁵⁰ ويحرّف وجوب فصل السلطات عن بعضها، ليستعرضها كسلطات يصعب الفصل فيما بينها.¹⁵¹

¹⁵⁰ الموسوعة السياسيّة لعبد الوهاب الكيالي، ص 546

¹⁵¹ كتاب القومية، ص: 18

ثالثاً؛ إنّ بروز هذه التناقضات ما بين الواقع الحالي والتصور حول واقع المرأة السوريّة، يبرر استخدام وزارة التعليم السورية بضرورة العودة إلى وضع سابق مفترض من قبل وزارة التعليم السوريّة، لأهداف تسويقيّة للنظام السوري، على أنّه يدعم حقوق المرأة، وبشكل خاص تجسيد صورة المرأة المقاتلة في صفوف الجيش النظامي، أو قوات سوريا الديمقراطيّة، التي لقيت الكثير من الرواج والانتشار، و قد حاول تنميطها بذكر سردّيته التاريخيّة الخاصة، وترسيخ الواقع الحالي. (الشكل 17)

هل يُمكن للمرأة مغادرة المنزل دون إذن من وليّ الأمر؟



(الشكل 17)

تقديس الفرد الواحد

تتضمن مادتي التربية الوطنيّة والتاريخ، الجزء الأكبر من الحمولة الأيديولوجيّة، التي يستخدمها النظام السوري في القطاع التربوي، ويمكن القول؛ إنها من المسلّمات السوريّة. فالفرد السوري منذ الثمانينات، يعيش واقعاً مختلفاً تماماً عما يتلقاه في المناهج المدرسيّة. وبناء عليه سألنا الأهالي عن رأيهم/ن بأن تكون المناهج التعليميّة مُستقلة عن التوجّه السياسي الحكومي؟ ليؤكد 79% منهم على ضرورة فصلها، ما يعكس إدراك الأهالي لواقع المناهج السوريّة، كونها أداة مؤدلجة تخدم سطوة القوة المسيطرة، في حين ارتأى 19%، أن تكون متّسقة مع هذا التوجّه. (الشكل 18)

بذلك مثلت التربية الوطنية أولى أبواب أدلجة المجتمع السوري، التي لا تخفى على أحد. وخلال المقابلات أدلى أحد الآباء برأيه في كتاب التربية الوطنية: "صراحة لا أسميها تربية وطنية، من البداية هي تربية أيديولوجية، كان كتاب التربية الوطنية قبل العام 2011، يقوم على تمجيد السلطة".¹⁵³ (الشكل 21)

الخوف من الاستبداد الذي يترتب على تركيز السلطات الثلاث في يد واحدة أو هيئة واحدة .
دعا هذا المبدأ جون لوك في إنجلترا ، ومونتسكيو في فرنسا في كتابه «روح القوانين» . وقد اتخذت أساسا في دستور الولايات المتحدة الأمريكية .
لكن التطبيق العملي لهذا المبدأ على مستوى الحكم الواقعي أثبت استحالة الفصل المطلق بين السلطات الثلاث مما جعل من المبرر واقعا حدوث تداخلات بين السلطتين التنفيذية والتشريعية وجوازاً نسبياً لكل منها للقيام بمهام الأخرى .
أما السلطة القضائية فقد بقيت مستقلة نسبياً باعتراف جميع أنظمة الحكم والدول الديمقراطية ضماناً لتزاهتها وعدالتها .
وتختلف نظم الحكم باختلاف سيادة أو موازنة السلطتين التشريعية والتنفيذية .
تسود السلطة التشريعية في النظام المحلي وتسود السلطة التنفيذية في النظام الرئاسي .
وتتوازن السلطتان في النظام البرلماني .

(الشكل 21)

The Separation of Powers	٤
Séparation des Pouvoirs	-
مبدأ سياسي للحكم ، يقوم على أساس فصل السلطات الرئيسية الثلاث للحكم : التشريعية ، والتنفيذية والقضائية ، بعضها عن بعض ، هيئات تنظيمية مستقل كل منها عن الأخرى .	٤
الدافع الرئيسي لظهور هذا المبدأ السياسي ،	٤

٥٤٦

ومنهُ ربطت الرمزيات الوطنية (العلم، النشيد، الجيش)، بالسلطات الثلاث المرتبطة معاً عبر شخص واحد هو حافظ الأسد، وبعده الأسد الابن، الذي شغل جميع المناصب الفخرية الاستحقاقية التي ورثها عن والده.

يتدرج أسلوب تقديس الفرد واعتباره حالة وطنية رمزية نادرة التكرار، بالظهور ضمن الكتاب، ففي الصفحة 54، يُذكر نُصب تذكاري موجود في إحدى قرى طرطوس لإحدى الشخصيات، التي كانت إلى جانب الشيخ صالح العلي (الشكل 22)، ويطلب من الطلاب/ات أن يتحدثوا/ن عن نصب تذكاري لأحد الأبطال السوريين، والقيام بشرح حول هذه الشخصية. الأمر الذي سينتهي بحافظ الأسد خاصة أن معظم التماثيل والنصب التذكارية في سوريا تعود له. ويتابع تصدير صورة المُخلص للرئيس "الخالد"، في درس لاحق ضمن الوحدة التعليمية ذاتها.

مفهوم الانتماء الوطني:

تتشكل في حياة الفرد مجموعة كبيرة من الانتماءات الاجتماعية والسياسية والفكرية والدينية... تؤثر في مساره وسلوكه، ويبدأ الانتماء لدى الفرد من دوائر صغيرة تأخذ بالاتساع بدءاً من الأسرة وجماعة الأصدقاء والزلاء في المدرسة والمجتمع المحلي إلى أن تصل إلى دوائر أكثر اتساعاً كالانتماء الوطني والقومي، وهنا تتشكل الرابطة التي تجمع المواطن بوطنه وتسمو لديه فوق العلاقات القبلية والعشائرية...، وتتمثل بالتزام الفرد القيم والمبادئ الوطنية التي يعتنقها، ويقتربها جميع أبناء الوطن، وتتجلى مظاهر الانتماء بالاعتزاز بالرموز الوطنية

أضئ معلوماتي

حماة الديار عليكم سلامٌ أبت أن تسأل النفوس للكرام
عرين العروبة بيت حرام وعرش الشمس جنى لا يُضام
ربوع الشمام يروج الغلا تحكي السماء بحالي السنا
فأرض زهت بالشمس الوضا سماة لعمرك أو كالسما
رفيف الأمانى وخفق الفواز على علم ضمّ شمل البلاد
أما فيه من كل عين سواد ومن دم كل شهيد مباد
نفوس أباة وماض مجيد وروح الأضاحي رقيب عتيد
فمننا الوليد ومننا الشهيد فلم لا نشوذ ولم لا نشود؟

مستند (٤)



كالعلم والنشيد الوطني... والمشاركة في المناسبات والأعياد الوطنية، وأداء الواجب بدقة وإتقان، والقيام بالأعمال التطوعية بأنواعها كافة، وتقديس الوحدة الوطنية والمحافظة على ثروات الوطن واحترام قوانين المجتمع، وتشجيع المنتجات الوطنية، والشعور بالحنين إلى الوطن في حالة البعد عنه، والدفاع عن الوطن حين يتطلب ذلك.

من قراءتك النص والمستندات حاول أن:

- تضع تعريفاً للانتماء الوطني.
- تستنتج مظاهر الانتماء الوطني.

(الشكل 19)

يستحيل فصل السلطات الثلاث عن بعضها في سوريا القائمة على حكم الفرد، متمثلاً بشخص حافظ الأسد، الذي كان صلة الوصل الوحيدة بين هذه السلطات، فهو رأس السلطات القضائية، التنفيذية، والتشريعية.¹⁵² (الشكل 20)

مستند (٥)

إن جوهر مبدأ فصل السلطات يتلخص في دعمتين الأولى تقسيم وظائف الدولة إلى ثلاث وظائف (تشريعية، تنفيذية، قضائية)، والثانية عدم الجمع بين هذه الوظائف الثلاث في سلطة واحدة.

وبما أن عمل هذه السلطات متكامل من الصعب تطبيق الفصل العضوي بين هذه السلطات بشكل كامل.

الموسوعة السياسية

(الشكل 20)

¹⁵³ مقابلة جماعية، 04/06/2023.

¹⁵² "الفصل بين السلطات" .. مبدأ قانوني مفقود في الدستور السوري، حاضر في الخطابات الحكومية، عنب بلدي، نشرت في 20/11/2020، شوهد في 1/8/2023،

انظر: <https://www.enabbaladi.net/archives/433228#ixzz89NwngU5i>

مرحلة جديدة:

تولّى رئاسة الجمهورية العربية السورية الدكتور بشار الأسد بعد استفتاء شعبي عام ٢٠٠٠م، شهد عهده ثباتاً راسخاً في التمسك باسترجاع الأراضي العربية المحتلة والجولان السوري المحتل، ومواقف سورية من القضايا العربية، مع توطيد للعلاقات الدولية، في الوقت نفسه بدأت بوادر حركة انفتاح كبير لاستخدام التقانة والتكنولوجيا، مع ارتفاع متوسط دخل الفرد، وقيام مشاريع اقتصادية كبيرة، وظهور صحف جديدة، وتراجع في نسبة البطالة.



(الشكل 24)

وعندما تعرّضت سورية لضغوط خارجية عام ٢٠١١م أثبت الشعب العربي السوري وعيه وتماسكه، من خلال المحافظة على استمرار عمل مؤسسات الدولة واستقرارها والتفّ الجميع حول شخصية القائد لتجاوز هذه الأزمة كما اعتاد السوريون في تاريخهم الطويل.

الشكل (٢٠): السيد الرئيس الدكتور بشار الأسد، رئيس الجمهورية العربية السورية، ولد في دمشق عام ١٩٦٥م، ودرس في مدارسها، درس الطب في جامعة دمشق.

المناهج وانفصالها عن واقعنا الحاضر وآثارها على الناشئة

يحمل كتاب التربية الوطنية إشكالية تتعلق بالتعبير والمفاهيم الوطنية والمدنية الحقوقية المستخدمة، والتي ولدت جملة من التناقضات بعضها نوقش سابقاً على المستوى النظري والمنهجي، والأخرى تتمثل بتناقض هذه المفاهيم مع الواقع السوري عموماً تحت سلطة النظام السوري. وهنا نلاحظ التناقض الذي يعيشه الطلاب/ات، الذين/الواتي يتلقون/ين هذه المفاهيم في مدينة الرقة خارج سلطة النظام، في ظلّ وضع معقّد على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي، إذ تبدو هذه المفاهيم لهم جذابة ومقنعة، هو ما تعبر عنه إحدى الطالبات: "لا بدّ أن تكون الظروف في مدينة حماة واللاذقية وبقية المدن أفضل حالاً من "مناطقنا"¹⁵⁴، لكن عبر العديد من الطلاب/ات عن صدمتهم لشدة التناقض بين الصورة التي يطرحها الكتاب وحال المدينة التي قدموا امتحاناتهم فيها.

يكرّر الكتاب بصورة اللاحقة العديد من التناقضات، التي دفعت معلمي/ات مادة التربية الوطنية¹⁵⁵ للقول: "حدّدت لطلابي جميع الأقوال الهامة، وكنت صريحا معهم، فقلت: أنت مضطر أن تحفظ هذه الأفكار لمدة معيّنة، تخزنها بدماعك، وتنزلها على الورقة، وبعد ذلك خالص تنساها، لأنّه بالأساس أنت غير مقتنع بها". في سياق متصل، اختصرت طالبة علاقتها بالنظام التعليمي بأكمله، بتجاهل المناهج وحصرتها بمستوى قبولها للمعلم/ة في نظام التعليم الخاص، بقولها: "خلال العام الماضي قمت

¹⁵⁴ مقابلة جماعية، 02/06/2023.

¹⁵⁵ مقابلة فردية عبر ZOOM، بتاريخ 27/05/2023.



الشكل (٣): بانوراما برماعة المشايخ بمحافظة طرطوس، فكرة النحات السوري عدنان خطيب الذي حول جرفاً صخرياً إلى أضخم عمل بانورامي نحتي عربي، يمثل صورة القاضي خليل الخطيب في المنتصف، الذي كان قاضياً لثورة الشيخ صالح العلي والمخياً الأمين لمستودعات السلاح للثورة، حتى أن الفرنسيين حكموا عليه بالإعدام نتيجة ذلك، إلا أن قادة الثورة تمكنوا من تهريبه، بلغ طول العمل

(الشكل 22)

تحت عنوان "سيرة وطن"، يستعرض الكتاب التحديات ما بعد الاستقلال، ومحاولات الوحدة العربية، ليصل إلى العام 1970، لحظة وصول الأسد الأب إلى السلطة، بوصف حكمه "لحظة الاستقرار السياسي والاقتصادي". هنا يتم برمجة عقل الطالب/ة بسردية السلطة، لإقناعه بأن الانتماء والوطنية هو الوطن الذي يعيش فيه، وهذا الشخص هو الاستثناء فيه، هو كاتب سيرته الأفضل. (الشكل 23)

مسار التصحيح:

قامت الحركة التصحيحية بقيادة الفريق حافظ الأسد في ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٧٠م وضعت برنامج عمل كان من أهم نتائجه تحقيق الاستقرار الداخلي وتحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية، فارتفع شأن سورية عربياً وعالمياً.

الشكل (١٨): الفريق حافظ الأسد، ولد في محافظة اللاذقية عام ١٩٣٠م درس في مدارسها، التحق بالكلية العسكرية، وقد تولى رئاسة الجمهورية العربية السورية عام ١٩٧١م.

دروس تشرين:

(الشكل 23)

لينتقل الكتاب إلى وصول بشار الأسد إلى السلطة، بوصفه التمسك بالثوابت الوطنية، ونتيجة هذا التمسك، تعرّضت سوريا إلى "ضغوط خارجية"، تمّ تجاوزها من خلال وعي الشعب والتفافه حول شخصية "القائد"، أي يسعى الكتاب إلى تدجين الطلاب/ات بالواقع الذي يعيشون استبداده، ليقولوا: إنّ هذين الشخصين هما من أوصلنا إلى هنا، لولا المؤامرات الخارجية التي تستهدف سوريا. (الشكل

الذي يبدو أكثر حدة، أن الطالب/ة بمدارس الإدارة الذاتية، يدرس في منهاج، ويقدم امتحاناته وفق منهاج آخر، وهذا الشيء لم يحدث بالعالم كله غير بالرقعة وإدلب. تخيل المأساة التي نعيشها، تخيل الطالب/ة كل السنة يدرس منهاج، ويروح يقدم امتحاناته منهاج آخر.

التوصيات

نستطيع أن نلخص المشهد التربوي والتعليمي في مدينة الرقة، بأنه واقع مركب ومُعقد على جميع المستويات، على مستوى غياب الحوار والانقطاع في التواصل ما بين الفاعلين/ات بالتعليم، بالإضافة إلى العلاقة الهرمية السلطوية، التي تحكم مجمل العملية التعليمية. ويظهر التناقض ما بين المواضيع والمفاهيم التي تطرحها المقررات الدراسية والواقع المعاش اليومي. كما نلاحظ أن الفهم النفعي الكمي المرتبط بالوصول لأعلى علامة ممكنة، هو الهدف من العملية التعليمية، ما يسمح باستمرار تبني أسلوب التلقين والحفظ، التي تحتوي المضامين الإقصائية المحرصة على العنف والعنف الرمزي، بالإضافة إلى ترسيخ ثقافة التمييز، وعليه نوصي بالتالي:

تعليمياً:

1. تحليل مناهج سلطات "الأمر الواقع"، ومناقشتها، من منظور جندي لتحقيق معايير المساواة والمواطنة والاعتراف بالتعددية.
2. تحديد أسباب غياب الخطط التعليمية المتوافقة مع مهام التنمية، كالغياب الواضح للتعليم المهني المتعلق بإعادة الإعمار على سبيل المثال، كونه أحد تحديات الواقع السوري اليوم.
3. التنسيق بين الجمعيات والمنظمات المعنية بالتعليم، ليأخذ تدخلها صفة الاستراتيجية والاستمرارية.
4. إيجاد برامج لإعادة المنقطعين/ات عن التعليم إلى المدارس ومتابعة التعليم ضمن برامج التربية والجمعيات المعنية بالتعليم.
5. تجهيز القاعات الصفية بالمعدات الضرورية التي ستساعد المعلم/ة على تقديم المعلومة بأفضل شكل ممكن بعيداً عن التلقين.
6. تشجيع المدرسين/ات والقائمين/ات على العملية التعليمية، للانخراط في دورات تدريبية لاكتساب المهارات الضرورية، وضرورة حصر ممارسة مهنة التعليم بالمؤهلين/ات علمياً.
7. توفير الإمكانيات لتعلم اللغات المحكية في سوريا في كافة المدارس. الكردية والسريانية وغيرها.
8. إجراء ورشات عمل تستهدف المعنيين/ات بالقطاع التربوي السوري، لتسليط الضوء على تجارب الدول بالتعليم بعد فترات الصراع طويل الأمد.

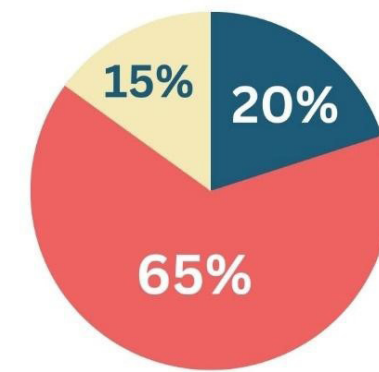
سياسياً

9. التواصل مع الهيئات الدولية، المعنية بالتفاوض مع سلطات أمر الواقع، لحل إشكالية الاعتراف بالشهادتين الإعدادية والثانوية، المستخدمة كوسائل ابتزاز يذهب ضحيتها الطالب/ة والأسرة والمؤسسة التعليمية.

بتغيير أكثر من مدرس/ة لعدّة مواد، لأننا في كل يوم نسمع بوجود مدرس/ة جديد، وقد يكون أفضل من المدرس الذي يدرّسني حالياً¹⁵⁶.

إنّ عدم وضوح ملامح المنظومة التعليمية، يدفع الطلاب/ات للتفكير من الزاوية المصلحية لا بقيمة المواد العملية، فهم يتعاملون مع الدراسة كجّابة عبور إلى دراسة فرع معيّن في الجامعة. واقع يتمّ فرضه دون قيمة معرفيّة تُرجى، وهو ما ظهر بالاستبيان بسؤال: هل تقدّم المدارس خدمات تعليميّة كافية لتعليم الطلاب/ات بشكل جيد؟ (انظر الشكل 25) اتفق 65% من الأهالي على سؤنها وعدم قيامها بالمأمول منها، وأكّد على ذلك أحد الآباء بقوله: "في الحقيقة أنا أعجز عن إقناع أبنائي بجدوى التعليم عمومًا، فحتى على مستوى المدرّسين/ات القائمين على التعليم، فهم لا يمتلكون/ن الكفاءة المطلوبة، هم غير مؤهلين لتأهيل أبنائنا"¹⁵⁷.

هل تقدم المدارس خدمات تعليمية كافية ليتعلم الطلاب بشكل جيد؟



● نعم ● لا ● نوعاً ما

(الشكل 25)

أما عن سؤال: هل يتعرّض الطلاب/ات لحالات اكتئاب نتيجة الوضع الدراسي العام؟ أفادت الإجابة أنّ 57% من الطلاب مرّوا بحالات اكتئاب (الشكل 2)، إذ يمكن تبريرها بالتناقض الكامن بين محتويات المقرّر الدراسي والواقع المعاش، الذي يأخذ أبعاداً إضافية تبعاً للمقابلات "فالمفاهيم الموجودة في الكتاب المدرسي شيء، والواقع شيء آخر، ندرّس طلابنا/تنا أشياء، ولكن على أرض الواقع غير موجودة، من المستحيل أن يستطيع الطالب/ة بهذه الفترة العمرية أن يوائم بين هذه التناقضات"¹⁵⁸؛ ويضيف آخرون: "أهم مشكلة نعاني منها، أن المناهج أو المدارس تعلم شي والامتحانات شيء آخر. التناقض الآخر

¹⁵⁶ مقابلة جماعية بتاريخ 02/06/2023.

¹⁵⁷ جلسة نقاش جماعي، 03/06/2023.

¹⁵⁸ مقابلة جماعية بتاريخ 03/06/2023.

الورقة الثالثة: المناهج التعليمية في محافظة إدلب

الإدارة المدنية الديمقراطية في الرقة
مجلس الرقة المدني
لجنة التربية والتعليم
الرقم:
التاريخ: ٢٠٢٣ / /

Rêveberiya Sivil a Demokratîk ya Reqayê
Meclisa Reqa ya Sivil
Komîteya perwerde u Fêrkirinê
hêjmar:
Dîrok: / / 2023

مجلس الرقة المدني لجنة التربية
رقم:
التاريخ: ٢٠٢٣ / /

قرار رقم /106/
الرئاسة المشتركة للجنة التربية والتعليم في الرقة
ووفق مقتضيات المصلحة العامة وحسن سير العمل التربوي
وبناءً على توجيهات هيئة التربية والتعليم لشمال وشرق سوريا
وموافقة مجلس الرقة المدني رقم /3285/ تاريخ 2023/6/24
تقرر ما يلي:

مادة (1):
يتم إغلاق مكتب التعليم الخاص لدى لجنة التربية والتعليم بالرقة حيث أن
وجوده يتنافى مع مبدأ مجانية التعليم لكل المراحل في شمال وشرق سوريا

مادة (2):
تعتبر جميع الرخص الممنوحة لمراكز دورات التقوية والمعاهد الخاصة ملغاة من
تاريخه

مادة (3):
ترجع تبعية المعاهد العامة في الريف والمدينة إلى المكاتب الفرعية

مادة (4):
يعتبر هذا القرار نافذاً من تاريخه

مادة (5):
يبلغ هذا القرار لمن يلزم تنفيذه أصولاً

شاكرين تعاونكم

الرئاسة المشتركة في لجنة التربية والتعليم
خلف المطر
زليخة عبيد

الديوان العام في لجنة التربية والتعليم

أو أحد أشكالها بـ 345 ألف طالب/ة، في حين لا يجد ما يقارب 260 ألف طالب/ة فرصة للوصول إلى المدارس أو المؤسسات التعليمية.¹⁶⁵ سيّما وأنّ المدارس والمستشفيات على وجه الخصوص، كانت من أبرز أهداف الضربات الجوية الممنهجة لمقاتلات نظام الأسد وحليفه الروسي، في عملياته الانتقامية من المناطق المعارضة. وتبعاً لتقرير منظمة "save the children"، في كلّ يوم، يتمّ تدمير مدرستين بشكل كامل في إدلب، أو يتمّ إخلاؤها بسبب الاقتتال. حيث قُدّر عدد المدارس المتضرّرة بـ 217 مدرسة خلال 90 يوماً فقط في شمال غرب سوريا عام 2020. أي نصف مدارس إدلب، 570 مدرسة من أصل 1062 مدرسة رسمية مسجلة، و136 مدرسة غير رسمية، قد تمّ تدميرها، أو تتموضع في مناطق ذات خطورة عالية على الأطفال/الطفلات. ويتابع التقرير: إنّه لاستيعاب تعداد الطلاب/ات الكبير في محافظة إدلب، لابدّ أن يتّسع كلّ غرفة دراسية وظيفية لـ 240 طالب/ة.¹⁶⁶

منذ بداية 2023، بناء على المقابلات والتقارير الصحفية، زاد الوضع سوءاً في شمال غرب سوريا، وخاصة إدلب، بسبب كارثة زلزال 6 شباط/فبراير 2023،¹⁶⁷ الذي دمّر 11 مدرسة، وأخرج ما يقارب 395 مدرسة عن الخدمة، لتتحوّل إلى مراكز إيواء للمتضررين/ات من الزلزال، وكان عدد من هذه المدارس في إدلب.¹⁶⁸

في سياق متّصل، يعزو البعض حالة التسرّب المدرسيّ للأطفال إلى الفقر والحالة المعيشية الصعبة، التي يعاني منها أهالي الشمال السوري، مع غياب المعيل في الأسرة، أو عدم قدرته تأمين اكتفاء الأسرة. ناهيك أن إدلب بوابة الشمال السوري، التي لجأ إليها غالبية السوريين/ات المهجرين/ات قسراً، و الموزعين/ات في مخيمات على طول الحدود السورية التركية. هنا يمكننا فصل الطلاب/ات إلى شريحتين الأولى: الطلاب/ات القادرين/ات على الوصول إلى المدارس. والثانية: هي الطلاب/ات المقيمين/ات في المخيمات المنتشرة على أطراف مدينة إدلب.

بدراسة واقع التعليم للطلاب/ات الموزعين/ات في المخيمات، يجب التمييز بين المخيمات المنظمة، والعشوائية. فالمخيمات المنظمة هي الكبيرة تعداداً، وفيها ما يزيد عن 150 طفلاً/ة بعمر الالتحاق بالمدارس على أقلّ تقدير. وغالباً ما يتوقّر لهؤلاء الأطفال مدارس حكومية قريبة منهم، أو خيم أو مدارس أو صفوف متنقلة، تشرف عليها الجمعيات والمنظمات الدولية والمحلية المعنية بالتعليم، وتقوم بتعليم المنهاج المعتمد من قبل حكومة الإنقاذ. ويقوم بعملية التعليم فيها معلمون/ات مؤهلون/ات، مقابل أجور معقولة بسبب التمويل الخارجي.¹⁶⁹

تقع محافظة إدلب شمال غرب سوريا، وهي من أوائل المحافظات الخارجة عن سيطرة النظام السوري، بعد انطلاق الثورة السورية. ففي عام 2012 سيطرت الفصائل العسكرية المعارضة للنظام على المدينة، وعلى أجزاء كبيرة من المحافظة، حيث شكّلت مجالس محلية، وهيئات تنظيمية بهدف إدارة الشؤون المدنية، وتقديم الخدمات الأساسية للسكان، لكن تنوع الفصائل المسلحة وتميزها أيديولوجياً وعرقياً، وامتلاك بعضها أهدافاً جانبية، خلق جواً من التنافس على النفوذ والسيطرة فيما بينها؛ فلم تمض بضعة أشهر، حتى بدأت الصراعات الداخلية والاشتباكات، تتصاعد بين المجموعات والفصائل المسلحة، ما خلق بيئة ملائمة لبعود التيارات الدينية المتطرّفة؛ كتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، الذي أضاف طابعاً جديداً للصراع.

وعلى هامش هذه الصراعات، كانت موازين القوة والسيطرة في إدلب، في تغير مستمر، خاصة مع توسّع جبهة النصرة وانضمام فصائل مسلحة إليها، لتعلن في 28 يناير 2017، عن تشكيل هيئة تحرير الشام، وتبدأ باستهداف الفصائل الأخرى في المنطقة، بهدف السيطرة عسكرياً وإدارياً على محافظة إدلب،¹⁵⁹ وقد تحقّق لها ذلك بعد تحييد الفصائل العسكرية بشكل تام مطلع 2019.¹⁶⁰ وكان لسيطرة هيئة تحرير الشام على إدلب أثراً سلبياً جداً، كونها جماعة سلفية جهادية مدرجة على قوائم الإرهاب الأمريكية والغربية،¹⁶¹ ما أعطى ذريعة للنظام السوري وحليفه الروسي، لتكثيف قصفه وغاراته على إدلب بحجّة محاربة الإرهاب، الأمر الذي ساهم في التدمير الممنهج للبنية التحتية للمدينة، وما زاد الوضع سوءاً تضخّم الكتلة البشرية التي استقبلتها المدينة نتيجة للتهجير القسري، الذي مارسه نظام الأسد بحق المدنيين في المناطق الخارجة عن سيطرته، ليتضاعف عدد سكان المحافظة من 1.25 مليون نسمة في سنة 2004،¹⁶² إلى 3.5 مليون نسمة على أقلّ تقدير في سنة 2021.¹⁶³ وتبعاً للتقديرات فإنّ أكثر من النصف، يعيشون في مخيمات محرومة من الخدمات الأساسية وسبل الحياة الكريمة.

وصف الواقع التربوي في مدينة إدلب

يوجد بالمناطق الشمالية الغربية من البلاد أكثر من 315 ألف طفل/ة متسرب/ة من الدراسة، يعمل 85% منهم في مهن خطيرة، بمعدل 2 من كلّ 5 أطفال ينخرط في العمل.¹⁶⁴ بمقاطعة المقابلات التي أجريناها مع بعض التقارير الدولية، يُقدّر عدد الطلاب/ات القادرين/ات على الوصول إلى المدارس،

¹⁵⁹ هيئة تحرير الشام تستهدف فصائل في المعارضة بالاعتقالات وتقتحم مراكز حيوية مدنية، الشبكة السورية لحقوق الانسان، نشر في 6/2/2017، شوهده في 4/8/2023، انظر: <https://snhr.org/arabic/2017/02/06/7582/>

¹⁶⁰ سوريا: هيئة تحرير الشام تسيطر على منطقة إدلب بعد اتفاق على وقف إطلاق النار، فرانس 24، نشر في 10/1/2019، شوهده في 3/8/2023، انظر: <https://bit.ly/3OIKuLq>

¹⁶¹ واشنطن تدرج "هيئة تحرير الشام" في قائمة المنظمات الإرهابية، وكالة الاناضول، 31/5/2018، شوهده في 4/8/2023، شوهده في <https://bit.ly/3Oq4hei>

¹⁶² تبعاً لمسح سنة 2004 الذي قام به مكتب الاحصار المركزي التابع للحكومة السورية، شوهده في <http://cbssyr.sy>

¹⁶³ The coming crisis in Idlib, Omer Karasapan, Brookings website, polished date: 13/5/2021, last visit: 4/8/2023 url:

<https://www.brookings.edu/articles/the-coming-crisis-in-idlib/>

¹⁶⁴ 318 ألف متسرب من الدراسة.. معظم الأطفال في الشمال السوري يتجهون للعمل، الجزيرة نت، نشر في 15/6/2023، شوهده في 4/8/2023، انظر: <https://bit.ly/3OHRZE6>

¹⁶⁵ مقابلات مع المجتمع المدني، Gökhan Ergöçün, published date 20/5/2021, Quarter-million students in Idlib, Syria lack access to education, <https://www.aa.com.tr/en/middle-east/quarter-million-students-in-idlib-syria-lack-access-to-education/2248179>

last visit 30/7/2023. url: <https://www.aa.com.tr/en/middle-east/quarter-million-students-in-idlib-syria-lack-access-to-education/2248179>

¹⁶⁶ IDLIB, SYRIA: TWO SCHOOLS A DAY DAMAGED OR ABANDONED DURING ESCALATION IN FIGHTING, save the Children, publish date: 16/3/2020.

Last visit:30/7/2023. URL: <https://www.savethechildren.net/news/idlib-syria-two-schools-day-damaged-or-abandoned-during-escalation-fighting>

¹⁶⁷ مقابلات معمقة مع المعلمين وخبراء التعليم، 25/6/2023.

¹⁶⁸ The earthquake deals the Syrian education sector a new blow

¹⁶⁹ خلال المقابلات أجمع الحضور على ان المنظمات الدولية والمحلية تكون مسببة ولها هدف من التدخل في سيرورة التعليم في سورية، وهو تجهيل الشعب، طبعاً العينة التي قابلناها من المعلمين/ات قليلة ولا تعكس الواقع.

اعتمد ضمن هذه المدارس منهاج دراسي مأخوذ في بنيته الأولى، من المنهاج الدراسي لعام 2015 والتابع لحكومة نظام الأسد،¹⁷⁶ والذي عدلته الحكومة المؤقتة واعتمده حكومة الانقاذ، فتمّ تدويره ليتناسب مع ثقافة سلطة أمر الواقع، إمّا بالإضافة أو بالتعديل عليه أو بالحذف منه؛ تبعاً لقاعدة (الثابت والمتغير).¹⁷⁷ حيث حُذفت مادة التربية الوطنية، مقابل توسعة ضخمة لساعات ومقررات مادة التربية الإسلامية، ومنح هامش لتدريس بعض الجوانب من خارج المنهاج المعتمد، كنوع من استعمال الدين كأداة لمنح الشرعية والتشديد، الذي يصبّ في النهاية في بوتقة التمييز الديني (كما أسلفنا في الإطار النظري). كما قد تم إضافة اللغة التركية. والتعديل يظهر في مواد الفلسفة، التي تم تغييرها جذرياً، لتدور حول موضوعات سياسية أو ثورية، بما يتفق مع سردية الثورة.¹⁷⁸ «السردية» التي يتمّ التلاعب بها وتوظيفها لتتسق مع مشروع الفصيل العسكري المسيطر الأيديولوجية، بشكل قد يحضّ على التمييز الديني والعرقي، وهو ما يحتاج إلى دراسة شاملة ومقارنة، قد تكون مادة بحثية مستقلة في المستقبل.¹⁷⁹

مظاهر العنف في النظام التعليمي بإدلب

أكبر طالب/ة بمدارس إدلب اليوم، لا ت/يتجاوز الـ 17 عاماً من العمر، وكان في الخامسة من العمر حين بدأت الثورة السورية، والصراع العنيف اللاحق على القاطنين/ات في إدلب بشكل خاص - فقد استهدفوا بالطيران والقذائف والأسلحة المحرّمة دولياً، عانى معظمهم/ن من النزوح والتشرد، ويعيشون/ن في دائرة من الاقتتالات والصراعات الفصائلية غير المنتهية إلى اليوم. بالتالي لديهم حساسية مغايرة لبقية الطلبة/ات في تقدير العنف ومستوياته، وهذا ما يستدعي دراسة نفسية مقارنة مع طلاب/ات سوريين/ات، يعيشون/ن في مناطق أخرى أقلّ استهدافاً بالعنف.

في سياق العنف أجمع الطلاب/ات على تعميم العقوبة الجماعية، فيقول أحدهم «يعاقبوننا، ولكن العقوبة تكون جماعية، وليس للجميع ذنب بهذه العقوبة».¹⁸⁰ مما يرسّخ الإحساس بالظلم لدى الجماعة، ويمنح المذنب فرصة للتهرب، وعدم الشعور بالمسؤولية الفردية عن خطأه. وهو ما قد ينعكس سلباً على العلاقة بين المعلم/ة والطلاب/ات، وخلال النقاش خلّص إلى أنّ تبني أساليب تربوية، تعتمد على التحفيز والتشجيع لتعزيز الانضباط والمشاركة الفعّالة، سيكون حلاً لهذه العقوبات. على الرغم من أن العقوبة الفردية قد يترتب عليها شعور بالإحراج والانزعاج، وبالتالي انخفاض في الثقة بالنفس والرغبة في المشاركة للفرد، إلا أن، العقوبات الجماعية بالإضافة إلى ظلمها للأغلبية، تُعدّ موروثاً

على الجانب الآخر لدينا المخيمات العشوائية، وهي الخيم القليلة التي سُيّدت على أراضٍ زراعية بشكل عشوائي، ووصفت في المقابلات أنها «تتوزع بشكل عشوائي، خمس خيم هنا، وعلى بعد نصف كيلو متر ستجد أربع خيم أخرى، وإلى جنوبهما ست أو سبع خيم متجمّعة في مكان ثالث، لا يمكن اعتبارها مخيماً واحداً لوجود مسافات فيما بينها»¹⁷⁰. تتشارك المخيمات العشوائية ببعدها عن الكتل العمرانية، والخدمات اللوجستية للمدينة،¹⁷¹ وهذا ما يجعل وصول الطلاب/ات إلى المدارس، وخاصة في المرحلة الابتدائية صعباً. و تعداد الطلاب/ات القليل يجعلها غير جاذبة لمشاريع المنظمات الفاعلة في مجال التعليم، «فالوضع سيئ جداً في المخيمات البعيدة. قد يكون عدد الطلاب/ات قليلاً، لا يوجد مدارس قريبة - فالمخيّم بُني على الأراضي المتطرفة للمدينة - ولا تحاول المنظمات المعنية بالتعليم إنشاء خيمة تعليمية لأنّ التعداد لا يكفي»¹⁷² بالتالي تقوم السيدات، اللواتي كن يقمن بتحفيظ القرآن في الجوامع قبل الثورة بجمع الفتيات في خيمة، وتعليمهن المنهج الرشدي بغض النظر عن أعمارهن.¹⁷³ المنهج الرشدي المتداول في الشمال السوري، ويخصص لتعليم الفتيات المتسربات، يقوم على تعليم اللغة العربية، بهدف قراءة القرآن الكريم. وهذه التنشئة الأيديولوجية، التي تتعرّض لها الفتيات، ولاسيما خارج نطاق المؤسسات التعليمية الرسمية، أو المناهج المتبعة في إدلب، تترك أثرها على صياغة قوالب منمّطة للفتيات. كما أسلفنا في الإطار النظري بأنّ القوالب النمطية، يتمّ بناؤها بغرض إنشاء صورة نمطية عن «الآخر»، الآخر المهمّش الذي يُمارس ضده التمييز ويُلقن الفعل الأيديولوجي، هنّ فئة الفتيات تحديداً.

أما في إدلب فيشرف على المدارس وزارة التعليم بحكومة الإنقاذ، التابعة لسلطة أمر الواقع «هيئة تحرير الشام» في المدينة، إضافة إلى الجهود المدنية للفرق والمبادرات الأهلية، والمنظمات المحلية أو الدولية، التي تعتمد بمعظمها المنهاج المدرسي المعتمد من حكومة الإنقاذ، والذي سنقوم بالتركيز عليه لاحقاً. يقوم بمهام التعليم في المبادرات الأهلية، وفي بعض المدارس معلمون/ات متطوعون/ات من الشباب/الشابات. وتبعاً لإحصائيات شملت محافظة إدلب، هناك 17,290 معلماً/ة، منهم 12,438 معلم/ة فقط مكفولاً بأجر، بينما يعمل أكثر من 5 آلاف منهم/ن تطوعاً.¹⁷⁴ وما أكّده المقابلات المعمّقة بأنّ «نسبة كبيرة من المعلمين/ات، ليس لديهم/ن مصادر دخل أخرى. وبما أن المعلم/ة لا يحصل على راتب جيد في المدرسة يضطر للالتحاق بالمنظمات، أو أيّ عمل آخر يمكنه الحصول على مقابل مادي»¹⁷⁵ ما يؤدي إلى نقص في عدد المعلمين/ات اللازم لسير عملية التعليم.

¹⁷⁰ مقابلة مع فاعلين بالمجتمع المدني، المخيمات العشوائية... نازحون على حافة الحياة في إدلب وجوارها، عبد الله البشير، العربي الجديد، نشر في 24/12/2019، شوهد في 2/8/2023، انظر: <https://bit.ly/3OqsNMe>

¹⁷¹ المرجع السابق

¹⁷² المرجع السابق

¹⁷³ المرجع السابق

¹⁷⁴ إحصائية تكشف عدد المدارس غير المدعومة في إدلب، موقع بلدي نيوز، نشر في 17/5/2022، شوهد في 30/7/2023، انظر: <https://bit.ly/47nbgxw>

¹⁷⁵ جلسات نقاش معمقة مع المعلمين/ات 25/6/2023

¹⁷⁶ سنة 2015، لأنها السنة التي خرجت فيها إدلب كلياً عن سيطرة النظام السوري

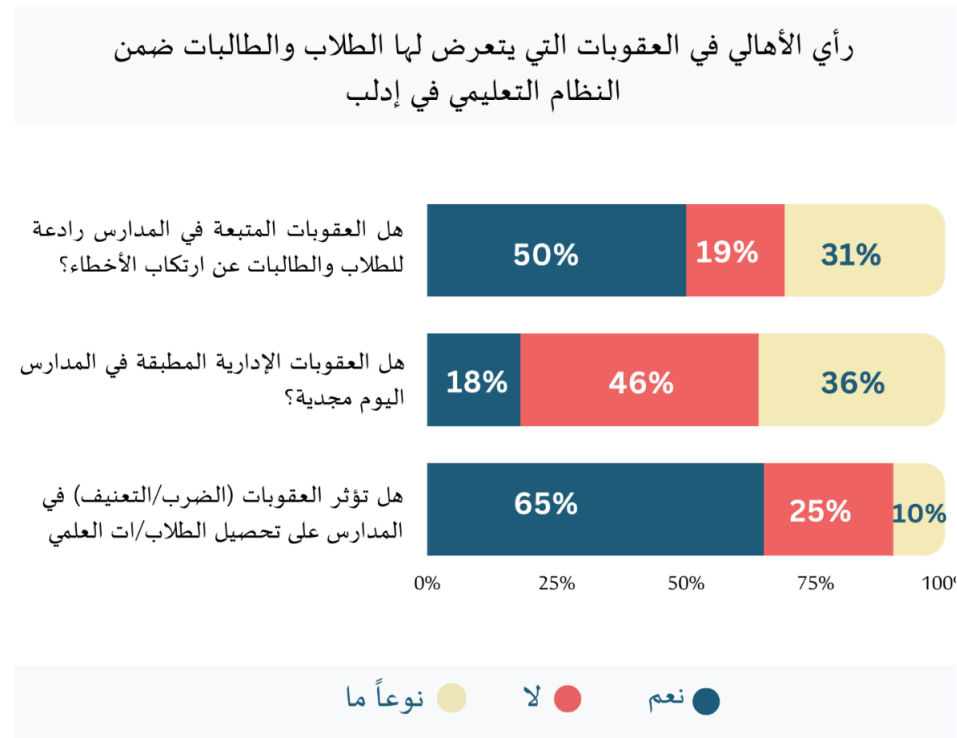
¹⁷⁷ بناء على المناقشات كان الثابت هو كل ما يملك دلالة أو معنى «اجتماعية وإنسانية وعلمية ودينية»، في حين اعتبر المتغير بأنه «كل ما يؤدي إلى عبادة الفرد» حسب تعبير أحدهم، يُقصد «حافظ وبشار الأسد» جلسات حوار مركزية مع معلمين/ات وإداريين/ات وفاعلين/ات مجتمعيين.

¹⁷⁸ هذه المناهج أشرفت عليها وعلى توزيعها مؤسسة قطر الخيرية، ولأكثر من مرة كانت الكتب توزع منقوصة التاريخ والجغرافيا، جلسات الحوار المركزية.

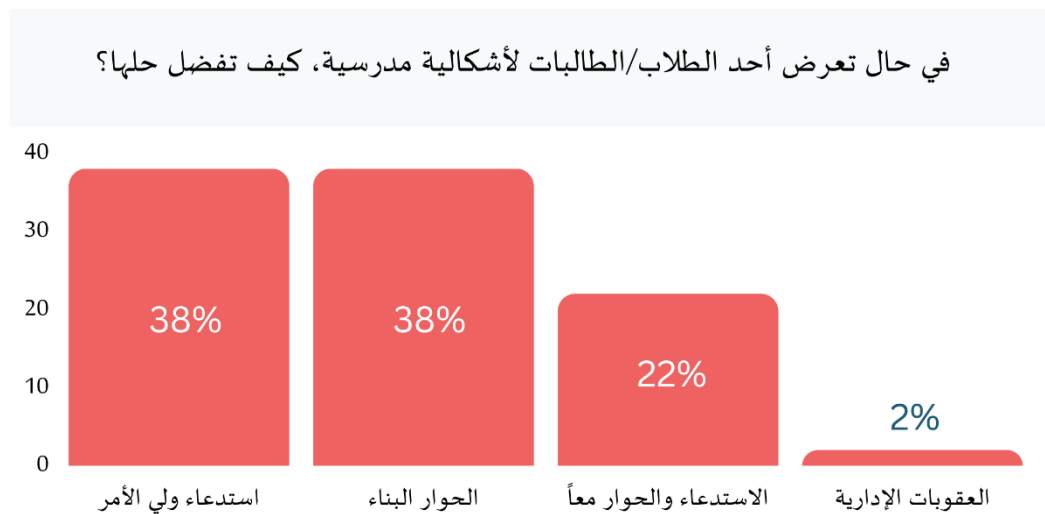
¹⁷⁹ جلسة نقاش معمقة مع المعلمين/ات، الخبراء/ات، بتاريخ 25 - 28 / 6

¹⁸⁰ جلسة مركزية مع فئة الطلاب/ات، بتاريخ 1/7

وشهدت العينة المدروسة بنسبة 50% بأن العقوبات الجماعية والعنف، لا تردع تصرفات الطلبة، بالتالي يمكن أن يكون تعنيفهم/ن في المنزل كفيل بردهم/ن. كما أن 46% رأت أن العقوبات الإدارية (كالفصل) غير رادعة أيضاً.



بناء عليه، نخلص إلى أن حالة التقبل للعنف (الجماعي و/أو الجسدي و/أو النفسي) ورؤيته كضرورة للتهذيب. واتساقاً مع إطارنا النظري، نلاحظ أثر العنف في تدمير شخصية الأطفال/الطفلات وتهميشهم/ن، الذي يوجب العمل على إعادة النظر في العقوبات المدرسية الإدارية والتوجيهية "العنيفة"، وتحديد آلية التعامل مع مشاكل الطلاب/ات، وإشراك الأهالي في حل هذه المشكلات، التي لاتعد ثانوية، بل ضرورة لتحجيم هذا العنف وإنهاء مظاهره، لأن سلسلة العنف هذه، ستعكس على الطلاب/ات على شكل تنمر لفظي وجسدي وتحرش.



تربوياً سورياً، له أثر في تشكيل هوية جمعية مستهدفة. أسست له التربية العسكرية لسلطة الأسد، لإسقاط إنسانية الجماعة، وتحميلها مسؤولية الأخطاء الفردية باعتبارها كتلة واحدة. لعقود عديدة، تم تفضيل العقوبة البدنية كأسلوب تأديب أكثر فعالية مقارنة بغيرها من العقوبات، على الرغم من أن الدراسات تشير إلى أنها تضر أكثر مما تنفع على المدى الطويل.¹⁸¹ فقد تم حظر العقاب البدني في البلاد التي صادقت على المواثيق المتعلقة بحقوق ورفاهية الطفل، واتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل (الأمم المتحدة، 1989).¹⁸² ومن هنا لابد من اتباع طرائق تأديبية، تحفز الطلاب/ات دون فرض عقوبات جسدية أو لفظية أو نفسية.

في سياق آخر مرتبط بالعنف، كان لافتاً قول أحد الطلاب: "إن التهديد باستدعاء ولي الأمر أشد صعوبة علي من الطرد أو من الضرب"¹⁸³؛ هذا الأمر لم يكن متوقعاً، ويعبر عن احتمالات تعرضه لعنف عائلي، قد يتضاعف بعد شكوى من الجهة التربوية التعليمية، وهو ما برره الطالب نفسه بقول: "الأستاذ فقط يضربني وينتهي الأمر، أما إذا وصل الموضوع لأهلي سأقع بسين و جيم معهم"؛ الأمر الذي يسلط الضوء على العنف النفسي التراكمي والمرتب، الذي يتعرض له الطفل خارج الإطار التعليمي. في السياق القانوني، يخص قانون العقوبات للعام 1949 صراحة، حسب المادة 2/185 البند (أ) للوالدين والمدرسين/ات تعنيف الأطفال "تأديبهم"، بأساليب تم تصنيفها تحت خانة "العرف العام"¹⁸⁴، وهو ماتم ذكره ضمن قانون الأحوال الشخصية الصادر في عام 1953، تبعاً للمادة 185/3/170، والذي يجيز لأولياء الأمر أن يارسوا/ن سلطتهم/ن التأديبية على الأطفال، تحت الإشارة إلى كونها تأديباً تعليمياً.¹⁸⁶

هذه المواد تشير صراحة واصطلاحاً، إلى أن العنف الممارس ضمن المجال الخاص هو مشروع. هذا لا يمكن فصله عن أبوية مصدر التشريعات القانونية. والأبوية patriarchy بالتعريف؛ هي نظام يشرع العنف الهرمي ضد الفئات المهمشة، أو الأقل قوة. ومن هذه الفئات النساء والأطفال (ذكوراً وإناثاً). لم يتوافق الأهالي حول العقوبات الموجهة للطلاب/ة بين الضرب المدرسي، وبين العقوبات الإدارية (الشكل 1). فلم يوافق 65% منهم على التعنيف في تطبيق العقوبات على الطلاب/ات، باعتباره مؤثراً سلباً على تحصيلهم العلمي، في حين أيدها 35%، وهي نسبة ليست بالقليلة. بالمقابل فإن نسبة الذين عدوا الحوار البناء، واستدعاء أولياء الأمور أجدي، تجاوزت 59% من العينة.

¹⁸¹ Mayisela S 2018. "Malicious to the skin" The internalisation of corporal punishment as a teaching and a disciplinary tool among South African teachers. Mind, Culture, and Activity, 25(4):293-307

¹⁸² United Nations 1989. United Nations convention on the rights of the child. New York, NY

¹⁸³ جلسة مركزية مع فئة الطلاب/ الطالبات 1/7

¹⁸⁴ قانون العقوبات رقم 148 لعام 1949 والمعدل بالمرسوم التشريعي 1 لعام 2011، ص:21، أخر زيارة في 4/8/2023

<https://www.ohchr.org/sites/default/files/documents/issues/torture/cfi-report-hrc52/submissions/csos/submission-rtorture-hrc52-cso-SyrianNGOs-5.pdf>

¹⁸⁵ قانون الأحوال الشخصية رقم لعام 1953، أخر زيارة في 4/8/2023

انظر: <http://parliament.gov.sy/arabic/index.php?node=201&nid=11333&ref=tree>

¹⁸⁶ العقوبات البدنية للأطفال، هيومن رايس ووتش لدول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أخر زيارة في 4/8/2023

انظر: <https://features.hrw.org/features/features/corporal-punishment-of-children/index-ar.html>

هذا الأمر يحثنا لتوقف ثانية، عند مفهوم العنف والأمان النسبيين لدى الأهالي في إدلب، الذي يمكن تعليقه بأن الأهالي يشعرون بأنهم/ن ناجون/ات من خطر وعنف أكبر، لا يمكن مقارنته بالعنف التعليمي، لربما يرى بعضهم أن الاكتئاب لدى الأطفال أصبح أمراً طبيعياً مع الوضع المعيشي السيء، وعدم الأمان المالي أو النفسي. وفي هذا السياق، لا يمكن تجاهل الكارثة الإنسانية التي عايشها القاطنون/ات في الشمال السوري، وخاصة في إدلب، التي ترضخ اليوم لسطوة جماعات جهادية، تعتمد العنف لسيطرتها.

الدائرة الشرعية في تربية حكومة الإنقاذ والعملية التربوية

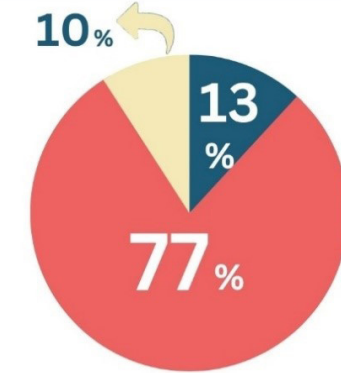
باعتبار حكومة الإنقاذ شكل حوكمة هيئة تحرير الشام، ذات التوجهات السلفية، والمدرجة على قوائم الإرهاب، كان لا بد من التحقق من مستوى تدخلها بسير العملية التعليمية، ووصول المناهج للطلاب/ات. فاستعرضنا في جلساتنا نماذج لما يعرقل سير العملية التربوية، وجودة المناهج المقدمة، وتمّ الإجماع على «الدائرة الشرعية في التربية»¹⁸⁷ وهي تبعاً للمقابلات، جهة موكلة من وزارة التربية، مسؤولة عن مراقبة سير التدريس مع صلاحيات واسعة. وتقوم بالإشراف الشرعي «المُسَيَّر»¹⁸⁸ دون امتلاك منتسبونها التأهيل الأكاديمي أو الشهادات الجامعية الملائمة للرقابة الميدانية،¹⁸⁹ أخضعتهم/ن حكومة الإنقاذ لدورات مبدئية في الفقه الإسلامي والشرع، ليباشروا/ن عملهم/ن الوصائي. وتكمن المشكلة باتباعهم لأسلوب هيئة تحرير الشام «الأمني»، والصرامة التي تولد مخاوف عند الكادر التعليمي، فيشعر المعلمون/ات بانعدام الأمان الوظيفي. أكد موجّه تربويّ حجم المشاكل، الناتجة عن سوء التواصل مع أحد أعضاء الدائرة الشرعية: «لو جاءني موظف من الدائرة الشرعية، واختلفت معه، ربّما يسبّب لي مشكلة حقيقية».¹⁹⁰

يمكن هنا مقارنة الهيئة الشرعية بوصائية أفرع حزب البعث، في المدارس السورية، والتي مازالت موجودة اليوم على اختلاف دورها الوظيفي، حيث كان الرفاق الحزبيون، من أصحاب التوجّه الأيديولوجي الأمني المناصر للسلطة، يتبعون أساليب التهيب والتدقيق والسيطرة نفسها، الممارسة للدائرة الشرعية، ذوو التوجّه الإسلامي المتشدّد. ويمكن القول؛ إنّ وجود هذه الفئة وتحكّمها بسير العملية التعليمية عن قرب في كلّ نقاطها، هو أحد أدوات الأدلجة التي تعتمد عليها القوة الاستبدادية السلطوية على اختلاف أشكالها.

¹⁸⁷ من المقابلات المركزة مع المعلمين/ات بتاريخ 18/7
¹⁸⁸ جلسة مركزة مع المعلمين والتربويين بتاريخ 25/6/2023
¹⁸⁹ نشأت بعد تشاور وقرار وتعاون بين جيش الفتح والأمناء وصار لها سلطة في مدينة إدلب أكبر من المناطق البعيدة الأخرى، هناك ما يشبه هذه الدائرة في مؤسسات التربية لدى النظام، او نظام المطوع عند السعودية، تبعاً للمقابلات
¹⁹⁰ رأي أحد الموجهين التربويين من مجموعة المعلمين. بتاريخ 25/6/2023

الفوضى والعنف تولد المزيد من العنف (انظر الإطار النظري)، وهذا ما أكدته نسبة 13% من الأهالي بتعرض الأبناء للتمر من قبل الكادر الدراسي (الشكل 3). والتمر من أخطر العوامل، التي تسبب حالات الاكتئاب. فقد صرّحت 72% من العينة، أن أطفالهم/ن تعرضوا/ن لاكتئاب نتيجة الوضع الدراسي، و24% صرّحت بأنهم تعرضوا له نوعاً ما. ومع ذلك مازالت نسبة 56% من عينة الأهالي ترى أن البيئة المدرسية آمنة نوعاً ما، لكن 74% منهم سمع عن حادثة انتحار طالب/ة على الأقل، بسبب الضغوط التعليمية.

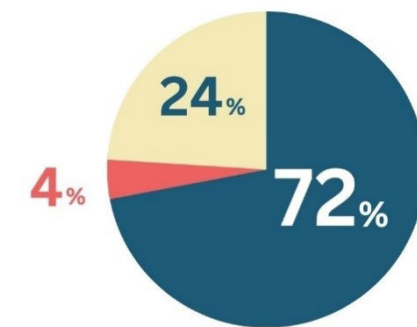
هل تعرض ابنك/ابنتك للتمر من قبل المعلم/ة في المدرسة؟



نعم لا نوعاً ما

نسبة 80% من العينة، لم يجدوا/ن في العملية التربوية مواضيع دراسية تربي ثقافة العنف وتعززها، ما يُعزى إلى «طبيعة المجتمع، التي نشأت على نمط عنيف، تألفت معه ولم يعد غريباً عنها، لذا لم تعد تراه»، ما يعزّز هذا الاستنتاج أن 97% من الأهل أنفسهم، لم يشارك في أي حوارات سلمية تنبذ العنف وانتشار السلاح. وما يعزّز وجهة نظرنا عن اعتياد العنف، هو أنّ نسبة 92% من الأهل، لم يلاحظوا/ن على أطفالهم أي خطاب كراهية أو عنف.

هل يتعرض الطلاب والطالبات لحالات اكتئاب نتيجة الوضع الدراسي العام



نعم لا نوعاً ما

كتاب التاريخ، بذكر خولة الجزائرية "لالا فاطمة نسومر"،¹⁹⁴ لمقاربة مشاركة النساء في الثورة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيوريات، وبالتالي مقاربة الثورة السورية بالثورة الجزائرية.

قراءة تاريخية:

لالا فاطمة نسومر (١٨٣٠-١٨٦٣م) مجاهدة جزائرية، لقبها "خولة الجزائر"، اسمها الحقيقي فاطمة سيد أحمد، لقبّت بـ"نسومر" نسبة إلى قرية نسومر التي كانت تقيم فيها، لقبها الاستعمار الفرنسي بـ"جان دارك جرجرة" لكنها رفضت اللقب مفضلة لقب "خولة جرجرة" نسبة إلى "خولة بنت خويلد" الشجاعة والمدافعة عن دينها، أما كلمة "جرجرة" فهي جبال وعرة تتواجد في منطقة القبائل بالجزائر، وقد هزمت جيش العدو في معركة ١٨ كانون الثاني ١٨٥٤م، وأرغمت الجنود الفرنسيين على الانسحاب من أراضيها بعد أن خلفوا وراءهم أكثر من ٨٠٠ قتيل، منهم ٢٥ ضابطاً و ٣٧١ جريحاً، وفي عام ١٨٥٧م حاصر الجنود بيئها ووضعت في "معسكر اعتقال" في وسط الجزائر تحت حراسة مشددة، فماتت حسرة وحرناً على وطنها ودينها عام ١٨٦٣م، وهي لم تتجاوز الـ ٣٣ عاماً من عمرها لتنتقل الأجيال بطولتها، ويتغنى الشعراء بشجاعته.

تتسق الهيكلية التعليمية التمييزية هذه، مع الخطاب الذكوري لمناهج نظام الأسد الأصل التي أخذت المناهج عنها؛¹⁹⁵ والتي لم تذكر فيها المرأة إلا بأربعة مواضع فقط. لكن خلال مقارنة مناهج سوريا في 2015 وبين مناهج إدلب اليوم، نجد أن: نظام الأسد، تقصّد إخفاء التنوع الجندي مقابل صعود تبعية الفرد، بغض النظر عن كينونته، (وهذا ما ورد في المادة التحليلية في السويداء). بيد أن المناهج في إدلب تتقصد الإقصاء العلني المستهدف للنساء، باتباعها سياسة "التذكير والتأنيث" في فصل الذكور عن الإناث في المدارس، بدءاً من اليوم الأول في المرحلة الابتدائية. خلال المقابلات المعمّقة ذكر التالي: "إن كان لدينا 15 طالبة، لا تتجه الإدارة بفتح صفّ لهن، بينما لو كانوا ذكوراً، سيتم ذلك مباشرة". في الواقع بعد تطبيق سياسة الفصل، شهدت حالات تسرب الفتيات عن المدارس لأسباب إدارية تمييزية ففي إحدى المدارس لم يكن عدد طالبات الصف الخامس كافٍ لفتح صفّ خاصّ بهن، لأنّ نصاب فتح أيّ شعبة جديدة هو 15 طالب/ة. مما اضطرّ الفتيات البقاء في المنزل، بانتظار اكتمال عددهن!! في حالات ثانية يتمّ دمجهن مع صفوف مغايرة؛ كدمج الصف الثامن مع طالبات الصف التاسع".¹⁹⁶

هذا الفصل التام يحدث في المدارس الحكومية دون المنظمات، والذي برّر حوارنا القائم حول الفصل بين الإناث والذكور في المدارس فقط، لتتفق الإجابات بأنّه «إرضاءً للداعم».¹⁹⁷

سنقوم بدراسة المنهاج المعتمد من قبل وزارة التربية في حكومة الإنقاذ في محافظة إدلب، هنا ننوه أن التغييرات في هذا المنهاج قامت بها الحكومة المؤقتة، التي قامت بالدور الأساسي في التغيير والحذف والإضافة. ولاحقاً عملت حكومة الإنقاذ على إجراء تعديلات طفيفة، ترافقت بإحداث الدائرة الشرعية، كأداة مؤدلجة محسوسة وغير مقروءة. ولهذا السبب سندخل في تحليل المناهج، وسلوك الدائرة الشرعية، في بعض المواضع، بإيراد أجزاء من النقاشات المرگزة والمعتمّة، التي أجريناها في سياق هذا البحث، للمس النفس الإيديولوجي الخفي، والظاهر في مناهج النظام التعليمي وأساليبه في إدلب. ركّزنا في هذا النقاش على مناهج الصف التاسع الإعدادي، لمادتي التاريخ والتربية الإسلامية. يجدر الذكر، أنّ مقررّ التربية الإسلامية أوسع بكثير من الكتاب المتوقّر، واعتماد شريحة الطلاب/ات على ما يقدمه المعلم/ة عوضاً عن الكتب، كون المعطى أوسع بكثير من محتويات الكتاب نفسه.¹⁹¹

التمييز على أساس العرق والدين والجنس

شهدت إدلب المحافظة اليوم، صعود حوكمة تابعة لأيديولوجيا دينية (هيئة تحرير الشام)، بعد خمس عقود من الخضوع لهيمنة حزب البعث، بعد انقلاب حافظ الأسد المُسمّى "بالحركة التصحيحية". من هنا يمكن إيجاد التقاطعات بين الحوكمة في كلا الفترتين، المتمثلة بتحييد الآخر وتهميشه، وإعلاء "الأنثى"، عبر عدّة مقاربات، صُنفت كالتالي:

التمييز على أساس الجنس

يُلاحظ في المواد المدروسة ظاهرة "العماء الجندري"، المتضمّن بأسلوب الكتابة والخطاب والسرد، ما يمثل امتداداً لمنهاج حكومة النظام السوريّة الأساسي،¹⁹² حيث يتمّ توجيه الخطاب بصيغة المذكر، وتغييب المؤنث في السرد. وهذا ما درجت عليه استخدامات اللغة العربية، تبعاً لظاهرة التغليب، التي ابتدعها علماءها القدامى، تحت مسمّى "البلاغة"، في محاولة منهم لإقصاء المؤنث عن ساحة الفعل والتعبير. علماً أنّ علماء اللغة اليوم، قالوا بمرونة اللغة، وبقدرة الجنس اللغوي "الجندر" على لعب دور محوري في نحوها، وعدّوا عدم التمييز بين المذكر والمؤنث من أقبح معالم اللحن فيها. ويلاحظ التركيز على قصص الرجال بالاسم والتفصيل، كما في المنهاج الأساسي التابع لحكومة النظام السوري. علاوة على ذلك، لم يتمّ ذكر الشاعرات العربيات و/أو الصحابيات في مقرّرات اللغة العربية والتربية الإسلامية، وتمت الإشارة أنّ "الحذف لم يستهدف سوى الإناث".¹⁹³ واقتصر الذكر الوحيد للنساء في

¹⁹⁴ كتاب التاريخ لصف التاسع، طبعة 2014-2015، ص: 107

¹⁹⁵ قمنا بالعودة إلى مناهج النظام السوري لسنة 2015 وخاصة كتاب التاريخ والمقارنة في مواضع ذكر النساء، والتي لم نجد فيها أي اختلاف فيما يتعلق بذكر النساء والحديث عنهن إلا حذف فقرة تتعلق بأسماء الأسد.

¹⁹⁶ جلسات النقاش المركزية للمعلمين/ات والإداريين/ات والخبراء/ات بتاريخ 28 - 5 / 2023 / 6

¹⁹⁷ جلسة نقاش مركزية مع الفاعلين/ات مجتمعياً بتاريخ 28/6/2023

¹⁹¹ جلسة نقاش معمقة مع المعلمين/ات، بتاريخ 25/6/2023

¹⁹² Gender blindness

¹⁹³ جلسة نقاش معمقة. مع المعلمين/ات 25/6/2023

عرف تعليمي جديد للمدارس "بأن المعلمة يجب أن تكون المسؤولة عنها معلّمة"، وهذا على سلم التسلسل الوظيفي، قد يصل بنا إلى وزارتين، بسبب الرفض بأن يكون المدير ذكراً والمعلمة أنثى.²⁰⁴ ومنه فالمعلمات في منظومة التعليم بإدلب، لا يحظن بالدعم الحكومي والمجتمعي كالرجال، ومرد ذلك هو التعامل بمنطق ديني أيديولوجي، يتفق وتوجهات قوى أمر الواقع المسيطرة على إدلب، بعدم تمكين المعلمات بناءً على منطلق شرعي.²⁰⁵

التمييز القائم على أساس الدين والعرق

ضرورة احترام آراء "الأخرين"، تعتبر من القيم التي عنون الكتاب رغبته بتنميتها المادة التاريخية المدروسة، ولكن عالج الدروس بتوجه مناقض، نابع من سرديّة سلطات أمر الواقع، المقاربة لسردية نظام الأسد، والمتقاطعة معه بتحديد تنوع أطراف الشعب السوري دينياً وعرقياً. هذا التهميش والإقصاء حسب (رينان) هو "amnesia"، أي نسيان وطمس لأي تعددية، ما يحفظ ذواكر الأمة، ويفرضها حسب أيديولوجية السلطة المفروضة.²⁰⁶

من جملة الأمور التي تم شطبها واستبدالها في كتاب التاريخ المعدل، اسم المجاهد الشيخ صالح العلي، قائد ثورة الساحل ضد الاستعمار الفرنسي، الشيخ المعروف بانتماؤه للطائفة العلوية. يشير الحذف إلى محاكاة تماهٍ بين ممارسات النظام السوري، التي كرست الزبائنية والمحسوبية الطائفية، بغرض فرض السيطرة؛ وتوجهات سلطة أمر الواقع في اعتبار ذكر أي رمزية لشخصية سورية، تنتمي للطائفة العلوية، هو توكيد لسلطة النظام السوري. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن النظام السوري مارس استراتيجية، لطمس نضالات باقي الأطياف السورية، وذلك من خلال محاولته على مدى ستين عاماً ربط النضال بالطائفة الواحدة، (حيث تم ذكره في نسخة التاريخ الخاصة بالنظام السوري 5 مرّات)، ومقاسمته الثورة مع الشيخ عمر البيطار،²⁰⁷ وهنا نقع في مغالطة تاريخية، فالشيخ البيطار كان من المعروفين بوقوفهم إلى جانب إبراهيم هنانو.

ثانياً: الساحل والشمال السوري يواجهان القوات الفرنسية:

بدأت الثورة السورية في الساحل إثر مهاجمة الثوار للفرنسيين في المنطقة الساحلية، فكانت الثورة في الحفة بقيادة الشيخ عمر البيطار وفي الشيخ بدر بقيادة صالح العلي، و تزامنت ثورة الساحل مع ثورة الشمال بقيادة الزعيم ابراهيم هنانو في جبل الزاوية، وقد تعاونت ثورتا الساحل و الشمال و اتصلتا بالحكومة الوطنية بدمشق التي دعمت الثورتين بالمال و العتاد وقد تكبدت فرنسا خسائر فادحة وانتصر الثوار في معارك كثيرة كان أهمها معركة بابنا ومعركة وادي ورور في الساحل ومعارك ترعان و إدلب و جسر الشغور في الشمال السوري، وذلك ما دفع فرنسا إلى أن تستقدم قوات كبيرة مجهزة بالعتاد والأسلحة وأحرقت القرى وأعدم الكثير من المجاهدين وسجن عدد كبير منهم حتى توقفت الثورتين.

²⁰⁴ رأي احدي المعلمات ضمن مجموعة نقاش المعلمين 25/6/2023

²⁰⁵ جلسة حوار مركزه مع الفاعلين/ات مجتمعياً. من المقابلات الفردية المعمقة 28/6/2023

²⁰⁶ Ernest Renan, (2018). What Is a Nation? and Other Political Writings. Columbia University Press

²⁰⁷ كتاب التاريخ لصف التاسع، ص: 23

لم يلاحظ أي من الطلاب/ات هذا التمييز، إذ أجمعوا خلال النقاش أنهم/ن لم يلاحظوا/ن أية معاملة تمييزية قائمة على أساس الجندر في القطاع الخاص أو العام.¹⁹⁸ ولكن هل هم/ن قادرين/ات فعلاً على تحديد ذلك؟ لاشك بأن غياب الجانب الآخر، يلغي القدرة على التمييز. فتبعاً لمقابلاتنا المعمقة مع أحد المعلمين، رأى أن التمييز يظهر من خلال أسلوب طرح المواد التعليمية، "فالأمثلة التي استخدمها خلال شرح الدرس عند الذكور، تختلف عن التي استخدمها عند الإناث."¹⁹⁹ وفي قصص النجاح، فغالباً ما تُعرض قصص الرجال بنسب أكبر من النساء، تبعاً لقيود اجتماعية، وإمكانية عدم تقبل الطالبات لها، بسبب القناعات الموروثة، المرسخة للطالبات، اللواتي يرفضن تلقائياً أية نماذج خارجة عن إطار المعتاد والبيئة الاجتماعية التقليدية، وهو ما يتسق مع مدخلنا النظري، الذي ينمط النساء بقوالب نمطية، يتم تكريسها و تعزيزها.

المُلفت في مناقشة الفصل الجندري ضمن المنظومة التعليمية في إدلب، أن الطلاب/ات، يرونه أمراً طبيعياً جداً، وأنه سياسة مناسبة لدعم تركيزهم/ن على التعلّم، وربط الاختلاط بينهم/ن في المدارس بالأخلاق، كما هو متعارف عليه اجتماعياً وثقافياً وموروثاً. من الممكن القول؛ إن الحرب والفقر ووسائل التواصل الاجتماعي، ساهمت في تكريس هذا المفهوم، الذي يربط الفصل التمييزي بين الإناث والذكور، بالقبول المجتمعي. إذ قال أحدهم: "كنت ضدّ الفصل قبل الحرب، كان لدينا جيل وإع وأخلاقه عالية، أمّا الآن فالفقر أثر على نهج التربية وأسلوبها كثيراً. فالذكر غير مؤهل ليكون مع الأنثى ضمن صف واحد.. لدينا نقص في الأخلاق."²⁰⁰ في حين ربط طالب آخر الوجود في صف واحد مع الفتيات، بتقييد الحرية، والتشتيت بعيداً عن التعلّم؛ "في هذا السنّ يصبح الشاب مراهقاً، فلا يذهب تفكيره للدراسة، بالإضافة لحجز حريتهما."²⁰¹ وهذا يُعد استمرارياً للإرث المجتمعي المعارض للاختلاط، الذي كرسه التهجير القسري، وترعاه اليوم جهة سلفية، تعمل على تأصيله في الناشئة من جهة، وترسخ فكرة أن النساء يثرن الغرائز، وتنميطنهن بقالب إثارة الفتنة من جهة أخرى.

إن التمييز الجندري في سياق النظام التعليمي في إدلب، لا يكفي فقط بالمفردات الذكورية، وإقصاء الطالبات، وإغفال قصص نجاح النساء، بل يمتد ليصل إلى الفصل بالكادر التعليمي، بين المدرسين/ المدرّسات. فضمن جلسات الحوار الخاصة بالمعلمين/ات، ذُكر أن المعلمات، يملكن قدرة أكبر على التعليم، والتعامل مع الأطفال في السنوات المبكرة من المراحل التعليمية مقارنة بالمعلمين. ومع الفصل في إدلب وقع النظام التربوي التعليمي بمأزق. كنقص بتعداد كوادر المواد العلمية، في مدارس البنات.²⁰² ولذلك يضطرون لاستقدام معلمين من مدارس أخرى، ما يقحمهم في الكثير من الإشكالات؛²⁰³ فنشأ

¹⁹⁸ جلسات نقاش مركزه مع الطلاب/ات، بتاريخ 1/7/2023

¹⁹⁹ جلسة نقاش مع المعلمين/ات، بتاريخ 25/6/2023

²⁰⁰ جلسة نقاش مركزه مع الطلاب/ات، بتاريخ 1/7/2023

²⁰¹ جلسة نقاش مركزه مع الطلاب /ات 1/7/2023

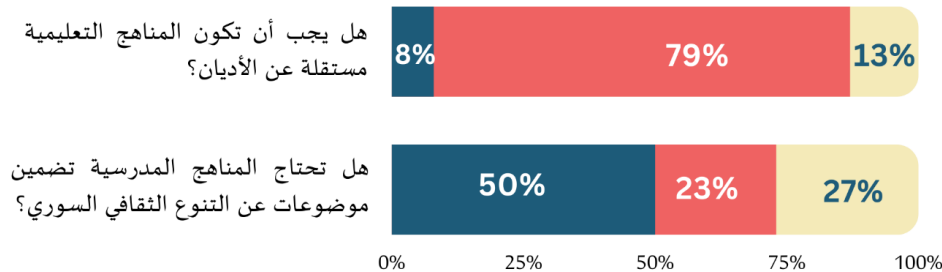
²⁰² جلسة حوار مركزه مع الفاعلين/ ات مجتمعياً 28/6/2023

²⁰³ مجموعة نقاش المعلمين 25/6/2023

وحصر القومية والانتماء الوطني على المكون الأكبر الممثل بالعرب، (نوقش في دراستي السويداء والرققة) وبما أن المناهج تهدف إلى إنارة المعرفة في عقول الطلاب، توجهنا إليهم/ن بأسئلة غير مباشرة، عن المكونات العرقية السورية الأخرى، وإدلب مجاورة لعفرين ذات الحضور الكردي، وقمنا بالاستفسار عن عيد النوروز. أجاب 4 من الطلاب/ات بمعرفتهم بهذا العيد، في حين أن 6 منهم/ن لم يعرفوا/ن عنه شيئاً، أو التزموا الصمت. الطلاب/ات الأربعة عرفوا جيداً طقوس النوروز الاحتفالية بالتفصيل، وربما لوسائل التواصل الاجتماعي، وتوقّر الانترنت اليوم دور كبير في ذلك.

جهل 6 طلاب/ات من أصل 10 بمكوّن عرقي، يبعد عنهم بضع كيلومترات فقط، دفعنا لسؤال الأهل في الاستبيان عن رأيهم في تضمين المناهج التعليمية بتفاصيل، أو مواضيع تتعلق بتنوع الثقافات السورية. أجاب 50% بموافقتهم، في حين رفض 23%. قد تبدو نسبة الرفض كبيرة، لكن الصادم، هو رأيهم بوجود تعطيل المدارس في أعياد باقي الثقافات السورية، إذ رفض 98% من العينة أعياد الطوائف أو الأديان الأخرى. ومما لاشك فيه، أن الصراع كان له دور كبير، وأثر في تكوين هذه الآراء، خاصة أن العرب من المذهب السني في المجمل، كانوا أكبر المتضررين إحصائياً في مطحنة الحرب الدائرة، لكن من المؤكّد أن عدم تشكّل الهوية الوطنية الجامعة والتعددية، التي تأخذ مسافة واحدة من كافة أطراف المجتمع السوري، هي ما يفتقد له السوريون/ات اليوم.

التعددية العرقية والدينية ضمن المناهج المعتمدة في إدلب



نوعاً ما ● نعم ● لا ●

عبادة الفرد

قام مناهج إدلب، على إلغاء وحذف مادة التربية الوطنية بكل ما فيها من مواد تفضي إلى تقديس الفرد المختصر بشخص الرئيس، وربطه بالوطن والوطنية. ومن الملاحظ أن عمليات «الحذف أو الإضافة»، كانت تحاكي توجهات سلطات أمر الواقع وداعميها الإقليميين؛ خلال قراءة التاريخ، نجد مبرراً لتغيير مسميات وصفات اعتدناها «كمسلمات» بالمناهج الدراسي، كتغيير «ثورة آذار»، لتصبح «انقلاب»، وتوضيح «سلب» الجولان، بعملية بيعه لا سلبه، وكذلك كان الأمر عند الحديث عن عبد الناصر، فقد سميت حركته «بالانقلاب»، وصولاً لسيطرة القذافي على حكم ليبيا.

كما تمّ حذف الجزء المتعلق بحرب تموز 2006 وحزب الله، واستعادته للجنوب عام 2000. وهو ما نحيله إلى تشكيك السوريين/ات اليوم بمصداقية حزب الله، بعد انخراطه في قتل الشعب السوري، ما أدى لرفضه بالمطلق. كان من الممكن أن تتمّ الإضاءة النقدية على دور حزب الله، في توظيف صراعه مع إسرائيل لإكمال مشروعه الأيدولوجي في المنطقة، بدلاً من حذف هذا الجزء، الذي قد يتمّ تفسيره على أنه تمييز عموميّ ضدّ مذهب معيّن.

ظهر التحييد أو الإقصاء ضدّ المذاهب والديانات الأخرى، في مقرّر التربية الإسلامية، التي لم تخض في أيّ تفاصيل عن تنوع، وتعددية الديانات والمذاهب والثقافات في سوريا، بل تركّز بشكل مباشر على الديانة الإسلامية. يقوم بعض المعلمين/ات بشرح المعلومات حول الديانات الموجودة، والطوائف كعمل فرديّ.²⁰⁸ من جهة تبدو الفكرة اجتهاداً مميّزاً، أن يقوم المعلم/ة بتعريف الطلاب بالتوجهات الدينية المتنوعة في سوريا، لكن من جهة ثانية، قد يشكّل هؤلاء المعلمين/ات مصادر للمعلومات المغلوطة، التي تسعى إلى أدلجة الطلاب/ات، وتعزيز قالب التنميطي لهرميّة تصوراتهم حول الإسلام، وبناء أفكار سلبية حول المجموعات الأخرى. وما لفت نظرنا، أن فشل المنهاج أدى إلى عودة روح القرون الوسطى، والتفكير بفرض الديّة على غير المسلمين، كقول أحد الطلبة- "يمكن لهم" للمسيحيين- العيش بيننا، لكن يجب أن يدفعوا الديّة.²⁰⁹ لا شعورياً قام الطالب بإسقاط حقّ المواطنة عن غيره من السوريين/ات. ونستنتج من هذا الاقتباس؛ مدى أثر الأدلجة الدينية السلفية ممثلة بهيئة تحرير الشام، المتحكّمة والتي تفرض وجهة نظرها عن ماهية شكل الدولة، ضمن مشروعهم الإسلاميّ.

بُنيت أفكار الطلاب/ات على التشكيك في عقيدة «الآخر»، ليمثّل انتهاكا لحقّ الإنسان في الإيمان والعبادة. فعلى سبيل الذكر قال أحد الطلاب: «الديانات السابقة في بداياتها كانت صحيحة، لكنّها تحرّفت مع مرور الزمن.²¹⁰ ما ينمّ عن فكر الطالب/ة، الذي يرى أن الأديان مقسّمة إلى فئة جيدة وأخرى خاطئة، وبالتالي لا بدّ من هداية «الآخر»، دون احترام مساحته أو خصوصية تفكيره، كقول إحدى الطالبات: «لم أقابل شخصاً مسيحياً سابقاً، وإن قابلته سأهديه إلى الإسلام.» هذه الطريقة في التفكير، تعكس الفشل المنهجيّ في إضافة محتوى يُعرّف الطالب/ة، بالتنوع الدينيّ والمذهبيّ في سوريا، الذي عمل حافظ الأسد على طمسه، من خلال تذويب انتماءات الأفراد والمجموعات في المجال الخاص والعام.

التمييز على أساس العرق

يخلو المنهج المدرس من أيّ ذكر للتنوع الثقافي السوري، ما يعكس استمرار عملية محو «الآخر».

²⁰⁸ جلسة حوار معمقة مع المعلمين/ات، بتاريخ 25/6/2023

²⁰⁹ جلسة معمقة مع الطلاب/ات، بتاريخ 1/7/2023

²¹⁰ جلسة معمقة مع الطلاب/ات، بتاريخ 1/7/2023

التسمية، نقف أمام نوع من مغازلة الحكومة المؤقتة للفاعل التريّ الداعم لها. ويمكن القول؛ إنّ العبادة انتقلت من الفرد إلى الدولة.

الهوية

لم يُظهر المنهج المدروس أيّ توضيح لماهية الهوية، بل كان فضفاضاً يضمنها حيناً بالهوية الوطنيّة السوريّة، بالهويّة العربيّة، والإسلاميّة، ولعلّ الصفة الأخيرة هنا هي الغالبة. سنناقش هنا كتاب التاريخ، كونه الحامل الأوضح لهذه الرسالة.

كان واضحاً أنّ العدد الأكبر من صفحات الكتاب (128 صفحة)، خُصّصت لتاريخ سوريا، والاستطراد في الحديث عن فلسطين بشكل متميز عن باقي الدول العربيّة، هو ما يربط بجانبين، الأول: بأنّ المناهج لم يتغيّر، فأبقى على المحتوى الأساسيّ لمنهاج النظام السوريّ، وربط سورية بجوارها العربيّ، والثاني هو إبقاء الجزء الخاص بفلسطين للربط بين مظلوميّتين، اعتماداً على سياقهما التاريخيّ؛ ولتحقّق ذلك، لابدّ من إظهار الهوية العربيّة الوطنيّة، والانتماء لكيان أكبر، دلّ عليه عبر ذكر "الهلال الخصيب" و/أو سوريا الطبيعيّة "بلاد الشام".

الملاحظ أيضاً تعديل كل ما يتعلق بالجولان، حيث دلّ على خيانة في الجيش السوريّ، وتواطؤ وزير الدفاع حافظ الأسد بتسليمه لها، مقابل الحصول على منصب الرئاسة في سوريا: "الجولان... احتلته إسرائيل، سلّمه الأسد ليكون رئيساً".²¹¹ دون ذكر ثمن التسليم، وهو استغلال للجولان لترسيخ السردية الثورية بشكل يتّسق مع استغلال نظام الأسد للقضية الفلسطينية كأحد أساليبه للمتاجرة بها، في محاولة لعكس مفهومهم عن الهوية والانتماء إلى سوريا، سألنا الطلاب/اب عن هوية أهل الجولان لتصلنا إجابات متضاربة، فالبعض رأى أنهم كانوا سوريين/ات، وأصبحوا إسرائيليين، فيما أشار آخرون إلى أنهم إسرائيليون، وجزء قليل منهم ذكروا امتلاك أهل الجولان لجنسيتين. لكن رفض الطلاب/ات لواقعهم، وردّات الفعل انعكست بقول أحدهم: "أهل الجولان يرفضون العودة، ومبسوطين على حكم إسرائيل".²¹²

التأمّر الأجنبي على الحكم العربي في بلاد الشام

بعد انسحاب الدولة العثمانية من بلاد الشام شكل فيصل ابن الحسين حكومة عربية في دمشق، لكن الانكليز والفرنسيين تأمروا على تلك الحكومة التي انتهت بالاحتلال الفرنسي لسورية عام 1920م.

الشكل، من الصفحة 16

سورية منذ الاستقلال وحتى الوقت الحاضر

تعرضت سورية بعد استقلالها لجملة من المشكلات الداخلية والخارجية وحققت الوحدة مع مصر عام 1958م ثم شهدت انقلاب آذار عام 1963م، تلاها انقلاب عام 1970م حيث عانت سورية ظروفًا صعبة حتى قيام ثورة آذار عام 2011م.

الشكل 26، كتاب التاريخ للصف التاسع

يمكن اعتبار هذا الأمر على أنه محاولة "تصحيح" من وجهة نظر شعبية قائمة على المظلوميّة، وتعبّر عن عاطفة مباشرة نتيجة الحرب السوريّة، ولكن لا يمكن الجزم أنّ تقديس الفرد قد انتهى، فتعبيراته تغيّرت بما ينسجم مع موقفهم الأيديولوجيّ، الواضح في الطرح غير المحايد للأحداث نفسها، ولكن مع تغير الدول والجغرافيا. كتوصيف وصول صدام حسين للحكم بمصطلح: "استلم الحكم". واجتياح الكويت؛ بـ "دخل الكويت"، بمنحه صورة البطل، التي يحاول أنصاره ومحبوه العرب تقديمها. والأمر سيّان عند الحديث عن شبه الجزيرة العربيّة، حيث ذُكرت كلمة "وَحَدّ" آل سعود القبائل، لا انقلبوا عليها.

وبعد انقلاب عام 1958م توالى على حكم العراق عدّة رؤساء إلى أن استلم صدام حسين الحكم عام 1979م.

ومنه يلحظ أنّ عبادة الفرد تراجعت محلياً، ليصعد مكانها الازدواجية في تناول الأحداث التاريخيّة، التي جرت بالمقاييس الإقليميّة المشابهة. حيث تمّ تخوين حافظ الأسد، واعتبار حرب تشرين تمثليّة ليصبح التعاطي ألين، وأقلّ حياديّة مع "أنور السادات"، ويتمّ وضع صورة لاجتياز خط بارليف!، ويضاف له لوم "عبد الناصر" وتجريمه، حيث وُصف بشكل مبطن بدوره في أكبر هزيمة للعرب في نكسة حزيران، ولم يتمّ ذكره عندما قام بتأميم قناة السويس، وألبس دوراً سلبياً بسبب موقفه من انقسام اليمين.

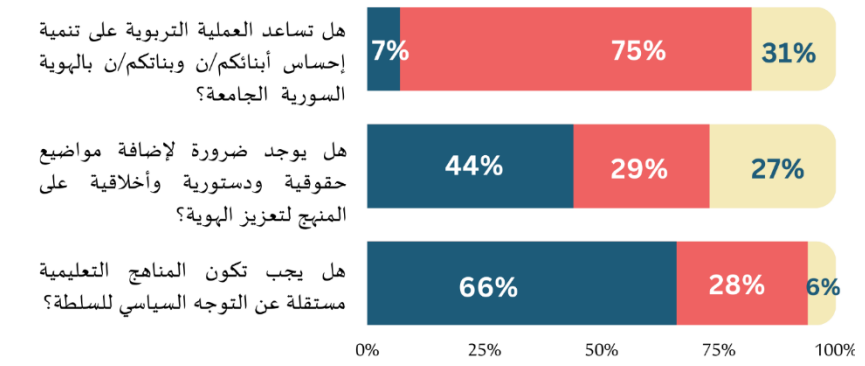
مايلفت الانتباه هنا عدم تناول الجولاني وتظهيره، باعتباره حاكم مركزيّ لمحافظة إدلب، كنموذج مواز لحافظ الأسد، والذي يبرر بعدة جوانب أولها؛ أنّ الكتب تمّ تعديلها قبل تشكيل هيئة تحرير الشام، ووصول الجولاني لرأسها. وثانيها؛ إنّ الجولاني يعتمد على فرض سيطرته باستعمال التهيب، والتشديد على التدين. ولكن في الوقت نفسه، كانت المناهج المعدّلة تتّجه إلى استرضاء الطرف التريّ، من خلال إبعاد الشبهات عن تاريخ الدولة العثمانية، فورد في مقابلاتنا أنه: "قبل استلام البعث، سُمي بالفتح العثماني، ثم أصبح اسمه الاحتلال، وتمّ تغييره مجدّداً إلى الفتح". وبإسقاط هذه

²¹¹ رأي طالبة في جلسة نقاش الطلاب بتاريخ 1/7/2023

²¹² رأي طالب في جلسة نقاش الطلاب بتاريخ 1/7/2023

يلاحظ في هذه الصورة، وهي تمثل نموذجاً من عدّة نماذج، وسم الحكومة التي تشكّلت في دمشق بـ "العربية"، ما يظهر تمييزاً على أساس العرق والإثنية لباقي أطراف الشعب السوري، وإصاق القومية العربية بالهوية السورية، وهذا الطرح ظهر بشكل كبير خلال سلطة حزب البعث، رافع شعار "أمة عربية واحدة"، ما يعني إقصاء "الأخر"، وعدم الاعتراف بالأطراف العرقية المتنوعة، وصهرها وتجميع وجودها (بشكل يتسق مع الشكل النظري).

الهوية السورية والمناهج الدراسية في منطقة إدلب



نعم لا نوعاً ما

اتفق نسبة 75% من المشاركين/ات بالاستبانة أن المنهاج في إدلب لا يقوم بتنمية الشعور بالهوية السورية الوطنية، أكد 44% منهم على أهمية إضافة مواضيع حقوقية ودستورية وأخلاقية على المنهاج، لتعزيز ذلك، في حين اعترض 29% وهو ما يؤكّد أنّ مفهوم التربية الوطنية، أو القومية قد تمّ تشويبه على يد البعث بسبب مناهجهم العقيمة، وهو ما أدركه الأهالي بإجابة 66% من العينة، إذ قالوا: يجب أن تكون المناهج التعليمية مستقلة عن التوجّه السياسي للسلطة، وهذا يشمل جميع المواد، لكن المؤشر الخطير هنا، أنّ 79% من العينة، رفض استقلال المناهج التعليمية عن الدين. يعود الأمر إلى الربط الواضح لدى هذه العينة بين التربية الوطنية والدين، واستقلال الوطنية عن السياسة، ما ينعكس على الهوية بالضرورة، بمعنى أنّ الهوية الدينية، هي التي يجب أن تظهر في المناهج التعليمية، وليس الهوية السياسية.

هل يمكن للمناهج في إدلب بناء السلام؟

انطلاقاً من المواد المدروسة النابذة للآخر، دار نقاش حول كيفية بناء السلام في سوريا، وكانت الإجابة الأبرز: «يمكن أن تتم مراعاة بناء السلام مع الوقت اتساقاً مع التوجّهات الداعمة، التي سترغب في

الإضاءة على الأقلّيات».²¹³ هذا الربط المباشر للحديث عن أطراف المجتمع السوريّ وحقوقهم مع توجّهات الغرب، مردّه إلى سياسة النظام الممنهجة في تقويض ركائز التنوع، لكلّ أطراف الشعب السوريّ، وطمسها مقابل تكريس هويّة متصلّبة تتمثّل بالانتماء لثلاثيّة الحزب والقائد والجيش. بناء عليه لم يتمّ طرح ثقافة التنوع والتعدّد ضمن مناهج التعليم.

لم يستبعد المشاركون/ت أن يتمّ الحديث عن بناء السلام في إدلب، طالما تحاول هيئة تحرير الشام العمل على تصدير نفسها، بهدف تحصيل اعتراف دوليّ بها. لكن اصطدمت فكرة النقاش مجتمعياً وفردياً، باعتراض على تسميتها وطرحها بالأساس، كونها تطرح في الوقت الخاطيء، بقول: "شخص يتعرّض للقصف، ويرى الدم أمامه، ويفقد أحد أعضائه.. ويُطلب مني أن أدرسه ثقافة السلام؟!". وأضاف مستهجنًا: "بدلاً من أن نعلّم هذا الشعب كيفية الدفاع عن نفسه. نعلمه السلام؟"²¹⁴ اعتبرنا ردّات الفعل هذه الصادرة من الشعور بالمظلومية، خاصة أنّه وإلى اليوم، مازال استهداف المدنيين في إدلب مستمراً، والأولوية تتوجه للدفاع عن النفس، وهو ما اشارت له طالبة بقولها: "المرشدة الدينية قالت لها: هناك دورة تدريب لاستعمال السلاح، و كيفية فكّه وتركيبه، و كيف تستخدم الروسيّة، هل تودين الانضمام؟"²¹⁵

خلال النقاش، توضح مدى تأثير التعليم الدينيّ في تفكير المجتمع، وقبوله كمسلّمات، وتمثّل مداخلات الطلاب/ات، في النقاش نفسه لتتمحور حول الشيء الوحيد، الذي يتعلمونه ويتمّ التركيز عليه وهو الدين، فيقول أحدهم "الدين الإسلاميّ يحثّ على السلام وبينه، وأنّ رسالة القرآن الكريم تتمثّل بالسلام... والتعامل الحسن مع "الآخرين" مادة الديانة شاملة للسلام بشكل عام، سواء أكان داخلياً أم خارجياً".²¹⁶

التوصيات

على الرغم من صعوبة وضع مدينة ادلب اليوم، وحتى يتحقق التغيير السياسي السوري العادل والشامل، نوصي بما يلي:

- تحسين البنية التحتية التعليمية وتوسيعها وتوفير الموارد التعليمية والتكنولوجيا الحديثة.
- تطوير المناهج التعليمية وتحديثها، وتضمينها لمحتوى تعليمي حساساً للجندر، يؤسس لقيم المواطنة المتساوية، واحترام التنوع والتعددية.
- تدريب وتأهيل الكوادر التعليمية عبر برامج تدريبية حديثة، لتحسين أدائهم/ن وتمكينهم/ن

²¹³ جلسات مع الفاعلين/ت مجتمعياً 28/6/2023

²¹⁴ جلسات مع الفاعلين/ت مجتمعياً 28/6/2023

²¹⁵ جلسة مركزة مع الطلاب/ت 1/7/2023

²¹⁶ جلسات مركزة مع الطلاب/ت. 1/7/2023

الخاتمة

تدور الأسئلة الرئيسية المستهدفة في مشروع Duderer حول: أهمية تمحيص الواقع التعليمي في ظلّ الحروب والأزمات؟ كيف يمكن أن يعزّز التعليم بيئة عنيفة وإقصائية على أساس الجندر والدين والعرق؟ وما مدى أهمية تحليل مضمون المناهج في مراحل النزاعات الداخلية، والصراع على النفوذ العسكري والاستقطاب الهوياتي؟

كنا قد أشرنا في المقدمة إلى: كيف يكون التعليم أداة التواصل السياسي؟ وعبر تحليل مضمون المناهج، وتسليط الضوء على الواقع التعليمي، خلصنا أنّ المؤسسات التعليمية هي بمثابة ممارسة "النشاط السياسي" political activism، لهذه القوى المسيطرة من الأطراف كافة: المحليّة والدولية. ولهذا السبب يُعدّ السياق السياسي عنصراً رئيسياً في أيّ مخطّط أو نظام تعليمي، ولا يمكن فهم مثل هذا النظام بشكل صحيح، دون الرجوع إلى التباينات السياقية و الثقافية .

فالتعليم والسياسة متشابكان بشكل لا ينفصمان عن بعضهما، بحيث لا يمكن للمرء أن يناقش بشكل مثمر، قضايا المناهج في فراغ سياسي. ومن هنا كانت التأثيرات، التي طرأت على التعليم في سوريا قبل الحرب وبعدها، تكاد تتسم بالمباشرة وغير المباشرة. ولكن على الرغم من الدمار، الذي طال البنى التحتية للتعليم، وآثار الحرب على التسرّب، وتراجع الكوادر التعليمية، إلا أنّ هناك تقاطعاً واضحاً في البيئة العنيفة، التي تمّ تكريسها، تحت وطأة الاستبداد وديمومة السلوك العنفيّ كنتاج عن الحرب. في هذا السياق، وكما وضحت استنتاجاتنا ضمن المناطق الثلاث، كان هناك تمييز وإقصاء على أساس الجندر والعرق والدين. بالإضافة إلى "تبيئة" السلوك العنفيّ ضمن شرائح الأهالي. هذا وخلص البحث إلى وجود قوالب منمّطة للأدوار الجندريّة، ما كرّس تمييزاً وإقصاءً، لم يكن مقتصرًا على المناهج، بل امتدّ ليُطال البيئة التعليمية.

على الرغم من أنّ المناطق الثلاث المدروسة، يسيطر عليها ثلاثة قوى أمر واقع مختلفة، إلا أنّ الواقع التعليمي كان سيئاً في المناطق المدروسة على السواء، لكن تباين المناطق بدرجة سوئها. فتجد البنية التعليمية التحتية، إمّا بحالة عوز أو مدمرة بشكل كبير، هذا ما رأيناه في الرقة وإدلب، المحافظتين اللتين تعرضتا لحمولات عسكرية عنيفة، أو أنها متهاكلة، وبحاجة المزيد من الدعم الماليّ، لجعلها مناسبة وظيفياً لعملية التعليم كما هو في نموذج السويداء. من جهة أخرى، حالة الفقر وعدم كفاية دخل العاملين في القطاع التربويّ من معلمين/ات وعاملين/ات في الإدارة والإرشاد النفسيّ، إذ يزرع المعلمون/ات تحت وطأة أوضاع اقتصادية سيئة وأجور لا تسد الرمق، مع ظهور فروقات صغيرة في المناطق المدروسة، حيث لوحظ العمل مقابل أجور زهيدة، أو التّطوُّع دون أجر، ما يدفع المعلمين/ات للبحث عن بدائل مهنة التعليم في إدلب، وعدم التوجّه للمدارس، و/أو المساهمة الفعّالة في التعليم في الرقة، بسبب التبعية الماليّة لوزارة التربية في حكومة النظام، (على الرغم من ضآلة الأجور) والخوف من خسارة الراتب، في حين انتشرت ظاهرة تقديم الدروس بجودة تعليم سيئة في المدارس الحكوميّة

بآليات التعليم الحديث والتكنولوجيا التعليميّة، لتعزيز العلاقة التفاعليّة مع الطلاب/ات وتنمية القدرات وتعزيز التفكير النقدي.

- تمكين الوصول إلى التعليم وتوفير فرصه لجميع الأطفال/الطفلات والشباب/ات، بما في ذلك اللاجئين/ات والنازحين/ات والفئات المهمشة وذوي الاحتياجات الخاصة، وفق منظور شامل ومحايد وإزالة العقبات الماديّة والثقافيّة التي تحول دون وصولهم/ن إلى التعليم.

- توفير الدعم النفسي والاجتماعي للطلاب/ات والمعلمين/ات، الذين يعانون من تأثيرات الصراع والأزمات.

- حل مشكلة تسرب الدراسي للأطفال وعماآلهم/ن، وتزويج القاصرات/ين، وضمان وصول الفتيات للتعليم ودعمهنّ بتوفير الإعانات التعليميّة.

التاريخ الحديث عن الدين بالتطرق للإسلام والمسيحية فقط، لتتميز إدلب بإظهار نوع من تمييز الإسلام مقابل الأديان الأخرى، وهذا ما ظهر في سياق المقابلات بشكل متفرد عن بقية المناطق. على الرغم من أن الواقع التعليمي ككل يتشارك بالفقر والعوز، وسوء المناهج ذات الحمولة الإيديولوجي الكبير، وضعف الكوادر التعليمية، إلا أنه ينشئ أجيالاً تحمل سرديات تاريخية مختلفة، وفهم أحادي لمفاهيم الهوية والانتماء، ما يضعف تكريس ثقافة مدنية، تقوم على تعددية الثقافات وتنوعها، والتي تؤسس بدورها لبناء السلام العادل في سوريا.

في السويداء، بغية تحقيق المزيد من الدخل عبر تقديم الدروس الخاصة، خارج الإطار المدرسي. ولابد هنا من التطرق إلى التسرب الدراسي، الذي ظهر جلياً في المناطق الثلاث، والذي يمكن إعادته إلى سبب رئيسي، يتمثل بانتشار الفقر في عموم الجغرافيا السورية، وانهيار الاقتصاد، ووجود أسباب فرعية خاصة بكل منطقة أبرزها؛ عدم الاعتراف بشهادة المناهج التابعة للإدارة الذاتية في الرقة، والإجبار على تعلم لغة مقررات تعليمية، لا تأخذ بالحسبان التحديات المتعلقة بها. يضاف إليها صعوبة الوصول إلى المراكز الامتحانية، والحصول على الكتب في حال بحث الطالب عن الشهادة ذات الشرعية المعترف بها. حالة الحرب والتشرد والتهجير القسري، وعدم الشعور بالأمان، التي يعيشها الطلاب/ات في إدلب، وبالتالي يكون التوجه للتعليم أمراً ثانوياً أمام السعي للنجاة.

في سياق متصل، كانت المناهج التربوية المخصصة لشريحة الطلاب/ات المدروسة - طلاب/ات الصف التاسع - تتشارك بأنها تنفصل عن الواقع المعاش بشكل كبير، فالدروس وخاصة في كتاب التربية الوطنية المدروس في الرقة والسويداء كانت تشكل حالة من رفض الواقع لدى الطلاب/ات، لسببين مختلفين، ففي الرقة كان الطلاب/ات ممن يتعلمون/يتعلمن منهاج النظام السوري، يفاضلون/ن بين الرقة والإدارة الذاتية، وبين الواقع الموصوف في كتب التربية الوطنية، الذي يرسم صورة مثالية عن مناطق النظام. أما في السويداء فكان الطلاب/ات، يرون الانفصال التام بين الواقع السيء المعاش وتلك الصورة المثالية، التي يحاول النظام طرحها مخالفاً لما تديره وتسمع عنه الطلاب/ات في الشوارع ومنازلهم. بشكل عام هذا أبرز أن الطلاب/ات في المنطقتين، يتعاملون/ن مع المناهج كوسيلة للوصول إلى الجامعة لا أكثر. في حين كان على الطلاب/ات في إدلب أن يتعاملوا/ن مع منهاج التربية الإسلامية - الذي تزايد عدد ساعاته بشكل كبير، بسبب التأثير الكبير لتوجهات سلطة أمر الواقع هناك.

تحمل كل منطقة حمولة أيديولوجية متأثرة بالتوجهات السياسية للسلطة المسيطرة، حيث تحاول التأثير على الطلاب/ات في مناطقها بما يخدمها وظيفياً. فكانت المناهج تدفع نحو التمييز القائم على أساس الجندر لغوياً ومضموناً، وهو تمييز متسق في الممارسة التعليمية، الذي ظهر واضح المعالم في إدلب عبر سياسة الفصل بين الطالبات والطلاب، وتمييز الطلاب في أولوية التعليم على الطالبات، واقتصار تعليم شريحة كبيرة من الطالبات على مناهج لا تعلم إلا القراءة لأغراض دينية. في حين ظهر التمييز على أساس الجندر في الرقة والسويداء بالممارسة التربوية في المدارس، من حيث طريقة تعامل الكادر التعليمي مع الطالبات.

على جانب آخر اتفقت المناهج والواقع التعليمي في المناطق المدروسة بتهميش "الآخر" وإقصائه، من حيث الانتماء الديني والعرقي، فلم تتم الإشارة إلى أي من أطراف الشعب السوري في المناهج الثلاثة، التي قامت على وصف كل من (الشعب والأرض والدولة والدستور) بالعربي، وأن لغة الدولة هي العربية، مع إهمال التنوع و تعددية المجتمع السوري. أما من جهة الدين فقد اختصرت كتب

- Habermas, J. .. (1998). On the relation between the nation, the rule of law and democracy. In C. Cronin & P. DeGreiff (Eds.), *The inclusion of the other*. MIT Press.
- Habermas, J. (1996). *Between facts and norms*. MIT Press., <https://doi.org/10.7551/mitpress/1564.001.0001>
- Hillygus, D. S. (2005). The Missing Link: Exploring the Relationship between Higher Education and Political Engagement. *Political Behavior* 27 (1), 25-47.
- Hinnebusch, R. (1982). Syria Under the Ba'ath: State Formation in a Fragmented Society . *Arab Studies Quarterly*, Vol. 4, No. 3, , 183 - 181 <https://www.jstor.org/stable/41857625> .
- Huang, H. (2015). Propaganda as Signaling. *Comparative Politics* 47, , 4: 419–436.
- J, C. (2005). Interventions linking gender relations and violence with reproductive health and HIV: Rationale, effectiveness and gaps in Agenda Special Focus. *Gender Culture and Rights*, 114-123.
- J, W. (2005). *Gendered Lives*. Belmont: Wadsworth.
- Jenkins, R. (1992). *Pierre Bourdieu* . London: Routledge, 204.
- K, Z. (2009). *Teacher Education and the Struggle for Social Justice*. New York: Routledge.
- Karasapan, O. (2021). The coming crisis in Idlib. *Brookings website*, <https://www.brookings.edu/articles/the-coming-crisis-in-idlib/> .
- Karrie J. Koesel, . (2020). doi.org. Legitimacy, Resilience, and Political Education in Russia and China: Learning to be Loyal, <https://doi.org/10.1093/oso/9780190093488.003.0010> .
- Kedourie, E. (1960). *Nationalism*. UK: Hutchinson.
- Key, V. (1961). Public opinion and American democracy. New York: Knopf , 340-341.
- Koesel, Karrie J., and Valerie J. Bunce. (2013). Diffusion-Proofing: Russian and Chinese Responses to Waves of Popular Mobilizations Against Authoritarian Rulers . *Perspectives on Politics* 11, no. 3, 753–768.
- Leach F & Mitchell C . (2006). *Combating Gender Violence in and Around Schools* . Stoke-on-Kent: Trentham.
- Linabary, Jasmine R., and Danielle J. Corple. . (2019). *Privacy for Whom?: A Feminist*.
- Lippman, W. (1922). *Public opinion*. . New York: Harcourt, 89.
- Lott, J. J. (1987). Why Is Education Publicly Provided? A Critical Survey? *Cato Journal*, 7(2) , 475-501.
- Macias, J. (1996). Racial and Ethnic Exclusion: A Problem for Anthropology and Education. *Anthropology & Education Quarterly* Vol. 27, 2,, 141-150.
- Margaret Hanson and Sara Wilsom Sokhey. (2021). Higher Education as an Authoritarian Tool for Regime Survival: Evidence from Kazakhstan and around the World. *Problems of Post-Communism* (3), 231-246.
- Aldoughli, R. (2021). What is Syrian Nationalism? Primordialism and romanticism in official Baath discourse. *researchgate*.
- Allport, G. W. (1958). *The nature of prejudice*. . Garden City, NY: Doubleday.
- Arendt, H. (1973). *The Origins of Totalitarianism*. New York: Harcourt, Brace, Jovavovich. Archer, jeff.
- Bourdieu, P. (2001). *Masculine Domination*. Cambridge: Cambridge University Press, 2.
- Bourdieu, P. (2001). *Masculine Domination*. UK: Cambridge University Press.
- Bourdieu, P. (2002). *Language and Symbolic Power*. Cambridge: Polity Press.
- Bourdieu, P. a. (1977). *Reproduction in Education, Society and Culture*. London: Sage, xiii.
- Butler, J. (1993). *Bodies that Matter* . New York: Routledge, 232.
- Children, s. t. (2020). IDLIB, SYRIA: TWO SCHOOLS A DAY DAMAGED OR ABANDONED DURING ESCALATION IN FIGHTING,. *save the Children* , <https://www.savethechildren.net/news/idlib-syria-two-schools-day-damaged-or-abandoned-during-escal>.
- Collins, P. H. (2000). *Black Feminist Thought: Knowledge, Consciousness, and the Politics of Empowerment*. 1st ed . New York: Routledge.
- Crenshaw, K. (1991). Mapping the Margins: Intersectionality, Identity Politics, and Violence against Women of Color . *Stanford Law Review* 43 (6): , 99-1241.
- Daniels, J. (2013). Race and Racism in Internet Studies: A Review and Critique. *New Media & Society* 15 (5), 695–719.
- Davies, L. (2004). Building a Civic Culture Post-Conflict. *London Review of Education* 2 (3) , 229-244.
- Dewey, J. (1916). *Democracy and Education: An Introduction to the Philosophy of Education*. New York: Macmillan.
- Dryer, E. C. (1971). Media use and electoral choices: Some consequences of information exposure. *Public Opinion Quarterly*, 35:544–53.
- F, L. (2002). School-based gender violence in Africa: A risk to adolescents sexual health. *Perspectives in Education*, 20, 2, 45-99.
- Glaeser, E., G. Ponzetto, and A. Shleifer . (2007). Why does Democracy Need Education? *Journal of Economic Growth* , 12(2), 77-99.
- Habermas J and William Rehg, . (n.d.). *Constitutional Democracy: A Paradoxical Union of Contradictory Principles?* . *Political Theory* 29 (6), 766-781.

- 4 حالات انتحار خلال 3 أشهر في السويداء السورية ، العربي الجديد، نشر في: 5/4/2023، انظر: <https://2u.pw/WANVEgz>.
- أبناء السويداء يجددون رفضهم الالتحاق بالخدمة الاحتياطية.. والنظام يفصل المعتكفين، الشرق الأوسط، نشر في 15/9/2014، اخر زيارة في 8/8/2023، انظر: <https://aawsat.com/home/article/181776>.
- إحصائية تكشف عدد المدارس غير المدعومة في إدلب، موقع بلدي نيوز، نشر في 17/5/2022، شوهد في 30/7/2023، انظر: <https://bit.ly/47nbgxw>.
- بحضور السيدة "أسماء الأسد". إعلان محافظة السويداء خالية من الأمية، البوابة الالكترونية السورية eSyria، نشر في 15/10/2008، آخر زيارة في 8/8/2023، انظر إلى: <https://bit.ly/3qqPY1i>.
- بدعوة من "المشايخ"... شباب من السويداء يتسلحون ذاتياً لمواجهة "داعش"، زمان الوصل، نشر في 4/8/2014، آخر زيارة في 9/8/2023، انظر: <https://www.zamanlws.net/news/article/52229>.
- الجدول الزمني لتحرير مدينة الرقة، التحالف الدولي، نشر زيارة في 6/7/2023، <https://theglobalcoalition.org/ar/timeline-fall-daesh-raqqa-2>.
- خلال المقابلات أجمع الحضور على ان المنظمات الدولية والمحلية تكون ميسرة ولها هدم من التدخل في سيرورة التعليم في سورية وهدفها هو تجهيل الشعب، طبعاً العينة التي قابلناها من المعلمين قليلة ولا تعكس الواقع.
- دراسة حراك مدني في ظروف قاسية، مجموعات المجتمع المدني في سوريا، 2011 - 2014، رنا خلف، وعلا رمضان، فريق بدائل تشر في بيروت لبنان سنة 2015، ص:9، انظر https://api.badael.org/uploads/Activism_in_difficult_times_AR_26227f8e94.pdf.
- السبخة: مدينة تبعد عن مدينة الرقة حوالي 30 كم شرقاً، تقع تحت سلطة النظام السوري، يوجد فيها تجمع تربوي يقوم بتقديم الخدمات لطلاب مدينة الرقة الراغبين بتقديم امتحانات الشهادة الثانوية والإعدادية، وتستغرق رحلة الطلاب للوصول إليها تقريباً ثلاث ساعات.
- سوريا: توزيع كتب مدرسية مستعملة تثير استياء الطلاب وذويهم، موقع رسالة بوست، نشر في 14/9/2022، شوهد في 7/8/2023، انظر: <https://bit.ly/47n4IPe>.
- سوريا: هيئة تحرير الشام تسيطر على منطقة إدلب بعد اتفاق على وقف إطلاق النار، فرانس 24، نشر في 10/1/2019، شوهد في 3/8/2023، انظر: <https://bit.ly/3OIKuIq>.

- Nations, U. (1989). United Nations convention on the rights of the child. New York, NY.
- Practice, I. i. (n.d.). Information Communication and Society 22 , 1447-63.
- Qaddour, K. Husain, S, . (2002). Syria's Education Crisis: A Sustainable Approach After 11 Years of Conflict. The Middle East Institut, 7-8.
- RENAN, E. (2018). What Is a Nation? and Other Political Writings. Columbia University Press.
- S, M. (2018). "Malicious to the skin". The internalisation of corporal punishment as a teaching and a disciplinary tool among South African teachers. Mind, Culture, and Activity, 25(4), 293-307.
- Tinker, V. (2016). Peace Education as a Post-conflict Peacebuilding Tool. Journal of Foreign Policy and Peace 5 (1), 1-89.
- Zaller, J. (1987). The diffusion of political attitudes. Journal of Personality and Social Psychology, 53:821-33.
- تاريخ سوريا الحديث، كتاب الطالب، مرحلة التعليم الاساسي، الصف التاسع، . (2019/2020). وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية - الطبعة الأولى
- التربية الوطنية، كتاب الطالب، مرحلة التعليم الأساسي، الصف التاسع. (2012/2013). وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية- الطبعة الأولى.
- جان جاك روسو، ترجمة عبد العزيز لبيب. (2011). في العقد الاجتماعي. المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ص: 94.

المقالات الصحفية:

- FAQs: Global Poverty Line Update, world bank, published date. 30/9/2015, url: <https://www.world-bank.org/en/topic/poverty/brief/global-poverty-line-faq>
- Quarter-million students in Idlib, Syria lack access to education, Gökhan Ergöçün ,published date 20/5/2021, last visit 30/7/2023.: <https://www.aa.com.tr/en/middle-east/quarter-million-students-in-idlib-syria-lack-access-to-education/2248179>
- "الفصل بين السلطات".. مبدأ قانوني مفقود في الدستور السوري، حاضر في الخطابات الحكومية، عنب بلدي، نشرت في 20/11/2020، شوهد في 1/8/2023، انظر: <https://www.enabbaladi.net/archives/433228#ixzz89NwngUsi>
- 318 ألف متسرب من الدراسة.. معظم الأطفال في الشمال السوري يتجهون للعمل، الجزيرة نت، نشر في 15/6/2023، شوهد في 4/8/2023، انظر: <https://bit.ly/3OHrZE6>

- شام الإخبارية، نشر في: <https://2u.pw/41RiUat> .15/6/2023.
- نظرة إلى وضع السويداء في خضم الصراع السوري، عشتار الشامي، واشنطن انستيتوت، نشر في 12/10/2022، آخر زيارة في 8/8/2023.
- انظر: <https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/nzrt-aly-wd-alswyda-fy-khdm-alsra-alswry>
- نورث برس، 23/6/2023. <https://npasyria.com/157278>.
- هذه المناهج أشرفت عليها وعلى توزيعها مؤسسة قطر الخيرية، ولأكثر من مرة كانت الكتب توزع منقوصة التاريخ والجغرافيا، جلسات الحوار المركزة.
- هل فعل الجيش الأمريكي ما يكفي للحد من تدمير الرقة؟ إندبندنت عربية، نشر في 2/4/2022، آخر زيارة في 3/8/2023.
- انظر: <https://bit.ly/3Yrk2pZ>
- هيئة تحرير الشام تستهدف فصائل في المعارضة بالاعتقالات وتقتحم مراكز حيوية مدنية، الشبكة السورية لحقوق الانسان، نشر في 6/2/2017، شوهده في 4/8/2023.
- انظر: <https://snhr.org/arabic/2017/02/06/7582>
- واشنطن تدرج "هيئة تحرير الشام" في قائمة المنظمات الإرهابية، وكالة الاناضول، 31/5/2018، شوهده في 4/8/2023 في <https://bit.ly/3Oq4hei>
- وزير سوري فائز بجائزة أفضل رواية متهم بالفساد!، عهد فاضل، العربي الجديد، نشر في: 17/9/2019، انظر: <https://2u.pw/JK37BxV>.
- اليونيسف، 24/12/2021، <https://2u.pw/rSSF2gD>

- صفحة المناهج على موقع وزارة التربية والتعليم السورية، <http://moed.gov.sy/site/cur/11>.
- صفحة فيس بوك "محطة شو في ما في"، مبادرة حارة معاوية في الرقة، <https://fb.watch/lheRu5OxFV/?mibextid=Nif5oz>
- العقوبات البدنية للأطفال، هيومن رايس ووتش لدول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، آخر زيارة في 4/8/2023، انظر: <https://features.hrw.org/features/features/corporal-punishment-of-children/index-ar.html>
- قانون الأحوال الشخصية رقم لعام 1953، آخر زيارة في 4/8/2023، انظر: <http://parliament.gov.sy/arabic/index.php?node=201&nid=11333&ref=tree>
- قانون العقوبات رقم 148 لعام 1949 والمعدل بالمرسوم التشريعي 1 لعان 2011، ص: 21، آخر زيارة في 4/8/2023، انظر: <https://www.ohchr.org/sites/default/files/documents/issues/torture/cfi-report-hrc52/submissions/csos/submission-srtorture-hrc52-cso-SyrianNGOs-5.pdf>
- القانون رقم 32 بشأن مرحلة التعليم الأساسي (2002)، مرصد نساء سورية، نشر في 2/3/2006، انظر: <https://nesasys.wordpress.com/2006/03/02/32-2002>
- لم يتبق من الإنفاق الحكومي على التعليم سوى الربع فقط!، موقع قاسيون، نشر في 20/3/2022، آخر زيارة في 30/7/2023، انظر: <https://kassioun.org/economic/item/72649-2022-03-20-22-02-19>
- المخيمات العشوائية... نازحون على حافة الحياة في إدلب وجوارها، عبد الله البشير، العربي الجديد، نشر في 24/12/2019، شوهده في 2/8/2023، انظر: <https://bit.ly/3OqsNMe>
- مسح سنة 2004 الذي قام به مكتب الاحصار المركزي التابع للحكومة السورية، شوهده في <http://cbssyr.sy>
- مفوضية اللاجئين: مستويات النزوح تسجل رقماً قياسياً آخر، متوجة اتجاهاً تصاعدياً استمر لعقد من الزمان، UNHCR، نشر في 16/6/2022، آخر زيارة في 8/8/2023، انظر: <https://www.unhcr.org/ar/62aa15d94>
- موجة هجرة جماعية لأبناء السويداء.. إلى أين الوجهة؟، موقع سوريا، نشر في 10/3/2023، آخر زيارة في 8/8/2023، انظر: <https://www.syria.tv/205335>
- الموسوعة السياسية لعبد الوهاب الكيالي، ص 546
- النظام يبرر رفع أسعار الكتب: ليحافظ الطالب على الكتاب ولارتفاع سعر الكرتون عالمياً، وكالة شام، نشر في 17/8/2022، اخر زيارة في 30/7/2023، انظر: <https://shaam.org/news/syria-news/alnzam-ybrr-rfa-asaar-alktb-lyhafz-altalb-ala-alktab-wlartfaa-sar-alkrtwn-aalmyaan>
- النظام يمنع استقالة العاملين بوزارة التربية قبل الخدمة لـ 30 سنة ويبرر: "نحتاج لبعض الاختصاصات"، شبكة

